٩

مؤسسة المصطفى لإحياء التراث



بحوث معمقة في المضامين والدلالات لمعاني آية الكرسي

الجزء الثالث

تأليف

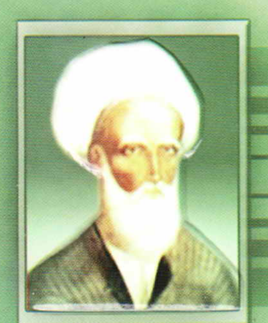
آية الله العظمى

السيد كاظم الحسيني الرشتي «قدس سره»

١٢١٢ - ١٢٥٩هـ

تحقيق وتعليق

الشيخ عبد المنعم العمران





دار المحجة البيضاء


تفسير آية الكرسي
بحوث معمقة في المضامين والدلالات
لمعاني آية الكرسي


شبكة الفكر
alfeker.net


بسم الله الرحمن الرحيم



تفسير آية الكرسي

بحوث معمقة في المضامين والدلالات لمعاني آية الكرسي

تأليف

آية الله العظمى

السيد كاظم الحسيني الرشتي «قدس سره»

١٢١٢ - ١٢٥٩هـ

تحقيق وتعليق

الشيخ عبد المنعم العمران

الجزء الثالث

مؤسسة المصطفى صلى الله عليه وآله لإحياء التراث

دار المحجة البيضاء

مؤسسة المصطفى ﷺ لإحياء التراث

بيروت — لبنان

تفسير آية الكرسي

تأليف : السيد محمد كاظم الرشتي المكي

تحقيق وتعليق : الشيخ عبد المنعم العمران

حقوق الطبع محفوظة للمحقق

الطبعة الأولى

١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧ م

www.Alahsai.net



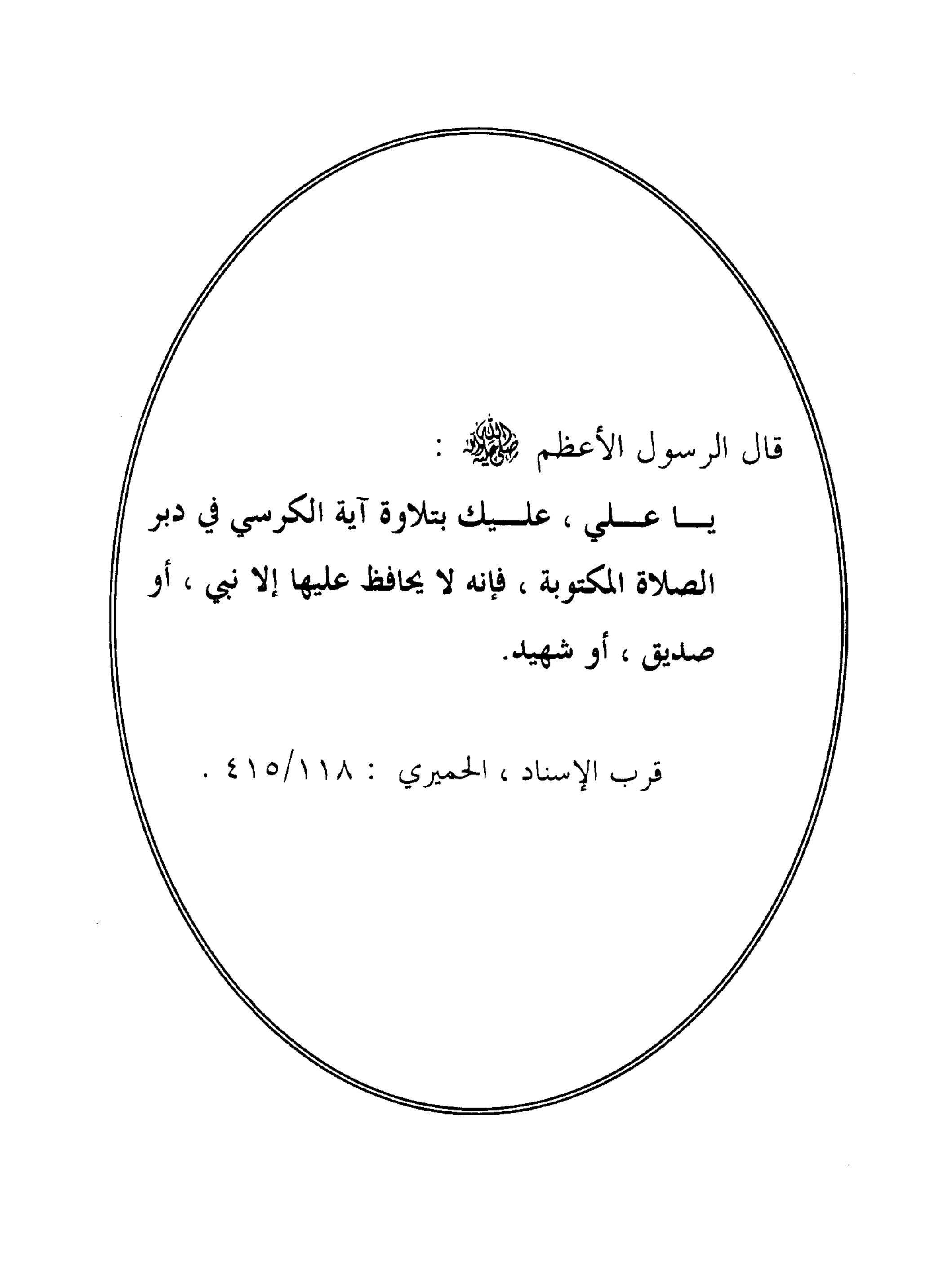
الرويس - خلف محفوظ ستورز - بناية رمال

ص.ب: ١٤/٥٤٧٩ - هاتف: ٠٣/٢٨٧١٧٩ - ٠١/٥٤١٢١١ - تلفاكس: ٠١/٥٥٢٨٤٧

E-mail:almahajja@terra.net.lb

www.daralmahaja.com

info@daralmahaja.com



قال الرسول الأعظم ﷺ :

يـا عـلي ، علـيك بتلاوة آية الكرسي في دبر الصلاة المكتوبة ، فإنه لا يحافظ عليها إلا نبي ، أو صديق ، أو شهيد.

قرب الإسناد ، الحميري : ١١٨/٤١٥ .

[الوجه الثالث
الكلام في المجموع المركب من ﴿ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾]

[أ – جامعية البسملة] :

ثمّ إنّـــه لمّا دلّ الحديث العلويّ ، المرويّ عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّ (**كلّ ما في الحمد في البسملة**)[١] على أنّ البسملة هي الجامعة لجميع أطوار الوجودات وأحوالها ، وأكوارها وأدوارها ، وحركاتها وسكناتها ، وعلويها وسفليها ؛ لأنّ الحمد جامع لجميع ما في القرآن ، على ما في ذلك الحديث الشريف ، والقرآن – على ما صرّح الله تعالى – فيه تفصيل كلّ شيء[٢] ، وتبيان كلّ شيء[٣] ، ولا رطب ولا يابس إلاّ فيه[٤] .

---

(١) سبق تخريجه : ١/٢٢٤ .

(٢) قال الله تعالى : ﴿ **مَا كَانَ حَدِيثاً يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدىً وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ** ﴾. سورة يوسف : ١١١.

(٣) قـــال الله تعـــالى : ﴿ **وَنَزَّلْـــنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدىً وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ** ﴾ . سورة النحل : ٨٩ .

(٤) قـــال تعالى : ﴿ **وَلا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلا رَطْبٍ وَلا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ** ﴾ . سورة الأنعام : ٥٩ .

فالجــامع لـــلجامع للشيء /م ٢١١ جامع لذلك الشيء ، فتكون البسملة هي الجامعة لكلّ الإمكانات والمكوّنات والمتعيّنات .

[ب - البسملة والحي] :

وهـــي إذا عددت حروفها الملفوظة كانت ثمانية عشر حرفاً ، وإذا استنطقتها يظهر اسم الله الحيّ ، المالئ بنوره العوالم الثمانية عشر الألف ؛ لأنّ السلســـلة الطولـــيّة ثمانية ، والعرضيّة عشرة ، والجمع بين السلسلتين اللتين عليهما مدار الوجود الحادث على الإطلاق هي ثمانية عشر ، ولكلّ مقام ألف مقام ؛ لأنّ له ذكر عند نفسه ، وذكر عند ربّه ، فهو واحد عند نفســـه ، وألـــف عند ربّه ، كما قال عزّ وجلّ : ﴿ **وَإِنَّ يَوْماً عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ** ﴾[1] .

لأنّ كلّ ما قرب من ربّه تتّسع دائرة وجوده ، وسعة إحاطة ذاته ، حتّى يبلغ إلى أعلى مراتب الأعداد ، وهو الألف ، وكلّ ما قرب من نفسه تتضايق تلك الدائرة ، وينجمد ذلك الذوبان ، فيكون كالنقطة .

انظـــر إلى الأجسام كلّ ما كان أعلى كان أوسع ، وكلّ ما كان أســـفل كان أضيق ، حتّى صارت نسبة أكبر الكواكب المركوزة في تلك

---

(١) سورة الحج : ٤٧ .

الثوابت إلى الأرض نسبة المائة إلى الواحد ، ونسبة أصغرها إليها نسبة الخمسة عشر إلى الواحد .

وإذا نسبت أكبر الكواكب - كبنات نعش وأمثالها - إلى أصل الفلك يكون الكوكب بالنسبة إلى الفلك كالنقطة الصغيرة ، بل أصغر ، كما قال عليه السلام : (**كحلقة ملقاة في فلاة قِي**[1])[2] بل أصغر وأصغر وأصغر والمثال تقريبيّ .

والأفلاك بمراتبها وطبقاها انقسمت إلى ثلاثمائة وستين قسمة ، والأرض أيضاً كذلك ، فالصورة في الجميع واحدة ، إلاّ أنّها كلّما تعلو يرتقي العدد كالواحد والعشر والمائة والألف ، فإن الصورة في الجميع واحدة ، والتفاوت كما ترى ، فلذا كان ما من الله ألف ، وما من العبد واحد، وهو قوله تعالى ﴿**وَإِنَّ يَوْماً عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ**﴾[3].

وأمّا خصوصيّة الألف ؛ فلأنّه الدرجة الرابعة من مراتب الملك والملكوت والجبروت واللاهوت ، أو رتبة الجماد والنبات والحيوان والإنسان .

---

(١) القي : الأرض القفر الخالية . مجمع البحرين ، الطريحي : ٥٧٣/٣ ، ق و ي . لسان العرب، ابن منظور : ٢١١ .

(٢) الكافي ، الشيخ الكليني : ١٥٣/٨ ، ك الروضة ، حديث زينب العطارة /١٤٣ . تفسير نور الثقلين ، الشيخ الحويزي : ٣٦٤/٥ ، سورة الطلاق /٨٩ .

(٣) سورة الحج : ٤٧ .

وإنّما كان الإنسان لله ، وعن الله ؛ لأنّه وجه الله ، وقد صيغت صورته على هيكل التوحيد والاستقامة المطلقة والجامعة الكاملة ، وهي مظهر الاسم الأقدس (الله) ، وهو المربّي لها ، والناظر في شئونها وأطوارها .

وأمّا كون اللاهوت ، الذي هو عالم الوجود المطلق أو وجهه ، وجه /م ٢١٢ الله ، فلا يخفى على أولي الحجى ؛ لأنّ المراد به هو النور والظهور والتجلّي في قوله تعالى : **﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا﴾**[1].

فالحيّ هو المستنطق من البسملة ، المالئ بأثره — الذي هو الحياة — كلّ الإمكان والأكوان ، وإذا عددت حروف البسملة المكتوبة يستنطق عنها الواحد الذي به الأعداد مبدأ الأسماء والصفات ، وأوّل نشوء المتعلّقات والإضافات وظهور /ح ٨٢ أسماء الإضافة والخلق ، بل والقدس أيضاً ، فهي ظهورات الواحد القيّوميّة المطلقة ، والهيمنة العامّة الشاملة ، فاشتمل الواحد على الاسم المقدّس القيّوم ، فصارت البسملة جامعة للاسمين اللذين هما الاسم الأعظم .

---

(١) سورة الأعراف : ١٤٣ .

[ج – قرب البسملة من الاسم الأعظم] :

ولمّا كانت الذات الاسمان مستجنّين في غيبها ، ومندرجين في سرّها ولبّها ، قال مولانا الرضا عليه السلام : (**إنّ بسم الله الرحمن الرحيم أقرب إلى اسـم الله الأعظم من ناظر العين إلى بياضها**)[١] وقال النبي صلى الله عليه وآله : (**إنّ بسم الله الرحمن الرحيم اسم من أسماء الله الأكبر ، وما بينه وبين اسم الله الأكبر إلاّ كما بين سواد العين وبياضها**)[٢] وغيرهما من الروايات الدالّة عـلى أنّ البسملة سرّها الاسم الأعظم ، وهي ظاهره وقشره ، ولذا قالوا عليهم السلام أقرب إلى اسم الله الأكبر من ناظر العين إلى بياضها .

فـإنّ ذلك القرب قرب المداخلة ، وقرب الناظر إلى البياض قرب الملاصقة ، والمداخلة أقرب من الملاصقة .

والروايات قد دلّت على أنّ (الحيّ القيّوم) هما الاسمان الأعظمان، أو الاسـم الأعظـم كمـا عن الصادق عليه السلام – ما معناه – (**أنّ الاسم الأعظم في ثلاثة مواضع من القرآن** :

---

(١) كشف الغمة ، ابن أبي الفتح الأربلي : ٢١٦/٣ ، الإمام الحادي عشر . تفسير مجمع البيان، الشـيخ الطبرسي : ٥٠/١ ، سورة الفاتحة . تحف العقول ، ابن شعبة الحراني : ٤٨٧ ، ما روي عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام .

(٢) المستدرك ، النيسابوري : ٥٥٢/١ ، ك فضائل القرآن .

أحدها : في البقرة عند قوله تعالى في آية الكرسي ﴿ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾[١] .

وثانيها : في آل عمران في قوله تعالى : ﴿ الم ۞ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾[٢] .

وثالثها : في سورة طه في قوله تعالى : ﴿ وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ ﴾[٣])[٤] .

[د - الاسم الأعظم] :

فظهر أنّ (الحيّ القيّوم) هما الاسم الأعظم ، وعليهما دارت الأكوان ، ومستجنّات غيوب الإمكان ، وهما قد استجنّا في باطن بسم الله الرحمن الرحيم ، فكانت أقرب إليهما من سواد العين إلى بياضها .

---

(١) سورة البقرة : ٢٥٥ .

(٢) سورة آل عمران : ١-٢ .

(٣) سورة طه : ١١١ .

(٤) مهج الدعوات ، ابن طاووس : ٣١٧ ، في تعيين الاسم الأعظم . سنن ابن ماجة ، القزويني: ١٢٦٧/٢ ، ك ٣٤ الدعاء ، ب٩ ، اسم الله الأعظم /٣٨٥٦ . بحار الأنوار ، العلامة المجلسي : ٢٢٤/٩٠ ، ك الأدعية والأذكار ، أبواب الأذكار وفضلها ، ب١١ الاسم الأعظم /١ . (عن الرسول الأعظم ﷺ) .

فـالحيّ : اسـم إجمال ، ومقام اتصال ، وسرّ انفصال ، ومظهره الهـواء الحارّ الرطب ، الذي هو النسبة الارتباطيّة ، والحقيقة الانتسابيّة بين الفاعل المبدأ ، والقابل الساكن السافل حامل الفيض منه إليه ، ولذا تراهم يقولون إنّ الهواء يربّيه اسم الله (الحيّ) .

وهو سرّ النبوّة /م ١١٣ المطلقة ، والحقيقة الجامعة محلّ الائتلاف ، وطارد الاختلاف ، والعرش مظهره ، والمشيئة سرّه وأصله ، فافهم .

والقـيّوم : اسم تفصيل ، ومقام افتراق ، وسرّ اجتماع ، ومظهره المـاء ، ولـذا كان العرش على الماء ، والاسم المربّي له (المحيي) ، وهو نسبة القابل إلى الفاعل ، فيقبل الأشكال ، وعنده الاختلاف .

وهـو سرّ الولاية المطلقة ، الظاهرة بالتدبير العامّ ، المعطية كلّ ذي حقّ حقّه ، والسائقة إلى كلّ مخلوق رزقه .

والكرسـي مظهر هذا الاسم ، والإبداع والإرادة أصله ومنشأه ، وبالنون يشار إليه كما أن بالكاف يشار إلى الحيّ .

وبهما تمّ[1] الكون ، واستقرّ النظام ، وظهر الأمر ، وخفي وعلن ، وهو قول النبي ﷺ في تفسير قوله تعالى : ﴿ **إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ**

---

(١) في (ح) : أتم .

هَادٍ ﴾[١] قال ﷺ : (**أنا المنذر ، وعليّ الهادي**)[٢] .

فهـــو عليه السلام فصل الخطاب ، وهو الحكمة ، قال تعالى : ﴿ **وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ** ﴾[٣] .

فالخطاب نبيّ ، وفصله وليّ ، وذلك جنس ، وهذا فصل .

وبهمـــا معاً يتحقّق النوع الكلّي الظاهر في الأفراد والمشخّصات ، ولـــذا قال النبيّ ﷺ : (**ما اختلف في الله ، ولا فيّ ، وإنّما الاختلاف فـــيك يا عليّ**)[٤] ؛ وذلك لأنّه الفصل ، والاختلاف يأتي من قبله ، وأمّا الجنس ، فمن قبله الوحدة والاتفاق والائتلاف .

---

(١) سورة الرعد : ٧ .

(٢) بحـــار الأنوار ، العلامة المجلسي : ٢/٢٣ ، ك الإمامة ، ب١ ، الاضطرار إلى الحجة ، وأن الأرض لا تخلـــو من حجة . الصراط المستقيم ، علي بن يونس العاملي : ١٠/٢ ، ب٩ . شواهد التنـــزيل ، الحسكاني : ٣٨١/١ /٣٩٨ .

(٣) سورة ص : ٢٠ .

(٤) مشارق أنوار اليقين ، البرسي : ١٩٦ .

[هـ - العالم سر الحي القيوم] :

ولمّا كان الاسم في رتبة الأثر ؛ لأنّه هو المنبئ عن المؤثّر ، الذي هو المسمّى لا في رتبة المؤثّر ، وإلاّ لم يكن الأثر مبدأ اشتقاق اسم للمؤثّر ، والتغيير للمؤثّر بالأثر ، وكلاهما باطلان ، كما سبق القول فيه[١] .

كان العالم الكلّي بإجماله وتفصيله جامعاً لسرّ هذين الاسمين ، بل هما مشتقّان من سرّه ، ألا ترى القائم – الذي هو الاسم الفاعل – مشتقّاً من القيام – الذي هو نفس الأثر – فظهر من ذلك سرّ قول أمير المؤمنين عليه السلام : (**إنّما تحدّ الأدوات أنفسها وتشير الآلات إلى نظائرها**)[٢] وهو قوله عليه السلام : (**رجع من الوصف إلى الوصف ، ودام الملك في الملك ، انتهى المخلوق إلى مثله ، وألجأه الطلب إلى شكله**)[٣] إلى هنا .

ولذا كان الحيّ القيّوم عشرة أحرف في المكتوب ، وهي العشرة الكاملة التي هي سرّ كل شيء ، ولا يخلق منها شيء ؛ لأنّ الله سبحانه خلق الخلق للحبّ وبالحبّ ، وهو عشرة ، واللفظ على طبق المعنى ، وسرّ هذه العشرة سارٍ في كلّ شيء ، حتّى في الألفاظ والأسماء اللفظيّة التي هي صفات وقوابل للمعاني الذاتيّة الحقيقيّة .

---

(١) انظر : ١/١٨٢ .

(٢) سبق تخريجه : ١/١٧٧ .

(٣) سبق تخريجه : ١/١٨٥ .

وإذا /م ٢١٤ أردت أن تعـــرف ظهور العشرة في كلّ لفظ ، فأنا أبيّن ذلك فاسمع واعرف .

واعـــلم أنّ هذه العشرة هي ظهور حروف (الحيّ القيّوم) ، وهي الآن مخفـــيّة تحت الحجب والأستار ، وعند الموت يرتفع الغبار ، ويعرفها كلّ أحد من الأخيار والأشرار ، **﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ﴾**[١] ، ولـــذا كلّ عارف من ماحض الإيمان وماحض الكفر يرى محمّداً وعليّاً - صلّى الله عليهما وآلهما - عند الاحتضار[٢] ، وما بعده إلى يوم يقوم الناس لربّ العالمين .

والقاعدة في ذلك : هو أنّك تأخذ ما أردت من كلّ لفظ وحرف مـــن اسم سعيد أو شقيّ ، إنسان أو حيوان ، جنّ أو ملك ، أو غير ذلك من الأسماء والأفعال والحروف ، وغيرها من الألفاظ ، فضعّفه ستّ مرّات، ثمّ زد عـــلى الحاصل واحداً ، ثمّ اضرب المجموع في عشرة ، ثمّ أسقط من الحاصـــل عشرين عشرين ، فلا يبقى إلاّ عشرة ، وهي العشرة التي عليها مـــدار الوجود ، في الغيب والشهود ، سرّ اسم الله الأعظم في كلّ موجود ومفقود .

---

(١) سورة آل عمران : ١٣ .

(٢) الكـــافي ، الشيخ الكليني : ٣/١٣١ ، ك الجنائز ، ب ما يعاين المؤمن والكافر /٤ . كتاب الزهد ، الحسين الكوفي : ٨١ ، ب١٥ ، من يعاين المؤمن والكافر /٢١٩ ، شرح الأخبار ، القاضي المغربي : ٣/٤٩٢ ، صفات شيعة أمير المؤمنين عليه السلام /١٤٢٢ .

وقد فسّر الله تعالى تلك العشرة الكاملة بقوله عزّ وجلّ : ﴿ ثَلاثَةِ أَيَّـامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ﴾[١] ، فما ألطف هذه الإشارة ، لمن يعرف التلويح في العبارة .

وقوله تعالى ﴿ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ ﴾ إشـارة إلى مراتب التثليث الأوّل ، الـتي في الجعل الأوّل ، قبل ذكر التعيّنات ، ولذا نسبه تعالى إلى الحجّ ، الذي هو الكون في بيت الله الحرام .

وقد ذكرت أنّ بيت الله الحرام هو الفؤاد بمراتبه الثلاثة ، من الأعلى المتّصل بجهة فيضه من مبدئه – أي الاسم الفاعل – والأوسط الحامل لتلك الجهـة – أي المصـدر – والأسفل المتّصل بما دونه من المراتب السفليّة ، المذكورة عند الحدود والكثرات ، وهذه هي الثلاثة التي في الحجّ .

وأمّـا السبعة التي وجب صومها عند الرجوع إلى أهله وموطنه من شـئونات أطواره وأحواله ، وبعد السير من الحقّ في الحقّ ، والدخول في السفر الثالث ، الذي هو السير من الحقّ إلى الخلقّ ، /ح ٨٣ والسفر الرابع الذي هو السير في الخلق بالحقّ .

فتلك السبعة هي مراتب الشيء من العقل والروح والنفس والطبيعة والمـادّة والمثال والجسم ، فلا ينفكّ شيء من هذه السبعة أبداً ، فإنّها من

---

(١) سورة البقرة : ١٩٦ .

مستمّمات الإيجاد والتكوين ، ولولاها لنقص الإيجاد ، والله سبحانه وتعالى أجلّ من ذلك .

وقد شرحنا /م ٢١٥ هذه الأحوال في كثير من مباحثاتنا ورسائلنا[١] .

وهذه هي العشرة الكاملة ، ثلاثة منها فيها ذكر (لا إله إلاّ الله) ، وهي مراتب الفؤاد ، وسبعة منها ذكر الأحكام المتشعّبة من (لا إله إلاّ الله)، من أحكام الصلاة والزكاة وسائر العبادات ، وهي سرّ الأكوان كلّها، ولذا جاءت الألفاظ مناسبة للمعاني ، فاستجنّت العشرة في جميع المعاني والمباني .

وإذا أردت أن تظهر حامل السرّ الأعظم والاسم المعظّم ، فاضرب قوى (هو) - الذي هو الاسم الأكبر - في حروف الحيّ القيّوم ، فيستنطق بذلك الاسم المبارك (العليّ) ، وهو الاسم الأعظم وحامله وسرّه وأصله وينبوعه .

فقوله تعالى في هذه الآية الشريفة : (هو الحيّ القيّوم) إشارة إلى اسم عليّ عليه السلام ، فإنّ أعداد حروف الحيّ القيّوم عشرة ، وعدد حروف (هو) أحد عشر ، فإذا ضربت أحد عشر في العشرة يكون الحاصل مائة وعشرة ، وذلك ما كنّا نبغي ، ولذا قال مولانا الرضا عليه السلام : (**أوّل ما**

---

(١) رسالة ملا حسين علي (مجموعة رسائل) ، الرشتي : ١/٢٨٣ .

اخـــتار الله لنفسه العليّ العظيم فاسمه العليّ[١] العظيم ومعناه الله)[٢] ، هذا معنى الحديث المرويّ في معاني الأخبار .

وإنّما كان (العليّ) من الاسم الأعظم ؛ لأنّه جامع (الحيّ القيّوم)، والاسم الأكبر (هو) ، فعليّ جامع ثلاثة أسماء هي الأسماء العظام اتفاقاً ، فيكون الجامع أولى وأعلى بأن يكون هو الاسم الأعظم .

فلـــك أن تقول هو الاسم الأعظم ، أو الأقرب إليه من ناظر العين إلى بياضها ، كما قلنا في البسملة ؛ لأنّ هذا الاسم هي البسملة التكوينيّة ، ﴿ **فَاللَّـــهُ هُـــوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾[٣] وقـــال تعالى : ﴿ **وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ** ﴾[٤] ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم .

---

(١) لم ترد في (ح) .

(٢) قـــال الإمـــام الرضا عليه السلام : (**فأول ما اختار لنفسه : العلي العظيم ؛ لأنه أعلى الأشياء كلها ، فمعناه الله ، واسمه العلي العظيم هو أول أسمائه ، علا على كل شيء**) .

الكـــافي ، الشـــيخ الكليني : ١/١١٣ ، ك التوحيد ، ب حدوث الأسماء /٢ . معاني الأخـــبار ، الصدوق : ٢ ، ب معنى الاسم /٢ . التوحيد ، الشيخ الصدوق : ١٩١ ، ب أسماء الله تعالى ... /٤ .

(٣) سورة الشورى : ٩ .

(٤) سورة سبأ : ٢٣ .

فالعظـــيم صـــفة لعليّ ، و (عليّ) صفة (لله) ، و (الله) صفة لـــ(هو) ، وليس (عليّ) لـــ(هو) صفة بعد صفة ، كما كان (العظيم) لله ، كيف ولو كان كذلك لما جاز أن يقول : ﴿ **وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ** ﴾ بل يجب أن يقول : وهو (العليّ الكبير) ، وقد قال عزّ وجلّ : ﴿ **وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِــتَابِ لَدَيْــنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ** ﴾[1]، وقال : ﴿ **وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ** ﴾[2] ، ﴿ **وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ** ﴾[3] وغير ذلك من الإطلاقات ، وهذه كلّها بيانات وتفاصـــيل للحيّ القيّوم، فلنقبض العنان ، فللحيطان آذان، ﴿ **وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ** ﴾[4].

إلى هنا انتهى الكلام ، وعلى من يفهم الكلام السلام ، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم .

---

(١) سورة الزخرف : ٤ .

(٢) سورة البقرة : ٢٥٥ .

(٣) سورة سبأ : ٢٣ .

(٤) سورة الحاقة : ١٢ .

[الوجه الرابع

الكلام في معنى كون الحي القيوم الاسم الأعظم]

ثمّ إنّ (هـو الحـي القيّوم) في الحروف المقطّعة اثني عشر حرفاً ، للإشارة إلى /م ٢١٦ اثني عشر الاسم المبارك ، الذي كلّ واحد منها ركن من أركـان الاسـم الأعظم الأعظم ، الذي خلقه الله سبحانه وجعله بالحـروف غـير مصوّت ، وباللفظ غير منطق ، وبالشخص غير مجسّد ، وباللون غير مصبوغ ، وبالتشبيه غير موصوف[1] .

فجعلـه على أربعة أركان ، ليس واحد منها قبل الآخر ، ثمّ جعل لكـلّ ركـن ثلاثة أسماء ، فكان المجموع اثنا عشر ، فهي واحد في مقام الجمع، واثني عشر في مقام التفصيل والاختلاف .

وما غيرها من الأسماء ، كلّها داخلة تحت هيمنة هذه الاثني عشر ، غير خارجة عن إحاطتها ، وسعة دائرتها .

وهذه الأسماء الاثني عشر لها اثني عشر حاملاً ، كلّ منها حامل اسم من تلك الأسماء على طبقها ، لا تزيد عليها ولا تنقص عنها ، فامتلأ العالم

---

(١) اقتباس من حديث الإمام الصادق عليه السلام ، وقد سبق ذكره : ١/٢٥٣ .

كلّه بتلك الأسماء ومحالّها ، كما في الدعاء : (**وبأسمائك التي ملأت أركان كلّ شيء**)[١] .

وتلك المحالّ هم الذين أشار إليهم الحجة المنتظر - عجّل الله فرجه وعليه السلام - في دعاء رجب : (**فبهم ملأت سماءك وأرضك حتّى ظهر أن لا إله إلاّ أنت**) الدعاء .

بل هم تلك الأسماء كما في قوله عليه السلام في ذلك الدعاء: (**ومقاماتك وآياتك وعلاماتك التي لا تعطيل لها في كلّ مكان ، يعرفك بها من عرفك ، لا فرق بينك وبينها إلاّ أنّهم عبادك وخلقك ، فتقها ورتقها بيدك ، بدؤها منك ، وعودها إليك**)[٢] الدعاء .

وقال مولانا الصادق عليه السلام : (**نحن الأسماء التي أمركم الله أن تدعوه بها**)[٣] ، وفي الزيارة لأمير المؤمنين عليه السلام : (**السلام على اسم الله**

---

(١) (**وبعظمتك التي ملأت كل شيء**) . مصباح المتهجد ، الشيخ الطوسي : ٨٤٤ ، شهر شعبان ، دعاء الخضر عليه السلام / ٩١٠ .

(**وبعظمتك التي تواضع لها كل شيء**) . الكافي ، الشيخ الكليني : ٧٢/٤ ، ك الصيام ، ب ما يقال في مستقبل شهر رمضان / ٣ .

(**وبأسمائك التي تملأ أركانك كلها**) . مصباح المتهجد : ٦٤٠ ، شهر رمضان ، فصل في وداع شهر رمضان / ٧١٧ .

(٢) سبق تخريجه : ١٨٠/١ .

(٣) سبق تخريجه : ٢٢٨/٢ .

الرضـــيّ ووجهه المضيء)[١] ، وفي الزيارة الجامعة الصغيرة : (**يسبّح الله بأسمائـــه جميع خلقه)**[٢] ، ولهذا وأمثاله قال مولانا الصادق عليه السلام : (**من قال نحن خالقون بأمر الله فقد كفر)**[٣] .

لأنّ الاســـم لا يعمل ولا يفعل بأمر الله المسمّى ، بل المسمّى ظاهر بالاسم ، وفاعل به ، فالله سبحانه هو الخالق وحده لا شريك له .

ومـــا ورد في بعـــض الخطب عن أمير المؤمنين عليه السلام : (**أنا خالق الســـماوات والأرض بأمر ربّي)**[٤] فالمراد بالأمر في هذا المقام هو الأمر

---

(١) الغارات ، إبراهيم بن محمد الثقفي : ٨٤٩/٢ ، ب ٤ ، فيما ورد عن زين العابدين عليه السلام . المـــزار ، محمـــد بن المشهدي : ٢٠٩ ، القسم ٣ ، ب٣/١٣ . إقبال الأعمال ، السيد ابن طاووس الحسني : ١٣٣/٣ ، ب ٤ ، شهر ربيع الأول ، ف١٢ .

(٢) مصـــباح المتهجد ، الشيخ الطوسي : ٢٨٩ ، أعمال الجمعة /٣٩٩ . وسائل الشيعة ، الحر العاملي : ٥٨٠/١٤ ، ك الحج ، أبواب المزار ومايناسبه ، ب استحباب زيارة النبي والأئمة وفاطمة عليهم السلام / ١ .

(٣) قال الإمام الرضا عليه السلام : (**من زعم أن إلينا الخلق ، وعلينا الرزق ، فنحن إليك منه براء كبراءة عيسى عليه السلام من النصارى**) . الاعتقادات ، الشيخ المفيد : ١٠٠ ، ب الاعتقاد في نفي الغلو والتفويض . شرح أصول الكافي ، المازندراني : ٥٤/٦ ، ك الحجة ، ب التفويض إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ....

(٤) قـــال أمـــير المؤمـــنين عليه السلام : (**أنا أقمت السماوات بأمر ربي**) . مشارق أنوار اليقين ، البرسي : ١٧٠ .

الــــذي قال تعالى : ﴿ **وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ** ﴾[١] .

وقال الصادق عليه السلام : (**كلّ شيء سواك قام بأمرك**)[٢] .

والمراد بقوله عليه السلام : **(أنا خالق)** إثبات مرتبة اسميّته ورسميّته -سلام الله عليه- ؛ لأنّه موصوف صفة الخالقيّة ، ومسمّى هذا الاسم ، وإن كان هــو عليه السلام مســمّى الاســم اللفظي ، ولكنه عليه السلام اسم /م ٢١٧ معنوي للمقصــود مــن الاسم والمراد منه ، فافهم ، فإنّ شرح هذه الكلمات ممّا يطول به الكلام ، ويؤدّي إلى ذكر ما لا ينبغي ذكره ، فكتمانه في الصدور خير من إبرازه في السطور ، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم .

---

(١) سورة الروم : ٢٥ .

(٢) سبق تخريجه : ٢/٢٥٥ .

[قوله تعالى :

﴿ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ ﴾]



[السر في موقعها من الآية الشريفة]

قال الله تبارك وتعالى : ﴿ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ ﴾[١] .

[أ – ابتداء الآية الشريفة بلفظ الجلالة] :

لمّا أنّ الله سبحانه سمّى نفسه في مبدأ هذه الآية الشريفة التي (**هي سيّد الآيات**)[٢] ، بالاسم الجامع لجميع الصفات ، الحاوي لكلّ الكمالات، المهيمن على كلّ الكائنات ، في جميع الذوات ، المستولي على كلّ نفي وإثبات ، وذلك الاسم هو لفظ الجلالة التي هي مسمّى الأسماء ، وذات كلّ الصفات ، وعنده كلّ شيء عدم بحت باتّ ، وهو الاسم الجامع، والنور اللامع ، والضياء الساطع .

فذكر سبحانه بذكر ذلك الاسم المعظّم كلّ ما له من الكمالات والمقامات والعلامات ، وإبداع عجائب المصنوعات ، وغرائب المكوّنات ، والعرش والكرسي والأرضين والسماوات ، فلم يبق شيء إلاّ وهو داخل تحت هيمنة هذا الاسم من النفي /ح ٨٤ والإثبات ؛ لأنّ له الهيمنة على كلّ الأسماء من أسماء القدس والإضافة والخلق ، وكلّ اسم مربٌّ لحادث من

---

(١) سورة البقرة : ٢٥٥ .

(٢) سبق تخريجه : ١٨٤/٢ .

الحــوادث ، وخلــق من المخلوقات ، ولذا قال عليه السلام : (**وبأسمائك التي ملأت أركان كلّ شيء**)[١] .

فــإذا كان الأمر كذلك ، فعند ذكر الأصل الأقدم يذكر الفروع كلّها معه بالتبعيّة ، فكأنّه تعالى بذكر هذا الاسم ذكر جميع عظمته وقدرته وقوّته ، وعلمه وحياته ، وجماله وجلاله وكبريائه ، وسلطنته وملكه وعزّه ، وعــلاه وكلمــته وأسمائه كلّها ، مع ما يتعلّق بها من الذوات الوجوديّة ، والحقائق الغيبيّة والشهوديّة ، ممّا جرى عليه قلم الإبداع ، بسرّ الاختراع .

فهو اسم يثبت كل كمال فيه ، بل وكلّ شيء حادث مخلوق ، قد نفــذت فــيه مشــيئة الله تعالى وأمره ، من المقصود بالذات ، والمقصود بالعرض، وغير ذلك .

ويــنفي مــع ذلك كلّه كلّ رسم ، وكلّ اسم ، ويخلص التوحيد والــدوام له عزّ وجلّ ﴿ **قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ** ﴾[٢] ، في الدعــاء : (**لا يرى نور غير نورك ولا يسمع صوت غير صوتك**)[٣] ، فيثبت حينما ينفي ، وينفي حينما يثبت ، فما أعظم هذا الاسم المبارك وما أجلّه /م ٢١٨ .

---

(١) سبق تخريجه : ٢/٢٢٧ .

(٢) سورة الأنعام : ٩١ .

(٣) سبق تخريجه : ١/٢٨١ .

[**ب – التثنية بكلمة التوحيد**] :

ولّما كان لكلّ إجمال لا بدّ من تفصيل ، ولكلّ وحدة لابدّ من كثرة؛ ولأنّ الخلق الواقفين في مقام الكثرات لا يلتفتون بالإجمال إلى دقائق العلوم ، وعجائب المصنوعات ، ولطائف التدبير ، وغرائب التقدير ، فأخذ سبحانه في تفصيل ذلك المجمل ، وتبيين ذلك المعضل .

فابتدأ بذكر التوحيد الذي هو مفاد الأحد ، الذي هو اسم من أسماء ذلك الاسم ، ثمّ ذكر التوحيد بذكر النفي والإثبات ، تعليماً للخلق ، وإبانةً لهم بأنّ التوحيد إسقاط الإضافات ، وأنّه لا يحصل إلاّ بكشف السبحات ، وهتك حجب الإنّيات ، كما في قول أمير المؤمنين عليه السلام لكميل : (**كشف سبحات الجلال من غير إشارة ، ومحو الموهوم ، وصحو المعلوم ، وهتك الستر لغلبة السرّ ، جذب الأحديّة لصفة التوحيد ، نور أشرق من صبح الأزل فيلوح على هياكل التوحيد آثاره ، أطفئ السراج فقد طلع الصبح**)[١] .

وكلّ هذه العبارات نفي نفي ليستلزم الإثبات ، والثابت هو نور التوحيد الظاهر من حجاب الكينونة ، الغائب ، المستتر بحجب الأعمال

(١) جامع الأسرار ، الآملي : ٢٨ . نور البراهين ، السيد نعمة الله الجزائري : ١/ ٢٢١ ، ب التوحيد ونفي التشبيه /٣٧ .

والآمـــال ، ولذا يشار إليه بـــ (هو) الذي هو الضمير الغائب ، ولذا قال عزّ وجلّ : (لا إله إلاّ هو) .

فصـــدر الكـــلمة نفي ، وعجزها إثبات ، والإثبات في سرّ النفي وباطنه ، كما كان الأحد في سرّ الواو ، التي هي حروف النفي والكثرة ، وباطـــنها ، فـــإنّ الواو إذا استنطقتها بزبرها وبيّناها يستنطق الأحد ، وإذا أضفت إليه الواو كان هو الواحد ، وإذا نظرت إلى نفس الواو هي الستّة ، العدد التامّ التي خلق فيها السموات والأرض وكلّ شيء ، فصارت حجاباً.

وكانت إثباتاً ، فكانت نفياً ، فإذا أسقطت هذا النفي بسلطان (لا إله) كان الإثبات من غير نفي ، وهو قول أمير المؤمنين عليه السلام لّما سئل عن الكـــلمة الـــتي أوّلها كفر وآخرها إيمان ، قال عليه السلام : **(هو قول لا إله إلاّ الله)**[1] . وقـــد مضى تحقيق هذا الكلام[2] وسيأتي[3] إن شاء الله تعالى لهذا الكلام زيادة بيان ممّا لم نذكر قبل .

---

(١) علل الشرائع ، الشيخ الصدوق : ٨٨/١ ، ب٨١ علة المرارة في الأذنين والعذوبة ... /٤ . الاحـــتجاج ، الشيخ الطبرسي : ١١٤/٢ ، احتجاج الإمام الصادق عليه السلام . بحار الأنوار ، العلامة المجلسي : ٢٨٦/٢ ، ك العلم ، ب٣٤ البدع والرأي والمقاييس /٣ .

(٢) انظر : ٤٩/٢ .

(٣) انظر : ٤٢/٣ .

[ج – ثم ﴿ الحي القيوم ﴾] :

ثمّ لّما كان بعد مقام التوحيد مقام الأسماء والصفات ؛ لأنّ مقام الواحديّة تحت مقام الأحديّة ، فاكتفى من ذكر الصفات بذكر الاسمين الأعظمين (الحيّ القيّوم) ، إذ هما واحد جامع للأسماء الكماليّة من صفات القدس والإضافة والخلق ، كما مرّ[1] مشروحاً ، وأشار أيضاً بهما إلى قيّوميّته تعالى ، وانقياد الأشياء كلّها لأمره ، وخضوعها لدى كلمته /م ٢١٩ ، وتذلّلها عند سطوة جبروته ، وهيمنة قهّاريّته في ملكه وملكوته .

[د – ﴿ لا تأخذه سنة ولا نوم ﴾ مقام التنزيه] :

ثمّ أراد سبحانه أن يشير إلى تنزيهه سبحانه عن جميع الإمكان وصفاته وأحواله وشئونه وأطواره حسب ما يظهر للناس ، وإلاّ فهو سبحانه لا ذكر للإمكان وأحواله عنده بوجه ، لا بنفي ولا إثبات ، فإنّ النفي فرع الإثبات ، ولا أقلّ من ذكره .

إلاّ أنّ الخلق لّما وقعوا في عالم الكثرات ، ونسوا ما أوقفهم الله سبحانه عليه من سرّ عالم الوحدة ، وما كتب في ألواح ذواهم وحقائقهم، من معرفة التوحيد والتفريد والتنزيه بلا كيف ولا إشارة ، وربّما كانوا

---

(١) انظر : ٢٠٣/١ .

يثبتون له تعالى ما يناسب ذواتهم وكينوناتهم ، من الصفات الإمكانيّة ، والسمات الخلقيّة ، فأراد الله سبحانه تنبيههم وتعليمهم بأنّه تعالى منزّه عن صفة المخلوقين ، وعن نعت الواصفين ، وعن إدراك الملحدين ، فقال عزّ من قائل إشارة إلى هذه المراتب ، وتبييناً للصفات التنزيهيّة : ﴿ **لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ** ﴾ .

[السنة والنوم]

[أ - معنى السنة والنوم] :

والسنة والنوم - كما يأتي[١] بيانهما ، إن شاء الله تعالى - عبارتان عـــن الغفـــلات ، وعدم الحياة الكاملة المطلقة بجميع مراتبها ، فإنّ أحوال الخلـــق حسب قربهم وبعدهم إلى مبدئهم تتفاوت بالرقّة والغلظة ، والقوّة والضعف ، والزيادة والنقصان .

[ب - أحوال الخلق من حيث قربهم وبعدهم من مبدئهم] :

[١- المتمحض في الأسماء والصفات الإلهية] :

فإنّ الخلق على جهة الإطلاق لا يخلو :

إمّـــا أن يكـــون متمحّضاً في النظر إليه تعالى ، والتوجّه إلى أمره ، بحيـــث لا يكون فيه إلاّ محض جهة التوجّه لا غير ، فيكون منزّهاً عن جميع الحـــدود والقيود والتعيّنات ، من الكيف والكمّ ، والجهة والرتبة ، والزمان والمكان ، وغير ذلك ، حتّى لا يبقى سوى محض الوجه .

---

(١) انظر : ٣/٣٤ ، ٣٦ .

فـــذاك حينئذ آية الوحدانيّة ، ووجه الصمدانيّة والفردانية ، والمثال الملقى في هويّات الأشياء ، وهو الوجه للشيء الباقي بعد فناء كلّ شيء[(١)] ، وهو سرّ[(٢)] الربوبيّة الظاهرة في المربوبين .

وهـــو الصـــفة الحادثة التي جعلها الله سبحانه في حقائق الأشياء ؛ لـــيعرفوه بهـــا ، وهي صفة رسم ، وحقيقة اسم ، وهي صفة الحيّ القيّوم الظاهـــرة للخلق بالخلق عند طلب معرفتهم لصفات ربّهم وبارئهم ، ولذا قـــال أمير المؤمنين عليه السلام : (**إنّما تحدّ الأدوات أنفسها وتشير الآلات إلى نظائرها**)[(٣)] .

[٢ – غير المتمحض في الأسماء والصفات الإلهية (مقام السنة)] :

أم لا يكـــون متمحّضاً في الصفتيّة والاسميّة ، بل يرى نفسه أنّه عبد ذلـــيل خاشع ، فيتوجّه إلى ربّه /م ٢٢٠ بكثرة القيام والقعود ، والركوع

---

(١) قـــال أمير المؤمنين عليه السلام في دعائه المعروف بدعاء كميل : (**وبوجهك الباقي بعد فناء كل شيء**) . مصباح المتهجد ، الشيخ الطوسي : ٨٤٤ ، ك الصلاة ، شهر شعبان /٢٥ . إقبال الأعمال ، السيد ابن طاووس الحسني : ٣٣٢/٣ ، ب٩ فيما نذكره من فضل شهر شعبان ، ف٥١ فيما نذكره من الدعاء والقسم على الله جل جلاله ... دعاء كميل .

(٢) لم ترد في (ح) .

(٣) سبق تخريجه : ١٧٧/١ .

والسجود ، وهذا له نظران : نظر إلى ربّه ، ونظر إلى نفسه ، كما في الدعاء : (**إلهي كيف أدعوك وأنا أنا ، وكيف لا أدعوك وأنت أنت**)[(١)].

فهو عند النظر إلى نفسه -وإن كان من حيث الاضمحلال والهلاك- ذاهل عن النظر إلى ربّه ؛ لأنّه تعالى ما جعل لرجل من قلبين في جوفه[(٢)] .

ولمّا كان النظر في هذا المقام في الأغلب إلى الوجه الذي جعله الله سبحانه للخلق ، كان هذا مقام السنة لا مقام النوم ؛ لأنّ النوم هو الذهول، وليس هنا إلاّ الفتور[(٣)] ، وإلاّ فهو ناظر متوجّه ، وهذا المقام لأولي الألباب ، /ح ٨٥ وأهل العقول السليمة، كما أنّ المقام الأوّل لأولي الأفئدة، وأهل الله .

---

(١) (**إلهي كيف أدعوك وأنا أنا ، وكيف أقطع رجائي منك وأنت أنت** ...) . الصحيفة السجادية ، الأبطحي : ٣٩٨ ، دعاؤه عليه السلام في إنجاح المطالب والفرج في المصائب /١٧٩ .

(**إلهي كيف أدعوك وقد عصيتك ، وكيف لا أدعوك وقد عرفت حبك في قلبي**) . الأمالي ، الشيخ الصدوق : ٤٣٨ ، المجلس السابع والخمسون / ٢ .

(**إلهي كيف أدعوك وأنا أنا ، أم كيف أيأس منك وأنت أنت**) . بحار الأنوار ، العلامة المجلسي : ١٠٥/٩١ ، ك الأدعية والأذكار ، أبواب الدعاء ، في ذكر الأدعية والمناجاة ، ب ١٤/٣٢ .

(٢) اقتباس من قوله تعالى : ﴿ **مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ** ﴾ ، سورة الأحزاب : ٤ .

(٣) في (ح) : الفطور .

[٣ - الغافل عن التمحض وغير التمحض (مقام النوم)] :

أم لا يكـون ذلـك ، بل قد يغفل غفلة كليّة ، ويعرض عنه تعالى إعراضاً ، بحيث يشتغل عنه تعالى بغيره ، ثمّ يتنبّه ويتوجّه كما هو شأن أهل المعاصي وأهل اللغو والعبث ، فهذا المقام مقام النوم الذي ليس معه الانتباه والتوجّه .

[ج - أصحاب الأحوال من حيث أحوالهم] :

ولّما دلّت الأدلّة القطعيّة من العقليّة والنقليّة أنّ الناظر يجب أن يكون من جنس المنظور إليه ومن سنخه ، وإلاّ لما صحّ قول أمير المؤمنين عليه السلام : (**إنّما تحدّ الأدوات أنفسها وتشير الآلات إلى نظائرها**)[1] وهو - صلوات الله عليه - أصدق القائلين .

[١ - المتمحض] :

فوجب أن يكون الناظر إلى الحقّ سبحانه بحيث لا يغفل أبداً ، ولا يـنظر إلى نفسـه أبداً ، هو الحقيقة الوحدانيّة البسيطة ، المجرّدة عن جميع النسـب والإضافات والقرانات ، والحدود والتعيّنات ، وغيرها من صفات

---

(١) سبق تخريجه : ١/١٧٧ .

المخلوقـــات ، وهـــي داخلة في الصفات ، ومعدودة من [الأسماء و][1] السمات .

[٢ - غير المتمحض] :

وأمّا الناظر إلى ربّه دائماً والناظر إلى نفسه مضمحلاً وفانياً ، فيجب أن يكـــون أمـــراً وحدانيّاً انبساطيّاً ، فيه ذكر الكثرات والأفراد وصلوح الحـــدود والجزئـــيّات ، ولكـــن سلطان الوحدة غالب عليه ، وذكر تلك الغفـــلات يورث الغفلة الجزئيّة ، التي هي مقام السنة ، فيكون هو الحقيقة المجرّدة عن الصور الشخصيّة مطلقاً ، والمذكورة فيها الكثرات ذكراً إجماليّاً.

[٣ - الغافل] :

وأمّا الناظر إلى نفسه ، والذاهل عن ربّه ، فيجب أن يكون منطوياً عـــلى الكـــثرات ، مغموراً في حجب الإنيّات ، مقترناً بالصور والحدود والتعيّـــنات ، وملازمـــاً للعـــوارض ، والكيفـــيّات ، لتمنعه تلك الآمال والأعمـــال، عن مشاهدة وجه الله ذي الجلال /م ٢٢١ والجمال ، والحيّ القادر المتعال .

---

(١) لم ترد في (م) .

وهو مقام النوم[1] الذي هو أخ الموت ، فيكون هو الحقيقة المقترنة بالصـــور والهيئات والحدود والإنّيّات ، وسائر العوارض والكثرات ، وغير ذلك من الأحوال والأوضاع .

[د – مراتب الحقائق]

[ا – مراتب الحقائق المقترنة بالصور والحدود والعوارض] :

وهـــذه الحقـــيقة المقـــترنة بالصور والحدود والعوارض لها مراتب ومقامـــات متـــنازلة ، والمراتب التي حصلت بقرانات تلك الحدود بعضها ببعض ، وهي لا نهاية لها ، ولا استقصاء لعددها ، والمراتب المتنزّلة فكلّياتها عشرون ، والجزئيّات لا حصر لها :

وأعلاها النفس المجرّدة .
ثمّ الطبيعة .
ثمّ المادّة .
ثمّ المثال .
ثمّ الجسم الكلّ .
ثمّ العرش .

---

(١) في (ح) : النور .

ثمّ الكرسي .

ثمّ فلك البروج .

ثمّ فلك المنازل .

ثمّ فلك زحل .

ثمّ فلك المشتري .

ثمّ فلك المرّيخ .

ثمّ فلك الشمس .

ثمّ فلك الزهرة .

ثمّ فلك عطارد .

ثمّ فلك القمر .

ثمّ كرة النار .

ثمّ كرة الهواء .

ثمّ كرة الماء .

ثمّ كرة التراب .

ثمّ مرتبة الجماد .

ثمّ مرتبة النبات .

ثمّ مرتبة الحيوان .

ثمّ مرتبة الجنّ .

ثمّ مرتبة الملك .

ثمّ مرتبة الإنسان .

ثمّ مقام الجامع عليه السلام .

وكلّ هذه مقامات الصور من حيث هي هي ، من حيث هي مقام النوم .

[٢ – مراتب الحقائق المجردة عن المادة الجسمية والنفسية والصور الشخصية] :

وأمّا القوى المدركة للمعاني والكليّات ، والحقائق المجرّدة عن المادّة الجسميّة والنفسيّة ، والصورة الشخصيّة ، فهي لها مراتب كثيرة :

أعلاها العقل المرتفع .

ثمّ المنخفض بعد المستوي .

ثمّ الروح بالوجه الأسفل .

ويمكن إدخال كلّ ما كان فيه ذكر للغير ، وإن لم يكن من سنخ واحد ، كالفعل بمراتبه الأربع ، التي هي النقطة والألف والحروف والكلمة التامة .

و المفعول المطلق الذي هو المصدر ، وهو الوجود المقيّد الصالح للقيود .

والمفعول به الذي أوّله العقل وآخره الثرى وما تحت الثرى .

وكـــلّ هذه مراتب الأمور المعنويّة التي غلبت عليها جهة الوحدة ، فلم يقيّد بالقيود والحدود المانعة عن مشاهدة عالم الوحدة ، وإن كان فيها ذكـــر للغـــير ، وصلوح لقبول التعلّقات والتعيّنات ، وذلك الذكر يوجب السنة التي معها الانتباه في الجملة في التوجّه بخلاف النوم ، وكلّ ما في عالم الإمكان والأكوان لا يخلو من هاتين المرتبتين :

إمّا كثرة صوريّة فعليّة التي هي تورث النوم .

أو كثرة معنويّة ذكريّة التي هي تورث السنة /م ٢٢٢.

[**٣ - مراتب الحقائق المتمحضة في الوحدة**] :

وأمّـــا المتمحّض في الوحدة المطلقة ، التي ليس فيها مقام السنة ولا نـــوم ، فلـــيس في عالم الإمكان إلاّ ما هو من الأسماء والصفات الإلهيّة ، فالكـــثرات عـــلى عمومها وإطلاقها تورث إما السنة أو النوم ، فالذي لا تعـــتريه ســـنة ولا نـــوم خارج عن صقع الكثرات ، متمحّض في الوحدة المطلقـــة، التي لا شوب من الوحدة فيها ، فنفي السنة والنوم ، يوجب نفي جمـــيع الكـــثرات ، ونفـــيها يورث نفي جميع أحوالها وأوضاعها وقراناها وإضـــافاها وروابطهـــا وجهاهـــا وبسائطها وعلويّاها ومجرّداها وماديّاها واخـــتلافاها وأفلاكهـــا وعناصرها ومعادها ونباها وحيواها ، وغيرها من سائر الأوضاع والأحوال وأمثالها .

[هـ - نفي السنة والنوم نفي جميع أحوال الإمكان عن الله تعالى]:

فـإذن بـنفي السـنة والنوم ينتفي جميع أحوال الإمكان وصفاتها وأوضاعها عن الواجب سبحانه وتعالى بكلّ الوجوه وكلّ الاعتبارات - لما ذكرنا - فبيّن سبحانه بذكرهما جميع الصفات التنزيهيّة السلبيّة الجلاليّة على مصطلحهم، فنفى الإمكان عنه تعالى وصفاته.

فـأبطل بذكـر السـنة ونفيها ما ذكره الحكماء[1] من الربط بين الحادث والقديم، وكون علمه تعالى حضورياً[2] أو كعلم العلّة بمعلولاتها[3]، وكعـلم الشيء بنفسه[4]، وكون بسيط الحقيقة كلّ الأشياء[5]، وكونه الكـلّ في وحدته[6]، والقول بوحدة الوجود[7]، وأنّه سبحانه هو الذي

(١) فصوص الحكم، ابن عربي: ٥٣.

(٢) كشف البراهين، الأحسائي: ١٣١. تفسير القرآن الكريم، الشيرازي: ١٤٥/٤. المبدأ والمعاد، الشيرازي: ١٦٥.

(٣) الأسفار، الشيرازي: ٤٥٥/٣. المبدأ والمعاد، الشيرازي: ١٠٤.

(٤) الأسفار، الشيرازي: ٤٥٥/٣. و: ٢٣٠/٦.

(٥) العرشـية، الشـيرازي: ١٣. الأسفار، الشيرازي: ٢٦٩/٦. تفسير القرآن الكريم، الشيرازي: ٦٢/١.

(٦) الأسفار، الشيرازي: ١٤١/٦.

(٧) فصوص الحكم، ابن عربي: ١١١. مشكاة الأنوار، الغزالي: ١٣٨. شرح الفصوص، الكاشاني: ١٥٢.

يتعيّن بالحدود والمشخّصات ، ويتشأّن بالشئون والأطوار[١] ، وأنّ الأعيان الثابـــتة مستجنّة في غيب الذات استجنان الشجرة في النواة[٢] ، أو مندرجة فـــيها انـــدراج اللوازم في الملزومات ، وكونه تعالى بذاته مبدأ الأشياء[٣] ، وبذاته فاعلاً لها[٤] ، وأنّ صفتي الخالقيّة والرازقيّة من الصفات الذاتيّة[٥] .

وأمثالها من العقائد الفاسدة الكاسدة التي فيها إثبات وحدة مشوبة بذكر الغير ، وصلوح الكثرات ، وإن لم تكن كثرة فعليّة صوريّة وإنّما هي كثرة صلوحيّة معنويّة ، المستلزمة للسنة .

وأبطل سبحانه بذكر النوم ونفيه جميع ما يثبتون له تعالى ممّا يستلزم الاقـــتران والنســـبة والتحديد ، كقولهم : إنّ الوجود مشترك معنويّ بين الواجـــب والممكن[٦] ، ليكون الواجب /ح ٨٦ فرداً من الوجود ، محدوداً بحـــدود صوريّة ، يميّزها عن الوجود الإمكاني ، /م ٢٢٣ والقول بالمفهوم باطل ، كما قدّمنا القول فيه[٧] .

---

(١) فصوص الحكم ، ابن عربي : ١١١ . الأسفار ، الشيرازي : ٣٢٨/٢ .

(٢) نقد النصوص ، الجامي : ٦٦ . جامع الأسرار ، الآملي : ١٦١ .

(٣) الأسفار ، الشيرازي : ٤٠٤/٣ .

(٤) الأسفار ، الشيرازي : ١٩٩/٦ ، ٣٢٧ . علم اليقين ، الكاشاني : ٩٦/١ .

(٥) المبدأ والمعاد ، الشيرازي : ٨٨ . مطلع خصوص الكلم ، القونوي : ٣٦/١ .

(٦) نص النصوص ، الآملي : ٤٢٤ . نهاية المرام ، الحلي : ٣٠/١ . شرح المواقف ، الجرجاني: ٢٣٣/١ . الأسفار ، الشيرازي : ٣٥/١ .

(٧) انظر : ٢٨٣/١ .

وكقولهم إنّ واجب الوجود كليّ منحصر في الفرد[١] ، فتكون الذات هي الفرد الممتاز المعيّن من ذلك الكليّ ، وإن لم يوجد سائر الأفراد.

وقولهم إنّ الله سبحانه جزئيّ حقيقيّ[٢] ، وجزئيّ إضافيّ[٣] ؛ للقاعدة المقرّرة عندهم أنّ الجزئيّ الحقيقيّ ، يستلزم الجزئيّ الإضافيّ ، ولا عكس[٤] ، فقالوا إنّ الله سبحانه بذاته يدخل تحت مفهوم الشيء والأمر ، وأمثال ذلك .

وقولهم أيضاً إنّه سبحانه جزئيّ حقيقيّ ، وليس بجزئيّ إضافي ، لقبح ما يرد عليهم على فرض الإضافيّ من لزوم التركيب والتحديد ، ولم يعلموا أنّ الجزئيّ محدود مقيّد ، وهو من صفات الإمكان كالكليّ .

وقولهم إنّ الأسماء الإلهيّة قديمة من جهة ، وحادثة من جهة[٥] .

وقولهم بأمور يستلزم اعتزال الحق سبحانه وتعطيله ، كقولهم إنّ الصفات الذاتيّة ترجع إلى السلوب[٦] ، وقولهم بأنّ مفاهيم الصفات الذاتيّة

---

(١) إرشاد الطالبين ، السيوري : ١٧٣ . العروة الوثقى ، البهائي : ٣٩٥ . روض الجنان ، الشهيد الثاني : ٣ .

(٢) روض الجنان ، الشهيد الثاني : ٣ . كشف البراهين ، الأحسائي : ٢٢٦ .

(٣) شروح الشمسية : ٣١٦/١ .

(٤) شروح الشمسية : ٣١١/١ .

(٥) فصوص الحكم ، ابن عربي : ٧٩ .

(٦) العروة الوثقى ، البهائي : ٣٩٦ .

مختلفة ومصداقها واحد[١] ، وقولهم بالتفويض إلى الخلق مطلقاً[٢] ، أو تفويض الخلق والرزق إلى الأئمّة عليهم السلام بما يلزم منه التعطيل والاعتزال ، وقولهم بأنّ الوجود والعلم والقدرة ، وسائر المشتقّات والكلّيات ممّا يصحّ إطلاقها على الله تعالى وعلى غيره[٣] ، يقال ويطلق عليه تعالى وعلى غيره بالتشكيك ، وقولهم بأنّ الخلق من سنخ الحق ، وأنّ معطي الشيء ليس فاقداً له[٤] ، وأنّ المعلول حقيقة متنزّلة من علّته[٥] ، وغيرها من الاعتقادات الفاسدة التي تستلزم التحديد ، المستلزم للصورة التي تورث النوم على ما ذكرنا .

فكمال الاعتقاد الحق الذي عليه أئمّة الهدى - سلام الله عليهم - هو أن تنزّه الله سبحانه وتعالى عن جميع صفات الإمكان على جهة الإطلاق ، كمالها ونقصانها ، وهو قوله عزّ وجلّ : ﴿ **لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ** ﴾[٦] أي لا تنسب إليه تعالى حالاً من أحوال الإمكان والأكوان

---

(١) فصوص الحكم ، ابن عربي : ٩٣ . الأسفار ، الشيرازي : ٦/١٤٥ .

(٢) متشابه القرآن ، الهمداني : ٤١ . المختصر في أصول الدين (رسائل العدل والتوحيد) ، الهمداني : ٢٣٨ . القضاء والقدر ، الرازي : ٣٤ .

(٣) نهاية المرام ، الحلي : ١/٣٥ . شرح المواقف ، الجرجاني : ١/٢٣٤ . الأسفار ، الشيرازي : ١/٤٢٧ .

(٤) الأسفار ، الشيرازي : ٢/٣٠٠ .

(٥) الأسفار ، الشيرازي : ٢/٣٠١ .

(٦) سورة البقرة : ٢٥٥ .

والأعـــيان ؛ إذ كـــل كثرة تورث الغفلة ، وأعلى مراتبها السنة ، وأدناها وأكثفها النوم ، فهو جامع الصفات التتريهيّة ، كما أنّ قوله تعالى ﴿ **الْحَيُّ الْقَيُّومُ** ﴾ جامع لجميع الصفات الكماليّة الذاتيّة والفعليّة ، القديمة والحادثة.

فتكفّلت هذه الكلمات المباركة من قوله تعالى : ﴿ **لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ** ﴾ إلى قوله : ﴿ **لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ** ﴾ جميع ما يتعلّق بمعرفة الله سبحانه ، من /م ٢٢٤ معرفته تعالى بالكينونة الإجماليّة ، ومعرفة التوحيد بمراتبها التي تـــرتقي إلى خمسة آلاف ومائتين وثمانين ، كما قدّمنا[١] الإشارة إلى بعض منها .

ومعـــرفة الأسماء والصفات من اللفظيّة والمعنويّة ، والأسماء الكليّة والجزئيّة ، والعظام وغيرها ، على ما فصّلنا بعض مقاماها في الجملة .

ومعـــرفة تتريهـــه سبحانه عمّا يجب تتريهه عنه ، بجميع الجهات ، وكـــلّ الاعتـــبارات ، فسبحانه من حكيم عليم ، أدّى كلامه على أعلى مراتـــب الإعجاز ، وأسنى درجاته ، وأعلى مقاماته ، هذا ما يتعلّق بالمعنى المراد .

---

(١) انظر : ٣٠١/١ .

[الحكمة من تقدم السنة على النوم]

وأمّـــا ما يتعلّق باللفظ ، فاعلم أنّ المترائي من ظاهر المقام أن يقدّم الـــنوم عـــلى السنة ، فإنّ ذلك أدلّ على المبالغة في المراد ، إذ نفي النوم لا يســـتلزم نفي السنة ، كما أنّ نفي السنة يستلزم نفي النوم ، إمّا الاقتصار عـــلى السنة ؛ ليكون أدلّ على المبالغة وأدخل في الفصاحة والبلاغة لأداء المقصـــود مـــن غير تكثير الألفاظ كما هو المطلوب ، أو تقديم النوم على السنة؛ ليكون بذكر السنة بعد النوم مزيد إفادة وفائدة .

الجواب اعلم أنّا قد قرّرنا في كثير من مباحثاتنا ورسائلنا[١] وأجوبتنا للمسائل ، أنّ الله سبحانه لّما أراد أن يعرّف نفسه لخلقه ، إذ لا يمكن للخلق أن يعرفوه بذاته ، فعرّف سبحانه – وله الحمد – نفسه ، بأن وصف نفسه لهم ، ليعرفوه بذلك الوصف .

ولّمـــا كان وصف الحق سبحانه وجب أن يكون أجلى الأوصاف وأبينها وأوضحها ، حتّى لا يكون لأحد عليه تعالى حجّة ، وكان الوصف الحاليّ أجلى وأبين من الوصف المقاليّ ، فوصف سبحانه وتعالى نفسه وجميع

---

(١) رسالة ميرزا إبراهيم الشيرازي (مجموعة رسائل) ، الرشتي : ٢/١٧٧ .

مـــا يريد من خلقه أن يعرفوه بالوصف الحاليّ ، والبيان المثاليّ ، والخطاب التكوينيّ .

ولمّا كان الوصف كلّما يكون أقرب إلى من وصف له كان أحسن وأولى وأكمـــل وأتمّ في تأدية الغرض من إثبات الوصف ، وكان لا شيء أقـــرب إلـــيه من نفسه إليه ، وجب أن يجعل سبحانه نفس الأشياء كتاباً تكوينيّاً ، نقش فيه جميع ما يريد منه بالمثال والتمثال ، لئلاّ يخفى على أحد، ولـــئلاّ يكون للناس على الله حجّة ، ففعل سبحانه وتعالى ، وجعل العالم وأنفس الخلائق كتاباً واضحاً جليّاً ، شرح فيه جميع العلوم والأسرار .

ثمّ نـــدب الخلق إلى النظر إليه وقراءته ومعرفته ومواظبته /م ٢٢٥ ، واستخراج الرموز منه في كتابه القوليّ التدوينيّ بقوله سبحانه : ﴿ **سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ** ﴾[١] .

وقوله تعالى : ﴿ **وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُـــرُّونَ عَلَـــيْهَا وَهُـــمْ عَـــنْهَا مُعْرِضُونَ** ﴾[٢] وقوله تعالى : ﴿ **وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِـــرُونَ** ﴾[٣] وقوله تعالى : ﴿ **وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ** ﴾[٤] ، وهكذا باقي الآيات .

---

(١) سورة فصلت : ٥٣ .

(٢) سورة يوسف : ١٠٥ .

(٣) سورة الذاريات : ٢١ .

(٤) سورة العنكبوت : ٤٣ .

ولّمـــا نظر سبحانه إلى ضعف الخلق واحتياجهم إلى كثرة المنبّهات والمذكّـــرات ، لـــيذّكّروا ويـــنظروا مـــا في ذواتهم وحقائقهم من العلوم والأسرار، ويجسّس خلال تلك الديار ، فبعث إليهم الرسل ، وأنزل عليهم الكتب ، وشرح بالقول والتدوين ، ما كان قد شرحه لهم بالمثال والتكوين، فتمّت كلمته ، وبلغت حجّته ، ليهلك من هلك عن بيّنة ، ويحيى من حيّ عن بيّنة .

فجعـــل الكتاب التدويني طبقاً للكتاب التكويني حرفاً بحرف ، لئلاّ يلـــزم الاختلاف ، فإنّه ليس منه تعالى ، كما قال تعالى : ﴿ **وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً** ﴾[1] ، فكان الكتابان كلّ منهما على طبق الآخر .

ولّمـــا كان ما كتب في الكتاب التكويني تقديم السنَة ؛ لأنّها أشرف من النوم ، لكونها أقرب إلى اليقظة ، وظهور الحرارة الغريزيّة ، وكلّ ما هو أشرف في الوجود يجب أن يتقدّم في الإيجاد ؛ لأنّه تعالى لا يخلّ بالحكمة ، ولا يعـــدل من الأحسن إلى غيره ، فلذا قدّمها في الإيجاد بخلق عالم الوجود المطلـــق ومراتـــبه ، والوجـــود المقـــيّد ومراتبه ، إلى مقام /ح ٨٧ العقل المـــنخفض، وذلك كلّه أطوار السنة ؛ لاشتمالها على وحدة فعليّة ، وكثرة ذكريّة .

---

(١) سورة النساء : ٨٢ .

ثمّ بدأ بذكر النوم بخلق عالم النفوس وما تحتها من المراتب والمقامات، فلمّا تقدّمت السنة في التكوين لأشرفيّتها ، وجب تقدّمها في التدوين ، وأمّا الاختصار ، فليس بمطلوب في كلّ المقامات ، نعم في مقام الإجمال يطلب ذلك بخلاف مقام التفصيل .

ثمّ إنّ القاعدة في الترقّي في النفي ، هو الترقّي من الأعلى إلى الأسفل، وفي الإثبات بالعكس ، كما في قوله تعالى : ﴿ **ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ۞ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى** ﴾[1] .

والسرّ في ذلك أنّ الترقّي في النفي ينبئ عن القوس النزوليّة ، فإنّ النزول يكون من الأعلى إلى الأسفل ، كتنزّل العقل إلى النفس ، وتنزّلها إلى الطبيعة ، وتنزّلها إلى الجسم ، وهكذا إلى /م ٢٢٦ آخر المراتب .

وإنّما كان النزول ترقّياً ؛ لأنّ فائدة النزول تحصيل الكمال بحصول المراتب والمقامات التي تصير منشأ لإظهار عظائم القدرة ، وعجائب الصنعة ، وتحصيل رتبتي العلم والعمل للوصول إلى أعلى المقامات، وأسنى الدرجات ، فهو وإن كان في الصورة هبوط ونزول ، ولكنّه في الحقيقة صعود وترقّي ، ولذا سمّوه ترقّياً .

---

(١) سورة النجم : ٨-٩ .

وإنّما كان النفي دليلاً على النزول ؛ لأنّ النفي في مقام الكثرة وسلب الوحدة ؛ لأنّ فعل الله سبحانه هو الواحد ، وعنده الوجود والثبات والتحقّق ، فكلّ ما هو أقرب إلى الوحدة أثبت في الوجود والتحقّق ، فينسب إليه الوجود والثبوت ، وكلّ ما هو بعيد عن الوحدة مغمور في عالم الكثرة فهو نفي ، ومنفيّ ومعدوم عند النور والرحمة والكمال والجمال .

فالنفي صفة الماهيّة ، والإثبات صفة الوجود ، لا النفي المطلق ، والعدم كذلك ، فإنّ مولانا الصادق عليه السلام صرّح بأنّ النفي شيء[1] .

ولذا ترى مولانا زين العابدين عليه السلام في دعاء الصحيفة جعل متعلّق المشيئة - التي هي مقام الإجمال والوحدة - الأمر الوجودي والقول الثبوتي، وجعل متعلّق الإرادة المتعلّقة بخلق الماهيّة التي هي مقام الكثرة والاختلاف النهي والزجر العَدَمي ، كما قال عليه السلام وروحي له الفداء : (**فهي بمشيئتك دون قولك مؤتمرة وبإرادتك دون نهيك منزجرة**)[2] .

ولهذه الدقيقة اللطيفة كانت (لا) حرف النفي ، و (ال) حرف الإثبات ، والمادّة واحدة في المقامين ، وكانت (لم) للنفي الماضي ، و (لن)

---

(١) بحار الأنوار ، المجلسي : ٣٢٢/٤ ، ك التوحيد ، أبواب أسمائه تعالى ... ، ب ٦ نادر /١ .

(٢) الصحيفة السجادية ، الأبطحي : ٦٧ ، دعاؤه عليه السلام إذا عرضت له مهمة ، أو نزلت به ملمة ، وعند الكرب / ٢٤ . إقبال الأعمال ، السيد ابن طاووس الحسني : ٢٥٢/١ ، شهر رمضان ، ب ٧ ، فصل ١ ، فيما يختص باليوم الثالث من دعاء غير متكرر . بحار الأنوار ، العلامة المجلسي : ١٩/٩٥ ، أبواب أعمال شهر رمضان ... ، ب ٥ ، أدعية كل يوم ... .

لنفي التأبيد ، وتفصيل القول وشرح الكلام في هذا المقام يؤدّي إلى تطويل المقال ، وذكر ما لا ينبغي من عظيم الأحوال .

وبالجملة إذا كان الترقّي في الكلام المنفيّ يقدّمون الأعلى - لما ذكرنا - ولذا قال سبحانه وتعالى في هذه الآية الشريفة : ﴿ **لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ** ﴾[1] ، وقدّم ما قدّم على الأصل والواقع .

وأمّا الترقّي في الكلام المثبت فإنّه ينبئ عن القوس الصعوديّة ، وتلك القوس كلّما هو أقدم أخسّ وأدنى ممّا بعده .

كما هو المحسوس المرئيّ في تكوين الإنسان من كونه نطفة ، ثمّ علقة ، ثمّ مضغة ، ثمّ عظاماً ، ثمّ اكتساء اللحم ، ثمّ إنشاء الخلق الآخر ، ثمّ خروجه إلى هذه الدنيا تامّاً سوياً ، كامل الخلق ، ثمّ تدرّجه من حال الرضاع ، إلى حال /م ٢٢٧ الفطام ، إلى حال الصبى ، إلى حال المراهقة ، إلى حال البلوغ ، إلى حال التمام ، إلى حال الكمال .

وكلّ مرتبة مؤخّرة أشرف وأعلى ممّا قبلها ، فوجب ذكر الأسفل ثمّ الأعلى جرياً للنظم الطبيعي ، والصنع الكونيّ الإيجاديّ ، ولذا قال عزّ وجلّ في مقام الصعود والترقّي : ﴿ **فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى** ﴾[2] أي

---

(١) سورة البقرة : ٢٥٥ .

(٢) سورة النجم : ٩ .

بل أدنى ، فوجب أن يكون الأمر هكذا في الكلام الموجب عند الترقّي على الأصل والقاعدة ، وربّما تختلف لأمور أُخر تعرف بمقتضى المقام .

ولّما كان مبنى هذه الآية الشريفة على حكم القوس النزوليّة ، والتدرّج من عالم الإجمال إلى عالم التفصيل ، كما ذكر سبحانه لفظ الجلالة أوّلاً ثم فصّلها بالتوحيد ، وذكر الأسماء الجلاليّة الكمالية ، والأسماء التنزيهيّة ، لكنس غبار الأوهام ، وإذهاب صداء الأفهام ، ودفع غلطات الأحلام ، لا أنّ هناك ما يحتاج إلى نفي ، لولاه لصحّ القول ، حاشا ثمّ حاشا تعالى ربّي وتقدّس عمّا يقولون علوّاً كبيراً ، وإنّما ذلك نفي بلا كيف ، وتنزيه من غير إشارة ، كما في قول أمير المؤمنين عليه السلام : **(كشف سبحات الجلال من غير إشارة)**[1] .

ولّما كان الأمر في هذه الآية الشريفة على المبنى ، وجب تقديم السنة التي هي الأعلى ، على النوم الذي هو الأسفل ، ولذا قالوا : (**إنّ الناس نيام إذا ماتوا انتبهوا**)[2] ، أو أهل البرزخ نيام إذا بعثوا انتبهوا ، أو أهل المحشر نيام إذا دخلوا الكثيب الأحمر انتبهوا ، أو أهل الكثيب الأحمر نيام

---

(١) سبق تخريجه : ٢/٦٠ .

(٢) نهج الإيمان ، ابن جبر : ٣٧١ ، ف ٢٠ . جواهر المطالب في مناقب الإمام علي عليه السلام ، ابن الدمشقي : ٢/١٥٠ ، ب ٦٦ فيما يروى عنه عليه السلام من الكلمات المنثورة المأثورة ... / ٦٠ . عوالي اللآلي ، ابن أبي جمهور الأحسائي : ٤/٧٣ ، الخاتمة ، الجملة الثانية في الأحاديث المتعلقة بالعلم وأهله وحامليه / ٤٨ . خصائص الأئمة ، الشريف الرضي : ١١٢.

إذا دخلـــوا الرفـــرف الأخضر انتبهوا ، أو أهل الرفرف الأخضر نيام إذا دخلـــوا أرض الزعفـــران انتبهوا ، أو أهل أرض الزعفران نيام إذا دخلوا الأعـــراف انتـــبهوا ، أو أهل الأعراف لهم سنة لا نوم ، وهم إذا دخلوا الرضـــوان انتـــبهوا ، وألئك لا نوم لهم ولا سنة ، لأنّه لجّة بحر الأحديّة ، وطمطام يمّ الوحدانية[1] ، أين الكثرة حتّى يلحق النوم أو السنة .

والكثيب الأحمر هو جنّة الطبيعة ، والرفرف الأخضر جنّة النفوس ، وأرض الزعفـــران جـــنّة الأرواح الرقائقيّة ، والأعراف جنّة العقل ، وهي أعلى مقامات الجنّة ، كما في الحديث المرويّ عنهم عليهم السلام ، ولذا قالوا إنّ هناك سنة لا نوم ، وأمّا الرضوان فلمّا كان مقام الصفة ومقام عدم الكيف والحدّ والإضافة والنسب فليس هناك مقام نوم ؛ لأنّه /م ٢٢٨ مقام التجلّي بعد التجلّي ، والظهور بعد الظهور ، فأين النوم ؛ لأنّه مقام المحبّة ، والمحبّ لا ينام عن محبوبه ، فإذا قام اشتغل عنه بالآخر ، فإذا وجدت الكثرة جاء النوم ، وهذا واضح ظاهر إن شاء الله تعالى .

---

(١) في (ل) : الواحدية .

[حقيقة النوم]

[أ – حال العالي بالنسبة إلى غيره] :

وأمّا حقيقة النوم ، فاعلم أنّ العالي إذا نظر إلى السافل ، فالعالي لا يخلو :

إمّـــا أن يكون بحيث يحتاج إلى أعلى منه ، ويستمدّ منه ، ويستند إليه، ولا يستغني عنه .

أو لا ، بل هو غاية الغايات ، وأقصى النهايات ، لا يتجاوزه شيء، ولا يفتقر إلى /ح ٨٨ شيء ، ومستغنٍ عن كلّ شيء .

[ب – حال السافل بالنسبة إلى العالي] :

والسافل المنظور إليه لا يخلو :

إمّا أن يكون موافقاً للعالي في ميولاته وأحواله وأفعاله ، بحيث يكون ظاهره لا يخالفه بحال من الأحوال ، ولا شأن من الشئون .

أم لا ، بـــل يكـــون فيه جهة مخالفة ومنافرة ، كما تكون فيه جهة مناســـبة وموافقة ، إذ لو كانت المباينة كليّة من جميع الجهات امتنع النظر والالتفات ، كما لا يخفى .

[ج – أحوال العالي الذي هو غاية الغايات] :

فالعـــالي الذي لا يحتاج إلى شيء ، وكلّ شيء محتاج إليه لا يكون إلاّ كريماً جواداً وهّاباً فيّاضاً ، فهو دائم النظر إلى سافله لرعايته وإحسانه ، فلا يفقد السافل تلك الرعاية والإحسان أبداً دائماً سرمداً .

[د - أحوال السافل من حيث الفيض وغيره] :

[١ – أحوال السافل الذي لا يحتاج إلا إلى محض الفيض] :

ثمّ إذا كان السافل ممّا لا يحتاج إلاّ إلى محض الفيض والإفاضة ، ولا يفـــتقر إلى غيرها من سائر الأسباب ، والمتمّمات والمكمّلات ، والشرائط واللوازم ، فلا نظر له إلاّ إلى عاليه ومبدئه ، لا إلى غيره ، فذلك حيّ دائماً، لا يعـــتريه موت ولا سنة ولا نوم ، إذ الإعراض من الطرفين مرتفع ، فأين الموت ومقدّماته ؟ .

وحياة السافل بنظر العالي ، ونظر العالي بقبول السافل .

[٢ – أحوال السافل الذي يحتاج إلى الفيض وغيره]

وإذا كـــان في تأصّله وتحقّقه محتاجاً إلى شرائط مقدّمات أُخر غير محـــض الإفاضـــة ، كحـــال الموجودات المقيّدة ، التي تحتاج إلى الشرائط والمـــتمّمات من الحدود الستّة ولواحقها وأوضاعها ، فذلك يعتريه تغيّرات

وانتقالات وأطوار ، فيعرضه الموت ومقدّماته ، التي هي السنة والنوم ، ولا تعرضه في مقام آخر .

فمن جهة عدم قطع العالي نظره عنه ، ورعايته وتدبيره بالأحوال المختلفة ، والصفات المتباينة ، فهو حيّ ، ومن جهة نظر السافل أحياناً أو دائماً بوجه من الوجوه إلى الكثرات من الأسباب والمسبّبات ، وعدم توجّهه إلى نظر العالي ، وعدم استمداده من الخير والنور ، يقال إنّه /م ٢٢٩ يعتريه موت ، إذا أعرض كليّاً بالكفر والجحود والإنكار ، فذلك حيث الإحياء ، وهو قوله تعالى : ﴿ **يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ** ﴾[1] ، وقوله تعالى : ﴿ **أَوَمَنْ كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ** ﴾[2] ، وقوله تعالى : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ** ﴾[3] ، وغيرها من الآيات .

فنظر العالي إليه في الأحوال كلّها يورث الحركة والحياة ، وإعراضه عن العالي بالوجه المخصوص الذي ذكرنا يورث الموت بالمعنى الذي ذكرنا، فافهم .

---

(١) سورة يونس : ٣١ .

(٢) سورة الأنعام : ١٢٢ .

(٣) سورة فاطر : ٢٢ .

ويعـــتريه ســـنة أو نوم إن كان الإعراض جزئيّاً بالعصيان والفسق وترك الأولى .

[هـ - العالي والسافل من جهة الموافقة والمخالفة] :

[١ - السافل الذي يوافق العالي] :

والعـــالي الذي يحتاج إلى أعلى منه ، فإن كان السافل ممّا لا يخالفه ولا يضـــادّه فلا تقع بينهما المفارقة أبداً ، ما دام ينظر كلّ منهما إلى شئونه وأطوار نفسه ؛ لتحقق المناسبة المورثة لعدم الانفكاك ، إلاّ عند التوجّه إلى العـــالي الـــذي يستمدّ ذلك العالي منه ، فإذا استغرق في التوجّه إليه بحيث ينسى نفسه ، تقع المفارقة بين العالي والسافل ، ويبقى السافل لا حراك له إلى أن ينظر إليه العالي ، فحينئذٍ يحيى ويستيقظ .

ففـــي هذا المقام نوم لا موت ؛ لأنّ مع الموت لا إعادة لنظر العالي إلى الســـافل إلاّ في عالم آخر ومقام أعلى ، وهنا يرفع النظر لإعادة النظر ، وتظهر السنة بقلّة الالتفات ، والنوم بعظيم الالتفات إلى الأعلى ، وهذا هو النوم النافع الذي يقوّي الحرارة الغريزيّة ، وينضج الطبيعة ، ويهضم الطعام، ويدفع الفضولات ، ويخفّف الرطوبات الفضليّة ، ويسكّن الحرارة الغريبة ، وغيرها من الأفعال التي ذكرها الأطبّاء .

وهـــذا معـــنى ما ذكرنا سابقاً[1] في مقامات أهل الجنّة ، أنّ أهل الكثيـــب الأحمر نيام إذا دخلوا الرفرف الأخضر انتبهوا ، وهكذا مقامات الجـــنّة وأهـــلها حتّى يدخلوا مقام الرضوان ، فهناك لا سنة ولا نوم ؛ لأنّه مقـــام الوجـــه والجناب ، والوقوف على الباب ، إنّ في ذلك لآيات لأولي الألباب .

[٢ – **السافل الذي يخالف العالي**] :

وأمّـــا إذا كـــان السافل ممّا يخالف العالي ويضادّه ويعانده ، مثل الأرواح المـــتعلّقة بأبدان أهل الدنيا ، فإن الأبدان تغيّرت عمّا هي عليه من جهـــة العـــوارض والكـــثافات الدنـــيويّة ، الحاصلة من أنواع المعاصي والسيّئات، بكثرة الخلط واللطخ ، فكثرت فيها الأمور الغريبة ، والفضلات الـــزائدة ، وغلـــب عليها عدم[2] نضج الطبيعة ، فلا تقوى على إدامة /م ٢٣٠ نظر الروح عليها بكلّها في كلّ الأحوال .

فـــإنّ الروح النفسانيّة متعلّقة بالروح البخاري في تجاويف القلب ، وهو متعلّق بالحرارة الغريزيّة .

---

(١) انظر : ٣/٥٣-٥٤ .

(٢) في (م) : عدد .

وذلك البخار لطيف سريع التحلّل لما فيه من غرائب الأمور ، فإذا تحلّـــل ولم يحصـــل له البدل يضعف عن حمل آثار الروح النفسيّة ، فثقل آثارها فتضعف البدن ، إذ لا حامل للروح النفسانيّة إلاّ الروح البخاري ، فيعدم ويهلك ، وهذا كلّه لعدم نضج البدن ، وعدم تحمّله لشدّة الحرارة .

ولذا ترى في عمل الإكسير يستعملون أوّلاً النيران الخفيفة الضعيفة، حـــتّى تقوى تلك المادّة وتنضج ، فإذا قويت ونضجت تكون صابرة على النار ، وكلّما يزداد ذوباناً يزداد صفاء ولمعاناً ، وأمّا في أوّل الأمر لو زادوا النار لاحترقت وفنيت .

وهكذا حكم البدن ، لو استمرّ عليه حكم ظهور آثار الروح تشتدّ علـــيه الحـــرارة ؛ لأنّ الـــيقظة حركة ، وهي تحدث الحرارة ، فإذا قويت الحرارة زائدة عن حدّ اللائق ، لم يتحمّل البدن ، فيفسد فيموت .

فلذا قد أمر الله على الروح بأن يعرض عن ظاهر البدن ، ويميل إلى الباطن ، ويجتمع الروح البخاري في القلب ليتقوّى ، فيتدارك هضم الغذاء في اليقظة .

ولّمـــا أنّ الله سبحانه جعل لكلّ شيء سبباً ، وأبى أن يجري الأشياء إلاّ بأســـبابها جعـــل لذلك الإعراض ، واجتماع الروح في القلب سبباً في نفس البدن .

ولّمـــا امتـــنع الاضطرار صارت الأسباب طبيعيّة وغير طبيعيّة ، أمّا الطبيعـــيّة فالبخار الرطب المعتدل المتحصّل من الأغذية المبخّرة والرطبة ،

يصــعد إلى الدمــاغ فيملأ بطونه ، ويخالط أوداجه ، ويغلظ قوامه ، فعند ذلــك يعسر نفوذها في مسالكها ، فإنّه يرخي الآلات فينطبق بعضها على بعــض ، ويمــنع عن نفوذ الروح فيها بسهولة ، ولذلك ترى النوم يحصل عقيــب استعمال الغذاء ، إذا كان ممّا يرتفع عنه بخار رطب معتدل كسل وتثاوب ونمط وسنة ونوم ، ولذا قال عليه السلام : (**لا تأكلوا كثيراً ، فتشربوا كثيراً ، فتناموا كثيراً ، فيمقتكم الله كثيراً**)[1] هذا معنى الحديث .

فجعــل عليه السلام علّــة النوم أكل الطعام وشرب الماء الكثير ، ليتولّد منه[2] الأبخرة ، وتصعد إلى الدماغ ، وتمنع من نفوذ الروح بسهولة .

---

(١) التحفة السنية ، السيد عبد الله الجزائري : ١٧٣ ، ب فوائد الجوع .

(٢) في (ح) : عنه .

[علل النوم]

ولّمـــا كان لكلّ شيء علل أربع ، فلا بأس أن نشير إلى علل النوم إشارة إجماليّة /م ٢٣١ :

[١ - العلة المادية] :

أمّـــا العلّـــة الماديّة : فقد ذكرنا[1] من أنّها البخار الرطب /ح ٨٩ المعـــتدل ، وقد يكون أيضاً عدم النفوذ ؛ لتحلّل الروح في نفسه ، وضعفه عـــن النفوذ إلى كلّ أقطار البدن ، فيجتمع في الباطن طلباً للراحة والقوّة ، وبَدَل ما يتحلّل .

وإلى هـــذا المعنى يشير كلام شيخنا - جعلني الله فداه - في بعض الأجوبـــة وقال : (اعلم أنّ الروح المدبّر للبدن إذا لحقها ملال باستعمال آلاتها في تدبير الغذاء بتصفيته ودفع غرائبه ووزنه وتقديره ، اجتمعت في القلـــب واستراحت فضعف الارتباط بها)[2] إلى آخر كلامه - أعلى الله مقامه - وهذا الملال إنّما يحصل له إذا ضعف وتحلّل .

---

(١) انظر : ٣/٦٠ .

(٢) رسالة في جواب بعض الإخوان (مجموعة رسائل ٢٣) ، الشيخ الأحسائي : ١٥١ .

[٢ – العلة الصورية] :

وأمّا العلّة الصوريّة فهي مقدار النوم ، ووقته ، وشكله .

أمّا مقداره فهو إلى حين ما ينهضم الغذاء الكائن في المعدة ، وتندفع الفضلات إلى مخارجها .

وأمّا وقته فهو بعد استعمال الغذاء الرطب المعتدل في ذلك ، لا بعده بلا فاصلة ، فإنّ ذلك يورث سوء المزاج ، ودفء[1] في العين ، بل يصبر حتّى يستقرّ الغذاء في المعدة ، ويأخذ في التحلّل ، فذلك وقت النوم ، ليعين الروح في التحليل والهضم .

ولذا كان نوم النهار وقت القيلولة قبل الظهر بساعة تخميناً وتقريباً؛ لأنّ طعام النهار على معتاد الناس في الغالب استقرّ في ذلك مقرّه ، وفي الليل بعد العشاء .

وأمّا نوم سائر الأوقات فمذموم ، إلاّ إذا تحقّق السبب ، ولذا ترى الناس وقت المطر في فصل الربيع والصيف يغلب عليهم النوم أيّ وقتٍ كان في الغالب ؛ لأنّه يهيّج الأبخرة المورثة للنوم ، يمنع الروح البخاري عن النفوذ .

---

(١) في (ح) : فشاني .

وأمّـــا شـــكله فهـــو أن يستلقي أوّلاً ، ويجعل رجله اليمنى على اليسرى، ثمّ على الجانب الأيمن ، ثمّ على الأيسر ، ثمّ على الأيمن[1] ، وذكر أسباب هذه الأشياء وعللها يطول به الكلام .

[٣ - العلة الفاعلية]

وأمّـــا العلّـــة الفاعلـــيّة : فهي النفس الحيوانيّة ، فإنّها في مثل هذا الوقت، تكفّ عن أفعالها في الحواسّ الظاهريّة والحركات الإراديّة ، إلاّ ما كان منها ضروريّاً في بقاء الحياة ، مثل حركة النفس .

---

(١) عـــن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عمن ذكره ، قال : (**رأيت أبا الحسن الرضا عليه السلام إذا تغـــدى اســـتلقى على قفاه ، وألقى رجله اليمنى على اليسرى**) . المحاسن ، البرقي : ٢/ ٤٤٩ ، ك المآكل ، ب٤٧/٣٥٢ . وسائل الشيعة ، الحر العاملي : ٣٧٧/٢٤ ، ك الأطعمة والأشربة ، أبواب آداب الطعام ، ب٧٤ استحباب الاستلقاء ... /٣ . بحار الأنوار ، العلامة المجلسي : ٤١٩/٦٣ ، ك الســـماء والعالم أبواب آداب الأكل ولواحقها ، ب١٧ جوامع آداب الأكل /٣٠ .

قال الإمام الرضا عليه السلام : (**اعلم - يا أمير المؤمنين - أن النوم سلطان الدماغ ، وهو قـــوام الجســـد وقوته ، فإذا أردت النوم فليكن اضطجاعك أولاً على شقك الأيمن ، ثم انقلب على الأيسر ...**) . بحار الأنوار ، العلامة المجلسي : ٣١٦/٥٩ ، ك السماء والعالم ، أبواب الأدوية وخواصها ، ب٩٠ آخر في الرسالة المذهبة المعروفة بالذهبية .

[٤ – العلة الغائية]

وأمّـــا العلّـــة الغائيّة : فهي اجتماع القوى وتراجعها للاستراحة ، ولذلـــك صـــار /م ٢٣٢ الإنسان يقوم من نومه وقد استراح من كثير ما يشـــكوه ، ومع ذلك أنفذ عقلاً ، وأقوى حسّاً ، وأكثر نشاطاً ، غير أنّ نفعه هذا يختلف بحسب القوى ، كما هو المشروح في محلّه .

وأمّا الأسباب الأُخر الغير الطبيعيّة التي تصير سبباً لإعراض الروح ، ولا يستريح بذلك البدن ، ولا تتقوّى به الحرارة الغريزيّة ، ولا يكثر جوهر الروح ، فأمور كثيرة نشير إلى بعضها هنا لعموم الفائدة :

مـــنها : تحلّـــل جوهر الروح ، فلا يبقى بالانبساط في غير المبدأ ، والفـــرق بينه وبين ما ذكرنا سابقاً من الأسباب الطبيعيّة ، أن ذلك التحلّل إنّما حصل باليقظة ، والنوم يطلب بدل ما تحلّله اليقظة ، وهو أمر طبيعيّ ، وأمّـــا هنا فالنوم يطلب بدل تحليل غير طبيعيّ ، وعلامته تقدّم استفراغات وأسباب محلّله ، أو عدم الغذاء ووجود الضعف .

ومنها : فرط الرطوبة في البدن ؛ لأنّه يرطّب عصب الحسّ والحركة ويليّنه ، ويسدّ مجرى الروح ، ويغلّظ جوهره ، فلا تتحرّك حركة انبساط ونـــوم الســـكران ، ومن لم ينهضم طعامه ، وثقل على فم المعدة من هذا القبـــيل ، وعلامـــته : أن يكون النبض ليّناً موجيّاً عريضاً ، ولون الوجه والعين واللسان أبيض ، وورم الجفون .

ومـــنها : ســـوء المـــزاج ، بارد ساذج ، فإنّ البرودة تجمّد المنافذ والمســـامات الداخلة ، فتمنع من نفوذ الروح بسهولة ، وعلامته : النسيان ونقصان التمييز .

ومنها : زيادة الدم في العروق والمجاري ، فتمنع الروح من النفوذ ، وعلامته : انتفاخ الأوداج وحمرة الوجنتين والعينين .

ومنها : البرد الخارجي ، فيمنع النفوذ بسدّ المسامات إلى الخارج ، وعلامته ميل لون الوجه إلى الخضرة ، والنبض صلب ممتدّ ومتفاوت .

ومـــنها : الـــبخار الحارّ ، المتصاعد إلى الدماغ من عضو ،كالمعدة والرئة وغيرهما ، وعلامته : أن يظهر لصاحبه دُوار وطنين ، ويرى خيالات كالذباب والبقّ والخطوط السود والحمر والصفر أمام العين .

وخفـــته على الجوع ، وزيادته على الامتلاء ، إن كان من المعدة ، وإذا كـــان من الرئة يقدمه وجع ثقيل في نواحي الصدر ، وضيق النفس ، وسعال رطب .

ومـــنها : حدوث الديدان ، فيضعف الروح ، ويعين عليه البخار المتصاعد منها إلى الدماغ ، وهذه وأمثالها هي الأسباب الغير الطبيعيّة للنوم /م ٢٣٣ .

وأمّا الخرخرة الحاصلة في النوم فسببها رطوبات الحنجرة ، فيخرج الـــنفس مـــع الصوت ؛ لأنّ الحرارة قد قلّت عن الظاهر وقويت البرودة ،

فخمدت تلك الرطوبات ، فإذا جذب الروح الهواء ، واستنشق بآلة الرئة ، فتصادم أجزاء الهواء مع تلك الأجزاء يحدث الصوت .

والفـــرق بين المسكوت والمسبوت أنّ حسّ المسكوت يذهب إليه والمسبوت بخلافه .

والفـــرق بـــين المسبوت والمغشيّ عليه أنّ نبض المسبوت أقوى ، والمغشـــي لضـــعف القلب يقع تدريجاً ، مع تغيير اللون إلى الصفرة وبرد الأطراف .

وهـــذا ملخّص ما عند الأطبّاء في أحكام النوم وعلله وأسبابه[1] ، وهذا هو الحكم الجاري في الظاهر على الإنسان خاصّة .

---

(١) المباحث المشرقية ، الرازي : ٣٣٢/٢ .

[نوم المخلوقات]

وأمّا في الواقع فالنوم يجري في كلّ ما خلق الله سبحانه ، وركّبه من جزئين ، نور وظلمة ، وجهة إمداد واستمداد ، وعال وسافل - على ما فصّلنا[١] - فإنّ كلّ شيء مستمدّ من جهة وجهه إلى مبدئه ، وتلك الجهة عند التوجّه إلى الأعلى تظهر للأسفل مقام النوم ، أو أن تعتريه أسباب تمنع ظهور الجهة العليا فيه ، فيضعف فيه الحسّ والحركة .

وتلك الأسباب طبيعيّة وغير طبيعيّة على حسب حال ذلك الشيء، فيجري هذا الحكم في العالم الكبير ، والعالم الصغير ، والعالم الوسيط ، وكلّ ذرّة من ذرّات الوجود ، في عالم الغيب والشهود ، في كلّ موجود ومفقود ؛ لأنّ صنع الله سبحانه واحد ﴿ **مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُت** ﴾[٢] ، ﴿ **وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ** ﴾[٣] ، ﴿ **مَا خَلْقُكُمْ وَلا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ** ﴾[٤] .

---

(١) انظر : ٣/٥٥ .

(٢) سورة الملك : ٣ .

(٣) سورة القمر : ٥٠ .

(٤) سورة لقمان : ٢٨ .

لكـــن لمّـــا كان الناس انجمدت قرائحهم بالنظر إلى ما لا يعنيهم ، فـــبقوا لا يرون إلاّ ما شاهدته الحواسّ ، فلا يمكنهم إجراء الأحكام الكليّة في الذوات الكليّة والجزئيّة .

ولـــو أردنـــا أن نشرح لك كيفيّة نوم العالم الأكبر وسنته وحياته وموتـــه ، لطال بنا الكلام ، /ح ٩٠ ولخرجنا عن المقام ، إلاّ أنّا قد أشرنا إلى نـــوع المســـألة[1] عند القول بأنّ النوم عبارة عن رفع العالي نظره عن الســـافل ؛ لكـــثافات وعـــوارض تحول بين العالي وبين السافل ، وتلك العـــوارض في الـــبدن الإنساني البخارات ، وما ذكرناه[2] من الأسباب ، والعالي هو الروح الحيوانيّة أو الإنسانيّة ، والسافل هو البدن الجسماني .

فإنّ الروح هو محلّ نظر الله وفيضه للبدن ، والعالم الأكبر /م ٢٣٤ محـــلّ نظـــر الله ، ورابطة الفيض بين الله وبين خلقه ، والغوث ، والنقطة الحقيقيّة هو العالي .

والسافل كينونات الخلائق والعرش والكرسي والسموات والأرض ومـــا حوته هذه الأفلاك والدوائر ، من المتولّدات كلّها ، والعوارض ، هي مقتضـــيات النفس الأمّارة بالسوء ومشتهياها ، ممّا يخالف مراد الله سبحانه مع الإيمان الذاتي ، فيخرج ويتصاعد من أرض أعمالهم ، وقوابل أفعالهم ،

---

(١) انظر : ٥٨/٣ .

(٢) انظر : ٦٣/٣ .

من رطوبات ميولاهم وشهواهم ، بحرارة الأوامر والنواهي الواردة عليهم ، أو بحرارة قوّة كينونتهم ، أبخرة هي الظلمة الحادثة الكائنة بتلك الأعمال ، وتلك المقتضيات ، فتحجب الذوات السفليّة عن مقابلة تلك الأنوار لسدّ المنافذ التي هي جهة الإقبال والتوجّه إلى الغوث العالي [فتبقى][1] الكينونات محجوبة عن نظره ، وساقطة عن الحسّ والحركة ، إلاّ ما كان ضروريّاً مثل النفس .

أمّا سقوط الحركة والحسّ فلما نشاهد من عدم الميل إلى الطاعات والعبادات ، وعدم التوجّه إلى بارئ السماوات وخالق النسمات ، وعدم طاقتهم للنهوض والهرب إذا لدغتهم حيّات الشياطين وعقاربها بسمّ المعصية، فإنّ الرجل تراه يحبّ أن لا يعصي فإذا عارضته معصية تغلب عليه الشهوة [و] يقارنها ، وإن كان مكرهاً لها ، فلو كان حيّاً أو مستيقظاً لهرب منها كما يفرّ ويهرب من الأسد المفترس الضاري ، ولكنّه نائم لا يستيقظ إلاّ بعد وقوع المعصية ، فيبقى متأسّفاً متضجّراً كمن لدغته العقرب وهو نائم ، فيستيقظ ويصيح ويتأوّه .

وكذلك عدم النهوض لطلب العلم والكمال والمعارف الربّانيّة ، والحكم السبحانيّة ، والبواطن والأسرار القرآنية ، والتلويحات والإرشادات المعصوميّة ، والتأمّل في الآيات الآفاقيّة والأنفسيّة ، والتدبّر في عظمة الخالق

---

(١) في (ح) طبقى . في (م) : لبقي .

وقدرتـــه ، وطلب ما يريد منه وترك ما لا يعنيه ، وعدم مشاهدة الأنوار القدسيّة ، والأسرار اللاهوتيّة ، وصرير أقلام الملائكة المدبّرات ، وأصوات الأفــلاك الدائرات المسبّحات ، وتسبيح الجمادات والنباتات ، وخضوع الأشـــياء وخشـــوعها لخالق الأرضين والسماوات ، وأمثالها من عجائب الصنع وبدائع الخلقة .

فلـــو لم تكـــن الحواسّ معطّلة ، والإدراكات ساقطة ، لما حصلت الغفلة مع ظهور الأمر ، وكشف الحجاب ، وفتح الباب ، إلاّ أنّ القوم /م ٢٣٥ نائمون ، وعن الكمالات وعجائب الأشياء وغرائب الأمور غافلون، وهـــو قوله تعالى : ﴿ **لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ** ﴾[1] .

وأمّا النفس الخارج من النائم — الذي هو علامة حياته — ففي هذا المقام إقرارهم بالتوحيد والنبوّة والإمامة والمعاد على ظاهر الحال ، لا على جهـــة الحقيقة والواقع ، فمن ليس عنده هذا الإقرار فليس بنائم ، بل هو ميّـــت ، وهـــذه الأســـباب لأمور غير طبيعيّة ، لا طبيعيّة ، فحدثت منه الأمـــراض أيضـــاً مـــع النوم الدائم ، فمنهم من غشي عليه ، ومنهم من مسكوت ، ومنهم نائم مسبوت .

---

(١) سورة ق : ٢٢ .

ولكـــلّ رأيت منهم مقاماً شرحه في الكتاب ممّا يطول[١]

وكذلـــك الحكم في عدم نضج الثمار ، وعدم استقامة الأحوال ، وعدم اعتدال الأشجار ، وكثافة الأحجار ، وظلمة الليل ، وتغيير النهار ، وغـــلاء الأسعار ، وكساد التجّار ، واستيلاء الفجّار ، وتسلّط الأشرار ، وخمـــود الأغـــيار ، وإفشاء الأسرار ، وخفاء الأنوار ، ووقوع الأكدار ، وخـــراب الديـــار ، وغيرها من الأحوال الجارية ، والأحكام السارية على خلاف مقتضى الطبيعة الإيجاديّة .

فإذا بطل النوم واستقرّ القوم وذهب الليل واستمرّ اليوم تعتدل هذه الأحـــوال ، وتجري الأشياء على مقتضى كينوناهّا في توجّهاهّا ، ويغلب سلطان الوحدة فيرفع التضاد ، ويبطل التعاند ويبقى الاتّحاد ، فيصدر من كلّ شيء كلّ شيء ، ومن كلّ طبيعة كلّ طبيعة ، ولا يفترق المجتمع ولا يجـــتمع المفـــترق ؛ لأنّ الاجـــتماع لا يكون إلاّ للملائمة ، وهي دائمة مســـتمرّة، والافتراق لا يكون إلا للمنافرة ، وهي دائمة مستمرّة ، فالعلّة باقية والحكم ثابت ، ولذا كانت دار الآخرة هي الحيوان[٢] .

---

(١) وفيات الأعيان ، ابن خلكان : ٣/٥٠ .

(٢) قـــال تعالى : ﴿ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ . سورة العنكبوت : ٦٤ .



[سبب كون النوم حدث]

وعـــلى ما ذكرنا وضح وظهر لك أنّ النوم حدث ، لأنّه إعراض لنظر العالي عن السافل كالبول والغائط والمني والموت وغيرها .

فإذا أعرضت الروح النفسانيّة بوجهها الذي هو الروح البخاري ، وهـــو إعراض بوجهه الذي هو الحرارة الغريزيّة الكائنة في تجاويف القلب عـــن الفضلات الخارجة عن ثفل الكيلوس والكيموس والهضمين الآخرين فنتنـــت وخبثت بذلك الإعراض ، فنجست لأجل ذلك ؛ لأنّها مدبرة /م ٢٣٦ عـــن الطهـــارة الأصليّة ، التي هي وجه الله الذي يحمله العقل الذي يحمله الروح الرقائقي ، الذي يحمله النفس القدسيّة الإنسانيّة ، التي يحملها النفس الحسّاسة الفلكيّة ، التي يحملها الروح البخاري ، الذي تحمله الحرارة الغريـــزيّة ، فالمدبر عن الطاهر والطهارة لا يكون إلاّ نجساً ونجاسةً ، ولذا كانت الفضلات المدفوعة التي بلغت حدّ النضج نجسة ، على ما فصّلنا في أسرار الصلاة[1] ، دون المذي والودي والوذي والقيح والصديد الذي يخرج من الإنسان - وإن كانت خبيثة - .

---

(١) رسالة شريفة (مجموعة رسائل) ، الرشتي : ٢/٩١ .

فـإذا كان الأمر كذلك فما ظنّك بالنوم الذي هو أخ الموت من جهـة إعـراض الروح الحاملة لوجه الله ، الذي به المدد والبقاء عن ظاهر الجسـد ، فتـبقى أقطار ظاهر البدن مظلمة كثيفة منتنة زائلة ، عليها ذلّ الإعراض وانكسار الهوى إلى حضيض الإدبار ، فلا يصلح مع ذلك للتوجّه إلى حضرة الجبّار القهّار القدّوس الطاهر .

فيجـب أن يتطهّر بالماء الذي يعينه نيّة القربة ، فيتقوّى في التأثير والفعـل ، ويتلطّف في النفوذ والذوبان والسراية ، فينفذ /ح ٩١ في جميع الأقطار ، ويذهب الظلمة بتطهير تلك الأوساخ ، وإزالة تلك الأكدار .

مثل الإكسير إذا بلغ في اللطافة والصفاء مبلغ الكمال ، ووصل إلى مقـام الوصـال والاتّصـال ، يطهّر قيراط قناطر من الفلزّات الناقصة ، والأجساد الكدرة المتوسّخة .

كذلك الماء إذا قارنته نيّة القربة فتوصّل به إلى تلك الدرجة الفعّاليّة، وتفصـيل القـول في هـذا المطلب ذكرنا في أسرار الصلاة[١] في مبحث الطهارة فليرجع إليه .

---

(١) رسالة شريفة (مجموعة رسائل) ، الرشتي : ٢/٩٠ .

[الرؤيا]

بقي الكلام في الرؤيا ، وأحوالها ، وصدقها وكذبها ، وحقيقتها .

اعلم أنّ الكلام في هذا المطلب يقع على أطوار مختلفة متعدّدة متفاوتة ؛ لأنّ كلّ شيء في الوجود فيه معنى كلّ شيء ، ويجري فيه ما يجري على كلّ شيء ، وله مناسبة بكلّ شيء ، ويجري الكلام فيه بكلّ طور ، إلاّ أنّا نذكر في هذا المقام من الأطوار الطور الذي ذكره وكتبه شيخنا - جعلني الله فداه - ونعرض عن باقي الأطوار لما فيها من تطويل الكلام ، وإظهار ما لا ينبغي إظهاره ، فنقول :

[أ - أصل الرؤيا] :

قال - أطال الله بقاءه - :- (وأمّا أصل الرؤيا فاعلم أنّ الروح المدبّر للبدن إذا لحقها ملال باستعمال آلاتها في تدبير الغذاء ، بتصفيته ودفع غرائبه ، ووزنه و /م ٢٣٧ تقديره ، اجتمعت في القلب فاستراحت، فضعف الارتباط بها ، ورقّ حجابها ، فتتذكر عالمها الأعلى ، إلا أنّها قد علقت بها ثاء الثقيل[١] ، ولحقها صفات من الأعمال الحميدة والذميمة .

---

(١) قال ابن سينا :

حتى إذا اتصلت بهاء هبوطها	عن ميم مركزها بذات الأجرع
علقت بها ثاء الثقيل فأصبحت	بين المعالم والطلول الخضع ◄

فإذا التفتت إلى العالم الأعلى ، شاهدت ما هنالك ممّا تفور به فوّارة القــدر ، فتنتقش في مرآتها صور ما يظهر من هنالك ، وتكون صحّة ذلك الانتقاش وبطلانه ، وكماله ونقصه ، على حسب استقامة المرآة وعدمها ، في الكمّ والكيف والوضع ، وذلك على حسب ما اتصفت به من الصفات المستفادة من الأعمال .

فــإن كانت حميدة استقامت وكملت وصلح الانتقاش ، فكان ما تعــاين هو الواقع ، وإن كانت ذميمة فعلى العكس ، وإن كانت ممزوجة كان ما فيها ممزوجاً ، فافهم الإشارة ، فهذا أصل الرؤيا .

[**ب – حقيقة الرؤيا**] :

ثمّ اعــلم أنّ لذلك واسطة ، فإن كان هو الشيطان المقيّض للرؤيا المسمّى بالرها ، وذلك باستقلاله كانت الرؤيا باطلة : ﴿ **إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّــيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئاً إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ** ﴾[1] ، وإن كـــان الواسطة الملك الموكّل به باستقلاله ، كانت الرؤيا صحيحة ، وإن كان من بينهما ، كانت ممزوجة .

▶ وفــيات الأعــيان ، ابن خلكان : ١٦٠/٢ . عيون الأنباء ، الخزرجي : ٤٤٦/١ . نسمة السحر ، الصنعاني : ٢٤٩/٣ .

(١) سورة المجادلة : ١٠ .

ثمّ إنّا قلنا إنّ الخيال إذا قابل بمرآته [التي هي ذاته][١] باب القدر، انتقش فيه صور ما يفور من فوّارة القدر ، فينتبه من نومه ، ويقع ما رأى صورته قبل الوقوع ، وربّما يكون بعد الإخبار به ؛ لأنّ الإخبار ممّا يحقّق الانتقاش المقتضي للوقوع ، وربّما يكون بمعونة التعبير فهذا منشؤها .

ولّما جرت حكمة الله سبحانه بأنّ المرايا تنتزع صور ما قابلها من ذات أو صفة لون أو مقدار أو بعد أو وقت أو جهة أو غير ذلك ، وذلك لأمر حكيم من صنعه سبحانه ، وجب أن تنتقش في الخيال صورة كلّ ما قابلها ، فيرى الشخص ما في خياله ، فيرى صاحب الشبح ؛ لأنّ ما في الخيال طريق المتخيّل إلى ذلك الشيء وصحّته وفساده وكماله ونقصه من الأحوال المذكورة [سابقاً ، فراجع][٢] فهذه حقيقة الرؤيا .

[ج – عالم الرؤيا]

وأمّا عالمها فهو عالم البرزخ والمثال ، الذي هو وراء الأجسام ، فإن كانت صحيحة كان قد شاهد أشباح ما يترل من عالم الغيب إلى الشهادة في عالم البرزخ من هورقليا ، وإن كانت باطلة كان قد شاهد أظلّة ما يعرض له في خياله من أوضاع الأبخرة ، /م ٢٣٨ وأوهام النفس التي تتقدّر

(١) لم ترد في (ح) .

(٢) لم ترد في (ح) .

بأشـــباح الشياطين في أرض العادات والطبع ، من جابلقا وجابرسا ، فهذا عالمها[١] ، فافهم فإنّه سرّ دقيق رشيق .

[د - صدق الرؤيا وكذبها] :

وأمّـــا صـــدق الرؤيا وكذبها ، وتفاوت الصدق والكذب في الليل والنهار ، وأوّل الليل وآخره ، ووقوع ما رأى في التعبير ومدخليّة التعبير في وقوع الشيء ، ومعنى ما ورد أنّ (**الرؤيا على ما تعبّر**)[٢] .

فاعـــلم أنّ الرؤيا قد ورد فيها أن ما يراه الشخص في السماء فهو حـــقّ ، ومـــا يراه في الأرض فهو أضغاث أحلام[٣] ، وورد أنّها تكون في

---

(١) رسالة في جواب بعض الإخوان (مجموعة رسائل ٢٣) ، الشيخ الأحسائي : ١٥١ .

(٢) الكافي ، الشيخ الكليني : ٣٣٥/٨ ، ك الروضة ، /٥٢٧ . وسائل الشيعة ، الحر العاملي : ٥٠٢/٦ ، ك الصـــلاة ، أبواب التعقيب ... ب ٤٠ ، كيفية النوم وجملة من أحكامه /٣ . الجامع الصغير ، جلال الدين السيوطي : ٣٠٦/١ ، حرف الألف /٢٠٠١ .

(٣) الأمالي ، الشيخ الصدوق : ٢٠٩ ، المجلس ٢٩ مجلس يوم الجمعة /١٥ . روضة الواعظين ، النيســـابوري :٤٩٢ ، مجلس في ذكر الموت والروح ، ف في الروح . بحار الأنوار ، العلامة المجلسي : ٣٢/٥٨ ، ك السماء والعالم ، أبواب الإنسان والروح ... ، ب٤٢ حقيقة النفس والروح وأحوالهما /٦ .

بعض الليالي صادقة وبعضها كاذبة ، وورد أنّ الرؤيا أوّل الليل كاذبة وآخر الليل صادقة[1] .

وربّما فسّر الأوّل بأنّ السماء الظاهرة محروسة بالشهب عن الشياطين قال تعالى : ﴿ **إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ** ﴾[2] وهو يدلّ على أنّ ما يراه النائم في تلك السماء سماء هورقليا حقّ ؛ لأنّ الشياطين لا تصل هناك فلا تتصوّر فيها بصور الباطل ، وإنّما تسكنها الملائكة فتتصوّر فيها بصور ما وكّلت به من الأشياء المنتقشة في الخيال ، فإذا رأى الشخص شيئاً فهو حق مطابق للواقع .

وإن كان ما يراه في الأرض فهو من تصور الشياطين ، وهي لا تتصوّر إلاّ بما قيّضت له من صور الباطل ، وذلك لا يطابق الواقع .

وفسّر الثاني بأنّ أحوال الليالي تختلف في الشهر وفي الأسبوع ، وعند قرانات الكواكب واختلاف الآفاق ، واختلاف أعمال الرائي ،

---

(١) الكافي ، الشيخ الكليني : ٩١/٨ ، ك الروضة /٦٢ . الفصول المهمة ، الحر العاملي : ١/ ٦٩٠ ، أبواب الكليات المتعلقة بأصول الفقه ، ب٧٩ أنه لا يجوز العمل بالمنامات في الأحكام الشرعية /٣ . بحار الأنوار ، العلامة المجلسي : ١٩٣/٥٨ ، ك السماء والعالم ، أبواب الإنسان والروح والبدن وأجزاءه ... ، ب٤٤ حقيقة الرؤيا وتعبيرها /٧٥ .

(٢) سورة الحجر : ١٨ .

فتكون في الشهر الليلة الأولى من كلّ شهر متشابهة ، [وكذلك كل ليلة][(١)] ، وفي الأسبوع ، مثلاً[(٢)] ليلة كلّ سبت من كل أسبوع متشابهة .

وكذلك كلّ ليلة يحصل فيها قران كواكب مخصوصة لها حكم خاصّ ، فإذا وجد ذلك القران بعينه في الليلة الثانية بغير زيادة ولا نقيصة من الكواكب السيّارة أو غيرها ولا تغيير ولا تبديل كذلك ، وكان ما كان من ذلك الشخص من الأعمال مثل ما كان في تلك الليلة الأولى [يكون حكمها حكم الليلة الأولى][(٣)] ، وهكذا .

وكذلك اتّفاق أوضاع الآفاق من الغيم والصحو والريح والمطر وكثرة الأبخرة وقلّتها وغير ذلك في ليلتين يوجب تساوي حكمهما ، وكذلك اتّفاق عمله في ليلتين .

وهذا كلّه حكم مقتضي تلك الأسباب إذا لم يعرض لها موانع تبطل ذلك المقتضي أو بعضه أو صفته /م ٢٣٩ أو مدّته أو مكانه ، وكما تجري أحكام تلك المقتضيات في الأجسام تجري في الخيال والنفس وما ينطبع فيهما على نحو يطول شرحه .

---

(١) لم ترد في (ح) .

(٢) في (ح) : مثله .

(٣) لم ترد في (ح) .

وفسّـــر الثالث بأنّ أوّل الليل كان البدن ممتلئاً بأبخرة الطعام ، فإذا تصـــعّدت إلى الدماغ تلوّى بها فتحدث فيه أشكال من الأبخرة على هيئة بعـــض الأعيان والصفات ، فيراها الشخص في خياله ، فيتوهّم أنّها صور انطبعـــت مـــن المعاني الخارجة عنه ، فإذا استيقظ أخبر بها ، وليست شيئاً لأنّها في خياله من الأبخرة .

وإنّمـــا تكون هذه الأبخرة في الخيال على هيئة بعض الأعيان ؛ لأنّ جمـــيع ذرّات الوجود من ذات وصفة وأثر ، يجري كلّ أسفل منه في كونه بمقتضـــى طبيعته من الوجود على هيكل الأعلى ؛ لأنّ كلّ أثر يشبه صفة مؤثّره ، كما مرّ[1] في محلّه .

وأمّـــا آخـــر الليل فلأنّ البدن خالٍ ، قد خفّت عنه الرطوبات من المطعـــم والمشـــرب ، وصـــفي الدماغ فلا /ح ٩٢ ينطبع فيه إلاّ ما كان متحقّقاً خارجاً عنه .

فـــإذا رأى الشخص شيئاً في السماء ، ولم يحصل له مانع ممّا أشرنا من خصوص الأوقات والقرانات والأفعال والأبخرة أو في الأرض ، وحصل له مقتضٍ للحق ، من خصوص الأوقات والقرانات والأعمال ، والخفّة من فضـــولات الطعـــام والشراب ، أو كانت رؤياه في الليالي المقتضية لظهور

---

(١) في (م) : قرر .

الآثار المسعودة من ذاتها لأدوار أوضاع الأفلاك ، أو بالقرانات أو بالأعمال الصالحة ، مع عدم الموانع المشار إليها ، كان ذلك حقّاً .

فإن تمّت الأسباب المقتضية بلا مانع ، فإن كانت موجبات[1] وقعت الرؤيا بعينها بلا مهلة ؛ لأنّ الرائي رآها خارجة بعينها من باب القضاء ، وإن تمّت المقتضيات الغيبيّة كذلك خاصّة بدون الشهادة خرج تأويلها بلا مهلة .

وإن كان في بعض تلك الأسباب ضعف ونقص من جهة القابليّة التي هي مرآة الشخص ، التي هي خياله ، وحصل لها تعبير وقعت كذلك ، لأنّ التعبير يفتح على مرآة خيال الرائي باب القدر الذي تنزل منه تلك الأسباب ، فإذا عبّر المعبّر انطبع به في خيال الرائي صورها هنالك على هيئة التعبير ، فيكون الطيف المرئيّ في المنام متلبّساً بهيئة التعبير ، فيقوى به ما كان ضعيفاً من تلك المقتضيات ، ولهذا تراه إذا عبّر له المعبّر التفت خياله إلى ما رأى في المنام ، فتصوّر فيه صورة التعبير ، /م ٢٤٠ وانصرف ما في قلبه من معنى رؤياه[2] إلى المعنى الذي يظهر له من المعبّر ، وإن كان كذباً فتتغيّر الرؤيا بهيئة أخرى غير الأولى ، فيجري الحكم والمطابقة على الثانية .

---

(١) في (ح) : موجباً .

(٢) في (ح) : رؤية .

وإن رأى الشخص في منامه شيئاً وهو متلبّس بخلاف ما أشرنا إليه من شرائط الصدق ومقتضياته ، كان ما رآه مخالفاً للواقع فيكون كذباً .

وأمّا كون المؤمن الصالح بعض رؤياه صادقة وبعضها كاذبة ، والشقيّ الطالح بعض رؤياه كاذبة وبعضها صادقة ، فالعلّة فيه - زائداً على ما ذكر - هي أنّ لكلّ شخص جهتان :

وجه من جهة وجوده ، وهو العقل ، وشأنه الصدق ، والحقّ ؛ لأنّ العقل لا ينطق عن الهوى ، وليس للشيطان فيه نصيب .

ووجه من جهة ماهيّته ، وهي النفس الأمّارة بالسوء ، وشأنها الكذب والباطل ؛ لأنّها لا تلتفت إلاّ [إلى هوى][1] الماهيّة ، وهي وقومها يسجدون للشمس من دون الله[2] ، طلعها كأنّه رؤوس الشياطين[3] .

فكان الرجل الصالح إذا كان الوارد عليه في المنام من جهة العقل ، أي التفاته إلى ذلك الشيء وذكره ، كانت رؤياه صادقة ؛ لأنّ الشيطان لا يتصوّر بصور الحق والنور ، وإلاّ احترق .

---

(١) في (ح) : الهوى .

(٢) اقتباس من قوله تعالى : ﴿ وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ ، سورة النمل : ٢٤ .

(٣) اقتباس من قوله تعالى : ﴿ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴾ ، سورة الصافات : ٦٥ .

وإن كان بعض رؤياه من جهة التفات العقل ، وبعضها من جهة التفات النفس ، كان ما كان من جهة العقل والتفاته صدقاً ، وما كان من جهة النفس والتفاقما كذباً .

وهذا حكم يشمل[١] الصالح والطالح .

ولو أنّ رجلاً لا يكون له التفات من جهة النفس أبداً ، [كانت رؤياه صادقة أبداً][٢] ، كما في المعصومين عليهم السلام ، ولو كان رجلاً لا يكون له التفات من جهة العقل أبداً لم تصدق رؤياه أبداً ، وابن هنا على ما فصّلنا سابقاً[٣]) .

هذا ما ذكره أستادنا - جعلني الله فداه - في أصل الرؤيا وصدقها وكذبها ، وهو كلام جامع لجميع العلوم المتعلّقة بالرؤيا ، وجامع لجميع الأخبار المتعارضة الواردة في هذا المقام ، وشارح لأصل الحقيقة في الأمر ، وإن كان كلامه - أطال الله بقاءه - يحتاج إلى شرح وتفصيل وبيان ، ولكنّي تركته خوفاً للتطويل ، وعدم إقبال القلب وتوجّه الخاطر .

---

(١) لم ترد في (ح) .

(٢) لم ترد في (ح) .

(٣) انظر : ٨٥/٣ .

[هـ - تحقيق حول تصور الشيطان بصورة المعصوم عليه السلام] :

بقـــي هنا شيء ، والتنبيه عليه من المهمّات والضروريّات ، لعظم اشتباه الناس في ذلك ، وهو أنّ الجنّ والشياطين لا يمكنهم أن يتصوّروا في الرؤيا بصورة واحد من /م٢٤١ الأئمّة عليهم السلام أو الأنبياء والأوصياء عليهم السلام ، بل وشيعتهم المخلصين .

وحقـــيقة الأمـــر في ذلـــك قد تصعّبت على الناس من جهة تواتر الأخـــبار على المنع ، ومن جهة وقوع التصوّر ، كما يرى مخالفونا أنّ أبا بكـــر هو الخليفة بنصّ النبي صلى الله عليه وآله مثلاً ، ويرى النبيّ صلى الله عليه وآله في الرؤيا ينصّ على ذلك مثلاً ، وكذلك حكم رؤيا مولاتنا فاطمة الزهراء عليها السلام[1] .

وقد قالت العلماء في ذلك أقوالاً مختلفة ، ووقعوا في آراء متشتّتة ، إلاّ أنّ الحق الحقيق بالتصديق الخارج عن معدن الوحي والرسالة ، هو الذي نـــتلو عليك ممّا عرفنا وسمعنا من شيخنا وأستادنا - جعلني الله فداه - فإنّه الحـــق الـــذي لا ريب فيه ، والثابت الذي لا عيب فيه ، فنذكر بألفاظه الشريفة .

---

(١) سيذكرها المصنف لاحقاً : ٩٤/٣ .

قال - أطال الله بقاءه - : (إنّ الروايات الدالّة على هذا المعنى متواترة معنى من الفريقين[١] ، ولا ينبغي التوقّف في هذا المعنى ، وهو أنّ الشيطان لا يتصوّر بصورة النبيّ ولا بصورة أحد من أوصيائه [عليه وعليهم السلام][٢] ، ولا بصورة أحد من شيعتهم كالأنبياء والرسل والأوصياء والشهداء والصالحين من المؤمنين من الأوّلين والآخرين .

ولكن لهذا المعنى شرط وهو الذي خفي على الأكثر .

والأصل في الرؤيا أنّ النفس تلتفت بوجهها - وهو الخيال - إلى جهة المرئيّ ، فتنطبع فيه صورته ، والصورة هيئتها على نسبة هيئة المرآة ، وكمّها وكيفها من الطول والعرض والاستقامة والاعوجاج ، ومن الكبر والصغر ، ومن لونها من بياض وسواد ، وغير ذلك .

والإخبار لها أو عنها إنّما هو باعتبار ما هي عليه في حقيقة ما هي منطبعة فيه ؛ لأنّ الموادّ لا تناط بها الأحكام إلاّ باعتبار صورها ؛ لأنها هي

---

(١) الأمالي ، الشيخ الصدوق : ١٢١ ، المجلس الخامس عشر /١٠ . إعلام الورى بأعلام الهدى، الشيخ الطبرسي : ٧١/٢ ، ب٧ ذكر الإمام المرتضى أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام ، ف٤ في ذكر طرف من خصائصه ومناقبه وأخلاقه الكريمة عليه السلام . بحار الأنوار ، العلامة المجلسي : ٢٨٣/٤٩ ، تاريخ الإمام الرضا عليه السلام ب١٩ أخباره وأخبار آبائه عليهم السلام بشهادته /١ . صحيح البخاري ، البخاري : ٣٦/١ ك العلم . شرح مسلم ، النوري: ٢٥/١٥ ، ك الرؤيا . المصنف ، الكوفي : ٢٣٢/٧ ، ك٢٧ الإيمان والرؤيا ، ما قالوا فيمن رأى النبي /٢ .

(٢) من المصدر .

منشأ الحقيقة الثانية التي يناط بها الحكم الحقيقي[١] ، والحقيقة المحكوم عليها من المرئي إنّما هي ما عند الرائي ؛ لأنّه هو صاحب الصورة التي تكون بها الحقيقة المحكومة عليها ، فالمحكوم عليه بالإخبار عنه أوله ليس خارجاً عن الرائي .

فعلى هذا يظهر لك وجه الشرط المذكور ، وهو أن تعتقد في المرئي كما هو عليه ، فلو اعتقد في زيد المؤمن الصالح أنّه خبيث ، تصوّر الشيطان له بصورته ؛ لأنّه لم يقابل خياله إلاّ جهة ما توهّمه وهو أحد مظاهر الشيطان ، ولم يقابل خياله جهة الخير ، الذي هو حقيقة زيد المؤمن، فإنّه من مظاهر الوجود الذي هو أحد مظاهر الله ، ولو تصوّر الشيطان في أحد /م ٢٤٢ مظاهر الله احترق .

فقد نقل أنّ إبليس[٢] اللعين لما تجلّى لموسى ربّه بقدر خرق الإبرة من نور الستر هرب إبليس إلى أسفل السافلين ، وإلاّ لاحترق .

فإذا ذكر الإنسان زيداً من حيث إنّه صالح – أي مطيع لله وعبد – ظهرت عليه آثار ربوبيّة الله في عبوديّته من الطاعة وأعمال الخير ، فقد ذكر الله ، وهل يكون للشيطان مدخل /ح ٩٣ في ذكر الله ؟ .

---

(١) لم ترد في (م) والمصدر .

(٢) لم ترد في (ح) .

فإذا جرى ذكر النبيّ صلى الله عليه وآله على قلب المؤمن ، أو الإمام عليه السلام ، أو أحد من الشيعة من حيث هم شيعة ، ومطيعون لله ، فقد ذكر الله ، وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى : ﴿ **إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ** ﴾[١] يعني أن الغاوين الذين اتّبعوا الشيطان له عليهم سلطان .

وذلك لو أنّ رجلاً ظنّ في النبيّ صلى الله عليه وآله ، أو أحد الأئمّة عليهم السلام ، أو شيعتهم ، أو تصوّر ذلك[٢] سواءً ، تصوّر له الشيطان في صورهم له ؛ لأنّ معنى قولهم عليهم السلام في صورهم في الصورة التي عنده ، التي تصوّرها من صورهم ، التي تخيّلها من وهمه وما يظنّ ، فهي في الحقيقة صورة ظنّه ؛ لما قلنا أنّ الصورة حالها على هيئة المرآة ، وكمّها وكيفها ، ونسبت الصورة إليهم لنسبة المتصوّر لها إليهم ، فافهم .

وأمّا أنّهم عليهم السلام يجيئون في أيّ صورة شاؤوا فهو حق ؛ لأنّ جميع الصور لهم فيلبسون منها ما شاؤوا ، لكنّهم لا يلبسون صور الشياطين والكلاب والخنازير ؛ لأنّ هذه ليست لهم ، ولا من سنخهم ، وإن كانت بهم ، وإنّما يلبسون أحسن الصور وأطيبها .

---

(١) سورة الحجر : ٤٢ .

(٢) لم ترد في (ح) .

والشـــيطان لا يلـــبس أحسن الصور ؛ لأنّها ليست له ، ولا من سنخه، فإذا ظهر الشيطان في صورة حسنة ، فهو كظهور بعض الكفّار في الصـــورة الحســـنة ، وليســـت في أصل خلقتهم ، فإنّ الصور الحسنة من الوجـــود، وتترع منهم ، فلا يدخلون النار بها ، وإنّما يدخلون بصورهم الحقيقيّة كلاباً وخنازير .

فكما أنّ المؤمن لا تعجبه صورة الكافر الجميلة ؛ لأنّه يراها قبيحة في نظـــره ، كذلك لو ظهر له[1] إبليس في صورة حسنة رآه قبيحاً ؛ لأنّه يـــنظر بنور الله ، فلا يظهر له في الرؤيا بصورة أهل الحق ؛ لأنّه لا يراه إلاّ بصورة أهل الباطل كما قرّرنا .

فـــإذا ادّعى شيطان في اليقظة أنّه نبيّ أو إمام لا يظهر بصورة من ادّعـــى رتبته فيعرفه المؤمن البتّة ، فيظهر له القبح في الأعمال والصفات ، ولا يمكنه أن يظهر الحسن /م ٢٤٣ حينئذٍ[2] في الأعمال والصفات ؛ لأنّه إن أظهر ذلك - بحيث تخفى على المؤمن - وجب على الله في الحكمة أن يكشف ستره، وإلاّ لكان مغرياً بالباطل -تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً- .

---

(١) لم ترد في (ح) .

(٢) لم ترد في (ح) .

نعـــم ذلـــك يخفى على أوليائه ؛ لأنّهم لا يعرفون الفرق بين الحقّ والباطل، ولا يعرفون صفة النبيّ والإمام فيكتفون بمجرّد الدعوى : ﴿ **إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ** ﴾[١] .

عـــلى أنّ الله ســـبحانه يبيّن لأوليائه بطلان دعواه ، لتقوم عليهم الحجّـــة الـــبالغة ، على أنّ الدعوى في اليقظة يرجع التعلّق فيها إلى نفس المدّعي ، لا إلى صورة الرائي كما في الرؤيا .

ولهذا تراه في أمر الطيف بالعكس ، يقول رأيت في المنام رسول الله ﷺ ، وفي أمر[٢] اليقظة يقول رأيت رجلاً يدّعي أنّه رسول الله ﷺ ، ولا بدّ أن ينكشف[٣] ستره كما ذكرنا .

وذلك كما نقل في تفسير قوله تعالى : ﴿ **وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَـــى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ** ﴾[٤] إنّ صخراً - الجنيّ - تصوّر في صورة ســـليمان عليه السلام ، فأتى جاريته فأخذ الخاتم منها ، وكان سليمان إذا أراد الجماع نزع الخاتم وأعطاه الجارية حتّى يغتسل ، فلمّا أخذ الخاتم قعد على كرسيّ سليمان عليه السلام ، فانقادت له الجنّ والإنس .

---

(١) سورة النحل : ١٠٠ .

(٢) لم ترد في (ح) .

(٣) في (ح) : يكشف .

(٤) سورة ص : ٣٤ .

فـــأتى سليمان ، وقال : أنا نبي الله سليمان ، فضربوه وطردوه ، وقـــالوا : نـــبيّ الله على تخت الملك ، وبقي يدور في مملكته ، لا يجد من يطعمه قرصاً ، وذلك الخبيث قاعد .

وكان[١] يأتي نساء سليمان في الحيض ، فقلن : يا سبحان الله ! ، ما كان عادة نبيّ الله يفعل هكذا ، وكان يضرب أمّ سليمان ، وهي تقول: كان ابني أبرّ الخلق بي فكيف يضربني ، وهكذا من الأمور التي كشف الله بها ستره ، لئلاّ تكون للناس على الله حجّة ، وبقي أربعين يوماً .

ثمّ لـمّـــا كاد يخفى أمره ، أمر الله ملكاً فزجره فهرب ، ورمى الخاتم في الـــبحر ، فالتقمه حوت صغير ، وكان سليمان عليه‌السلام يدور على ساحل الـــبحر ، فـــرأى صيّاداً فسأله شيئاً فأعطاه سمكة ، فأخذها سليمان عليه‌السلام فشقّها فإذا الخاتم فيها[٢] . الخبر .

فاعتبر بمن تشبّه في اليقظة بالأنبياء عليهم‌السلام كيف فضحه الله بأفعاله ، ثمّ لم يمهله ، وقد تقدّم[٣] الفرق بين الرؤيا واليقظة في أصل إسناد الإخبار عنه أو له .

---

(١) لم ترد في (ح) .

(٢) انظـــر : تفســـير القمـــي ، القمي : ٢/٢٣٧ ، سورة ص : ٣٤ . بحار الأنوار ، العلامة المجلسي: ١٤/١٠٠ ، ك النبوة ، أبواب قصص سليمان بن داود ، ب٨ تفسير قوله تعالى : ﴿ **فَطَفِقَ مَسْحاً بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ** ﴾ ... /١ .

(٣) انظر : ٣/٩٢ .

وأمّا أمر رؤيا فاطمة -صلوات الله عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها- فمختصر /م ٢٤٤ معناه أنّها رأت أنّ[1] أباها وبعلها وابنيها عليهم السلام خرجوا إلى حديقة بعض الأنصار ، فذبح لهم عناقاً وطبخ فاجتمعوا عليه ، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله منه[2] لقمة فوقع ميتاً ، وأخذ عليّ عليه السلام لقمة فوقع ميتاً ، وأخذ الحسن عليه السلام لقمة فوقع ميتاً ، وأخذ الحسين عليه السلام لقمة فوقع ميتاً ، فانتبهت محزونة كاتمة أمرها .

فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله وخرج بهم أجمعين [صلوات الله عليهم ، فلما وصلوا][3] إلى الحديقة المعلومة ، فذبح لهم عناق وطبخ ووضع بين أيديهم ، وفاطمة معهم ، فلمّا أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله منه لقمة بكت فاطمة، فقال : لها ما يبكيك ؟

فأخبرته برؤياها فاغتمّ لذلك ، فترل جبرئيل وأتى بذلك الشيطان وقال : يا محمّد ، هذا موكّل بالرؤيا ، واسمه الرُّها ، فإن شئت أن تذبحه فافعل .

---

(١) لم ترد في (ح) .

(٢) لم ترد في (ح) .

(٣) لم ترد في (م) والمصدر .

فأعطى النبي صلى الله عليه وآله العهد والميثاق أنّه لا يتصوّر في صورته ، ولا في صورة أحد من خلفائه المعصومين عليهم السلام ، ولا في صورة أحد من شيعتهم[١] .

فاعلم أنّ الله سبحانه لمّا كان فعله للأشياء إنّما هو على ما هي عليه اقتضت الحكمة أن يكون ذلك على الاختيار ، ومقتضى الاختيار والقدرة[٢] ، أن يجري الصنع على الأسباب ، فاقتضت الحكمة أن يجري حكم أنّ الشيطان لا يتصوّر في صورهم ، الذي هو شأن الإمضاء ، وشرح العلل والبيان في قوله تعالى : ﴿ **لِيُبَيِّنَ لَكُمْ** ﴾[٣] ، على تقدّم هذه الرؤيا ، لتكون سبباً لإمضاء : أنّ الشيطان لا يتصوّر بصورهم ، كما في نظائره .

مثل : صمت الحسين عليه السلام ، ولم يتكلّم حتّى خيف عليه الخرس ، فلمّا كبّر جدّه صلى الله عليه وآله في الصلاة كبّر ، فكبّر رسول الله فكبّر الحسين ،

---

(١) تفسير القمي ، القمي : ٢/٣٥٥ ، سورة المجادلة ، آية ١٠ . التفسير الصافي ، الفيض الكاشاني : ٥/١٤٦ ، سورة المجادلة : ١٠ . بحار الأنوار ، العلامة المجلسي : ٤٣/٩٠ ، ك الإمامة ، تاريخ سيدة النساء عليها السلام ، ب٤ سيرها ومكارم أخلاقها ... /١٤ .

(٢) في (م) والمصدر : القدر .

(٣) سورة النساء : ٢٦ .

حتّى فعل سبعاً ؛ ليكون ذلك علّة وشرحاً لاستحباب التكبيرات السّتّ في الافتتاح للصلاة[١] .

فإذا عرفت الإشارة[٢] ظهر لك أنّ هذه الرواية لا تنافي الروايات ؛ لأنّهـا وُجـدت للبيان والشرح الذي هو سرّ الإمضاء للأشياء ، فجرى الوجود على النظام التامّ والأمر المتقن ، إذ ليس ما جرى على فاطمة عليها السلام مـن إغواء الشيطان ، وإنّما أجرى الله تلك النجوى بأمر الملك الذي هو موكّـل عـلى الرها ، ولهذا روي أنّ الرها ملك ؛ لأنّه فعل ذلك لفاطمة عليها السلام بأمر الملك ، فهو أمر بطاعة ، وجرى ذلك عليها عليها السلام طاعة .

كما روى الفقهاء[٣] أنّ المرأة الأجنبيّة إذا كان عندها ميّت أجنبي ، ولم يكن /ح ٩٤ مماثل [إلا ذمّيّ][٤] ، أنّها إذا /م ٢٤٥ أمرته بالاغتسال

---

(١) من لا يحضره الفقيه ، الشيخ الصدوق : ٣٠٥/١ ، ك الصلاة ب وصف الصلاة من فاتحتها إلى خاتمتها /٩١٧ . علل الشرائع ، الشيخ الصدوق : ٣٣٢/٢ ، ب٣٠ العلة التي من أجلها يقال في الركوع ... /٢ . بحار الأنوار ، العلامة المجلسي : ٣٥٦/٨١ ، ك الصلاة ، ب٢٢ آداب القيام إلى الصلاة والأدعية عنده ... /٥ .

(٢) في (ح) : عرفت هذه الأشياء .

(٣) النهاية ، الشيخ الطوسي : ٤٢ ، ك الطهارة ، ب تغسيل الأموات وتكفينهم ... . الجامع للشرائع ، الشيخ الحلي : ٥٠ ، ك الطهارة ، ب أحكام الأموات . المقنعة ، الشيخ المفيد : ٨٦ ، ك الطهارة ، ب ١٣ تلقين المحتضرين ... . المبسوط ، الشيخ الطوسي : ١٧٥/١ ، ك الجنائز .

(٤) لم ترد في (ح) .

ثمّ يغسّل الميّت فإنّه يطهر ، لامتثال الذمي أمر المسلمة في الاغتسال والتغسيل ، فذلك في الحقيقة فعل المسلمة ، فكذلك فعل الرها بأمر الملك ، فهو في الحقيقة فعل الملك الذي هو باب لوجود هذه المسألة من الباب الأعظم للوجود ، فافهم .

بقي سؤال ، وهو : إنّ الشيطان إذا لم يتصوّر بصورهم ، وذلك للعلّة السابقة ؛ إذ الوجود لا يكون إلاّ على أكمل النظام ، وإنّما تصوّر بأمر الملك ، فذلك الشيطان بحكم الآلة كما مرّ في تغسيل الذمّيّ للميّت المسلم بأمر المسلمة ، لزم أن تكون رؤيا فاطمة عليها السلام صادقة مطابقة للواقع، ويلزم من ذلك أن يموتوا إذا أكلوا مع أنّهم لم يموتوا .

والجواب إنّ رؤياها عليها السلام صادقة لما قلنا من التعليل ، ولأنّها قد طابقت الواقع ، فإنّهم عليهم السلام أتوا المكان[1] ، واجتمعوا ، وصار كلّ ما رأت [إلاّ أنّهم لم يموتوا ، وإنّما][2] لم يموتوا ظاهراً لنقض الرؤيا ظاهراً ، لأنّها بصورة صاحب التصوّر الباطل ، وإنّما نقضت ليكون ذلك بأخذ العهد عليه صالحاً لتأسيس سبب هذه القاعدة .

ولمّا كانت الرؤيا صادقة للعلّة المذكورة وجب أن يكون الموت باطناً ؛ لأنّه هو الذي رأته عليها السلام في عالم الخيال ، ولمّا كان ذلك جارياً

---

(١) في (ح) : المكان جميعاً .

(٢) لم ترد في (ح) وفيه : لأنهم لم .

علـــى أهل العصمة عليهم السلام ، كان الموت في الباطن يطلق على موت هلاك الديـــن ، وعـــلى موت الانقطاع إلى الله والفناء في بقائه ، تعيّن أن يكون ذلـــك الثاني لامتناع الأوّل عليهم بالدليل القطعي ، فتكون الرؤيا صادقة مطابقة للواقع .

فقد أشرت لك إلى جميع ما تحتاج إليه من شقوق أجوبة[١] المسألة ممّا يحضرني من الاعتراضات)[٢] .

انتهى كلامه - جعلني الله فداه وأطال بقاه وأمدّ ظلاله على رؤوس عـــباده ورعايـــاه - فقد استوفى جميع الأحكام وليس بعد كلامه كلام ، وعلى من يفهم الكلام السلام .

---

(١) في (ح) : هذه .

(٢) رســـالة في جـــواب بعـــض العـــارفين في الرؤيا (مجموعة رسائل ٢٣) ، الشيخ الأوحد الأحسائي : ١٤٠ .

[قوله تعالى : ﴿ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾ في مقام التأويل والباطن]

وهـــذا الذي ذكرنا كلّه متعلّق بظاهر العبارة في قوله تعالى : ﴿ **لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ** ﴾(١) ، وأمّا ما يتعلّق بالتأويل والباطن ، وظاهر الظاهر وباطن الباطن ، والبواطن الأُخر ، فلا يسعنا الكلام في أغلبها ؛ لأنّ الكلام فـــيها غير مأذون فيه سيّما في هذه الأيّام ، التي قد مدّ الجور باعه ، وأسفر الظلم قناعه ، ودعا الغيّ أتباعه ، فأجابوه ولبّوه من كلّ جانب ومكان .

وأمّا /م ٢٤٦ الذي يجوز الكلام فيه فإن أشبعنا فيه القول يطول ، ويوجب الملال ، وإن اختصرنا لا يكاد ينتفع به إلاّ من صلحت سريرته ، وصفت طويّته ، من المؤمنين الممتحنين .

وكيف كان ، فلا بدّ من الإشارة ، في طيّ تلويح العبارة ، ليعرفها أهـــلها ، ويصـــحّ لنا الامتثال لقوله تعالى : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَـــاتِ إِلَى أَهْلِهَا** ﴾(٢) ، وقوله تعالى : ﴿ **وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ**

---

(١) سورة البقرة : ٢٥٥ .

(٢) سورة النساء : ٥٨ .

الَّــتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَاماً وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلاً مَعْرُوفاً ﴾[1] .

(١) سورة النساء : ٥ .

[محل القيومية]

[أ – القيومية من الصفات الفعلية] :

فنقول : اعلم أنّ الله سبحانه لّما كان واحداً أحداً أزليّاً ، لم يتّصل بشيء ، ولم يقترن بشيء ، ولم ينفصل عن شيء ، ولم ينفصل عنه شيء ، ولم يتكوّن منه شيء ، ولم يذكر فيه شيء ، لم يجر عليه السلب والإيجاب، والنفي والإثبات ، كيف وهو خالقها ومجريها ، ولا يجري عليه ما هو أجراه ، ولّما وصف نفسه بالقيّوميّة ، وأنّ الأشياء كلّها قائمة به ، ومنقادة لأمره ونهيه ، وسائلة المدد منه ، بالوقوف ببابه ، واللواذ بجنابه .

ولّما كان القيّوم الظاهر بالقيّوميّة ، المعطي لكلّ شيء حقّه ، والسائق لكلّ مخلوق رزقه ، لا بدّ له من النسبة والتعلّق والاقتران ؛ لأنّ كلّ أثر متقوّم باسم خاصّ بذلك الأثر ، لا يناسب الاسم الآخر ، فاقترنت الأسماء بآثارها ، واقترنت المسمّيات الظاهرة اسم بالاسم من حيث كونها مدلولة عليها ، ومرتبطة بها ، وهذه القرانات والإضافات والنسب تنافي مقام الوحدة المطلقة ، والأزليّة الحقيقيّة .

[ب – الظاهر بالاسم غير الذات] :

ولمّـــا كان التنافي والتناقض منتفيان في أمر الله سبحانه وحكمه ، وجـــب أن يكـــون الظاهر بالاسم والصفة والقران والاقتران غير الذات البحت – تبارك وتعالى – لأنّ الأشياء لا ذكر لها عندها ، فأين الاقتران .

وذلك الغير هو مقام أسماء الأفعال المندرجة كلّها تحت هيمنة الاسم الأعظم (الله) ، فالقيّوم اسم لذلك الاسم ، وأثر لذلك الطلسم ، والاسم متقوّم بالذات بلا كيف ولا إشارة .

والقـــرانات كلّها في مقام الاسم ، وهو حادث مخلوق خلقه الله – تبارك وتعالى – وجعله اسماً له ، وأجرى فعله به ، كما في الدعاء عن النبيّ ﷺ رواه ابـــن طـــاووس في المهج : (**وأسألك باسمك الذي خلقت به جبلاّت الخلائق ، وباسمك الذي خلقت به العرش والكرسي**)[1] .

---

١) قال ﷺ : (**وبالاسم الذي خلقت به العرش ، وبالاسم الذي خلقت به الكرسي ... ، وبالاسم الذي خلقت به جميع الخلق**) . مهج الدعوات ، ابن طاووس : ١٤١ ، دعوات السـيدة فاطمـة الزهراء عليها السلام . بحار الأنوار ، العلامة المجلسي : ٤٠٥/٩٢ ، ك الأدعية والأذكار ، أبواب الأذكار وفضلها ، ب١٢٩/٣٥ .

روي عن الرسول الأعظم ﷺ : (**وبالاسم الذي خلق به جبلات الخلق كلهم**) . مهـج الدعـوات ، ابن طاووس : ٨٨ . بحار الأنوار ، العلامة المجلسي : ٣٧٣/٩٢ ، ك الأدعية والأذكار ، أبواب الأذكار وفضلها ، ب١٢٩/٢٣ .

وفي الكـــافي : (**إنّ الله تعالى خلق اسماً بالحروف غير مصوّت ، وبـــاللفظ غير منطق ، وبالشخص غير مجسّد ، وبالتشبيه /م ٢٤٧ غير موصوف ، وباللون غير مصبوغ**)[١] .

إلى غـــير ذلك من الأحاديث[٢] الدالّة على أنّ الاسم مخلوق ، وأنّ الله سبحانه إنّما خلق الخلق بالأسماء .

فـــإنّ الخلق بالذات يستلزم الاقتران ، ولذا أجمعوا على أنّ الفاعل والخـــالق مـــن الصفات والأسماء الفعليّة لا الذاتيّة ، فتكون القيّوميّة حادثة ظاهرة في حادث .

[ج – محل الأسماء الفعلية]

ولّمــا كـــان الحـــادث الذي هو محلّ لهذه القيّوميّة ، ومحلّ للأسماء الفعليّة، بل هي الأسماء الفعليّة ، يجب أن يكون أشرف الحوادث ، وأعلى الموجودات ، وأقوى الذوات .

---

(١) سبق تخريجه : ٢٥٣/١ .

(٢) الكـــافي ، الشـــيخ الكليني : ١١٣/١ ، ك التوحيد ، ب حدوث الأسماء /٤ . التوحيد ، الشـــيخ الصـــدوق : ١٤٢ ، ب١١ صـــفات الذات وصفات الأفعال /٧ . بحار الأنوار ، العلامـــة المجلسي : ١٦٠/٤ ، ك التوحيد ، أبواب أسمائه تعالى وحقائقها ... ، ب١ المغايرة بين الاسم والمعنى ... /٦ .

ويجب أن يكون أوّل المخلوقات ، وقبل الحادثات ؛ لأنّه علّة لخلق الموجودات ، فكيف يكون مؤخّراً عنها .

وقد وقع الإجماع[١] من المسلمين على اختلاف الفرق أنّ محمّداً ﷺ هو أوّل الموجودات ، وأشرفها وأسبقها وأعلاها ، لم يسبقه حادث ولا مخلوق ، ولم يتقدّم عليه في الوجود موجود .

ووقع الإجماع[٢] من الشيعة الفرقة الناجية بأنّ الأئمّة الاثني عشر وفاطمة الصدّيقة كلّهم من محمّد ﷺ ، ومن طينة واحدة وحقيقة واحدة، وكما يشهد عليه قوله تعالى : ﴿ **وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ** ﴾[٣] ، فوجب أن يكون هؤلاء الأربعة عشر في هذا الحكم سواء ، فتكون حقيقتهم محلاً لتلك الأسماء ، بل نفسها ، كما في زيارة أمير المؤمنين عليه السلام عن الصادق عليه السلام : (**السلام على اسم الله الرضيّ ، ووجهه المضيء وجنبه العليّ**)[٤] .

---

(١) اللوامع الإلهية ، السيوري : ٢٩٤ . كشف البراهين ، الأحسائي : ٣١١ . تفسير القرآن الكريم ، الشيرازي : ٧٧/٤ . علم اليقين ، الكاشاني : ٦٢٥/١ . شرح مسلم ، النووي : ٢/١ . ينابيع المودة ، القندوزي : ٤٥/١ . مقتل الحسين ، الخوارزمي : ٢٦/١ .

(٢) كفاية الأثر ، القمي : ٧١ . الغيبة ، النعماني : ٩٣ ، ب٤/٢٤ . مقتضب الأثر ، الجوهري : ٢٤ . تأويل الآيات ، الحسيني : ٢٤٢/٢ ، سورة السجدة /٢ .

(٣) سورة آل عمران : ٦١ .

(٤) سبق تخريجه : ٢٣/٣ .

وفي زيارته عليه السلام أيضاً عنه - سلام الله عليه - برواية صفوان على ما في البحار والتهذيب والفقيه ، وسائر كتب المجلسي رحمه الله من العربيّة والفارسيّة : (**السلام على وجه الله الذي من آمن به أمِنْ ، السلام على نفس الله القائمة /ح ٩٥ فيه بالسنن ، وعينه التي من عرفها يطمئنّ ، السلام على أذن الله الواعية في الأمم ، ويده الباسطة بالنعم ، وجنبه الذي من فرّط فيه ندم ، أشهد أنّك مجازي الخلق ، وشافع الرزق ، بعثك الله علماً لعباده ، فوفيت بمراده**) ، إلى أن قال عليه السلام : (**فأنت سامع الدعاء ، ووليّ الجزاء**)[1] .

وفي زيارة أخرى وهذه الزيارة أيضاً قبل هذه الفقرات : (**السلام على ميزان الأعمال ، ومقلّب الأحوال**) إلى أن قال عليه السلام : (**السلام على شجرة التقوى ، وصاحب السرّ والنجوى ، ومنزل المنّ والسّلوى**)[2] .

وغيرها من الزيارات والروايات كثيرة لا تحصى كثرة .

---

(١) المزار ، المشهدي : ١٨٥ ، القسم الثاني ب ١٢ ، التوجه إلى مشهد أمير المؤمنين عليه السلام / ١ . بحار الأنوار ، العلامة المجلسي : ٣٣٠/٩٧ ، ك المزار ، أبواب زيارة أمير المؤمنين عليه السلام ب٤ ، زياراته صلوات الله عليه المطلقة ... / ٢٩ .

(٢) انظر : المصادر السابقة .

فإذا كانوا هم يد الله ، ووجه الله ، وعين الله ، وأذن الله ، وجنب الله ، وبـــاب الله ، و /م ٢٤٨ نفس الله ، فأيّ شيء يبقى ؟ ، وهل يظهر الفيض من الذات إلى المستفيض إلاّ بهذه الوسائط ؟ .

وهـــذه كلّهـــا أمور حادثة ، اتّخذها الله سبحانه أعضاداً لخلقه ، لحاجـــة الخلق لا لحاجته - تبارك وتعالى - كما أنّه سبحانه جعل الشمس عضـــداً للأشـــعّة ، لقبولها الوجود منه تعالى في الصدور ، وجعل الثوب عضـــداً للصـــبغ لقبول الوجود ، وهكذا جعل سائر الأسباب والمسبّبات والقرانات والإضافات ، وإلاّ فهو سبحانه قادر على ما يشاء كما يشاء بما يشاء كيف يشاء .

[د - تنزه المحل عن السنة والنوم]

ولّمـــا كان الحادث من شأنه التغيير والتبديل ، والزيادة والنقصان ، والفـــتور والاضمحلال ، والحدود والكيفيّات ، وكلّ ذلك منافٍ للظهور بالقيّومـــيّة ، إذ عـــند تطـــرّق الخلل والفساد في الاسم القيّوم ، فسدت الحـــركات وبطل النظام ، وضاعت الأحكام ، فلا يصحّ أن يكون مظهر القيّومـــيّة ونفســـها إلاّ قديماً ، لئلاّ يبطل النظام ، ويستمرّ على الدوام ، والحادث دائم السيلان ، فأين الاستقرار فضلاً عن الدوام .

ولا يصحّ أيضاً أن يكون قديماً ؛ لأنّه متزّه عن الاقتران ، والقيّوم يستلزمه كما سمعت الآن .

أراد سبحانه رفع هذه الشبهة عن الأفهام ، وحلّها لأولي الأحلام ، فقال عزّ وجلّ : ﴿ **لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ** ﴾[1] ، يعني أنّ السنة والنوم المعبّر بهما عن الفتور والدثور والاضمحلال ، وعدم الاستقلال ، والتغيير والتبديل ، والزيادة والنقصان ، كلّها إنما هي لوازم الحدود والماهيّات ، والكثرات والإضافات ، وجهات الإنيّات .

وأمّا الوجه الأعظم والجناب الأقدم ، الذي هو الاسم الذي خلقه بالحروف غير مصوّت ، وباللفظ غير منطق ، وبالشخص غير مجسّد ، وبالتشبيه غير موصوف ، وباللون غير مصبوغ[2] ، بريء عن الأمكنة والحدود ، مبعّد عنه الأقطار ، محجوب عن حسّ كلّ متوهّم ، فذلك الاسم لا تعتريه هذه الأحوال ، ولا يجري عليه حكم الاضمحلال ، وإنّما هو دائم لا يزال ، لأنّه وجه الله الذي لم يزل ولا يزال .

وإنّما هو مستقلّ غاية الاستقلال ؛ لأنّه - أي الوجه - لم يقطع نظره عن مبدئه وأصله أبداً ، حتّى يحصل في ذاته الفتور والدثور والتغيّر .

---

(١) سورة البقرة : ٢٥٥ .

(٢) يشير إلى الحديث السابق : ١٠٣/٣ .

وقد قلنا سابقاً[١] إنّ هذه الأحوال تحصل إمّا بقطع العالي نظره عن السافل ، أو بإعراض السافل عن العالي ، وحيلولة العوارض بينه وبين نظره، فيحصل له بحسب تلك الحيلولة برقّتها وغلظتها ، /م ٢٤٩ وقوّتها وضعفها ، وقلّتها وكثرتها ، تلك الأحوال .

وأمّا إذا ارتفعت الأغيار ، وذهبت الأكدار ، وانعدم الغبار ، وحصل الاستقرار ، على بساطة المؤانسة والمحبّة ، فمتى يقطع النظر ، وأيّ شيء يحول بينهما ، وقد احترقت الحجب ، وكيف يقطع العالي سبحانه نظره ، إذ ليس فوقه ربّ يدعى ، ولا غيره خالق يناجى ، فيتوجّه به عن هذا ، بل نظر دائم ، وفيض مستمرّ ، وإقبال مستقرّ ، وتوجّه تامّ كامل ، وحدّ ورسم زائل .

فأين الحدود حتّى تقع ، وتظهر الزيادة والنقصان ، وأين الغفلة حتّى تجيء السنة والنوم كإنسان، فهو إذن ﴿ **لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ** ﴾[٢]، وصحّت القيّوميّة، ولذا قال عزّ وجلّ: ﴿ **كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ** ﴾[٣].

وقالوا عليهم السلام : (**نحن وجه الله الذي إليه يتوجّه الأولياء**)[٤] .

---

(١) انظر : ٣/٥٧-٥٨ .

(٢) سورة البقرة : ٢٥٥ .

(٣) سورة القصص : ٨٨ .

(٤) المزار الكبير ، المشهدي : ٥٧٩ ، القسم الخامس ، ب٩ ، زيارة مولانا الخلف الصالح صاحب الزمان عليه وعلى آبائه السلام /٢ . إقبال الأعمال، السيد ابن طاووس الحسني :◄

وفي الدعاء عن سيّد الساجدين عليه السلام : (**وإنّ كلّ معبود ممّا دون عرشك إلى قرار أرضك السابعة السفلى مضمحلّ باطل ، ما خلا وجهك الكريم ، فإنّه أعزّ وأجلّ من أن يصف الواصفون كنه جلاله ، أو تهتدي العقول إلى كنه عظمته**)(١) .

ولـذا لمّا ظهر لموسى مقدار سمّ الإبرة من شعاع نور ذلك الوجه فـدكّ الجبل ، ومات بنو إسرائيل ، وخرّ موسى صعقاً ، وقد قال الصادق عليه السلام على ما رواه في البصائر والصافي في الكروبيّين : (**إنّهم قوم من شيعتنا ، من الخلق الأوّل ، جعلهم الله خلف العرش ، لو قسّم نور واحد منهم على أهل الأرض لكفاهم ، ولمّا سأل موسى ربّه ما سأل ، أمر رجلاً منهم ، فتجلّى له بقدر سمّ الإبرة ، فدكّ الجبل وخرّ موسى صعقاً**)(٢) انتهى .

وهـذا نور الوجه ، ولذا لمّا ظهر لأيّوب من ذلك النور مجرّداً عن الحدود ، ومبعّداً عن الأقطار ، وعند الوحي يسمع كلامه من كلّ ناحية ، في الجهات الستّة في جميع مراتب أيّوب ، فتعجّب أيّوب هذا الأمر

◄ ٥٠٩/١ ، شهر رمضان ، ب٣٧ ، ف ١٨ ، فيما نذكره من صفة صلاة العيد . وانظر : التوحيد ، الشيخ الصدوق : ١٥٠ ، ب ١٢ ، تفسير قول الله عز وجل : ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾ /٤ .

(١) سبق تخريجه : ٢٩٣/١ .

(٢) سبق تخريجه : ٢٥٢/٢ .

واســتعظم ، لأنّه عرف أنّ القديم لا يصل إليه ، ولا يسمع كلامه ، إذ لا كــلام هــناك ، وإنّمــا هذا خلق من مخلوقاته ، وحادث من الحوادث ، ظهــرت علــيه آثار العظمة والجلال والقدرة والكبرياء ، حتّى تمحّض في الوحــدة ، وصار لا يشغله شأن عن شأن ، وكان كلّ الجهات جهاته ، فأين تولّوا فثمّ وجه الله .

وما كان ينبغي لمثل أيّوب استعظام هذا الأمر ، فإنّ الله سبحانه لا يوصف ولا يعرف من حيث ذاته ، وإنّما يعرف بآثاره وصفاته .

فهــو سبحانه وصف نفسه للخلق ، وجعل صفاته الظاهرة للخلق متزّهــاً ومجرّداً عن الحدود /م ٢٥٠ والجهات ، ليعلم أن لا كيف له ، ولا جهة ، ويظهر لهم معنى قوله : ﴿ **فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّه** ﴾(١) .

إذ لو كان محدوداً كان له جهة تحجبه عن الجهة الأخرى ، لكنّه لا يحجبه جهة ، ولا تخفيه أرض ولا سماء ، ولا برّ ولا بحر ، فما كان ينبغي لأيّــوب عليه السلام أن يســتعظم هذا الأمر ويتعجّب منه ، وإن كان ما رأى عظيماً جدّاً ، بحيث لا تقف لديه العقول ، ولا تتحمّل معه الأحلام ، ولذا عدّوا هذا النوع منه شكّاً ، وقال أمير المؤمنين عليه السلام لسلمان : (**أو تدري ما محنة أيّوب ؟** .

قال : لا .

---

(١) سورة البقرة : ١١٥ .

قـــال عليه السلام : لّمـــا كان عند الانبعاث عند المنطق شكّ وبكى ، وقال: هذا أمر عظيم ، وخطب جسيم .

فأوحى الله إليه : يا أيّوب ، أتشكّ /ح ٩٦ في صورة أنا أقمته ، وإنّـــي ابتليت آدم بالبلاء فوهبت له بالتسليم له بإمرة المؤمنين ، وأنت تقول : أمر عظيم ، وخطب جسيم ، فوالله لأذيقنّك من عذابي أو تتوب إليّ بالطاعة لأمير المؤمنين عليه السلام .

قال عليه السلام : ثمّ أدركته السعادة بي)[1] .

وهـــذا القـــول منه - سلام الله عليه - جرى بعد قول سلمان له عليه السلام : (يا قتيل كوفان ، لولا قال الناس لسلمان [واشوقاه][2] رحم الله قاتل سلمان ، لقلت فيك كلاماً اشمأزّت منه القلوب ، يا محنة أيّوب) ، ثمّ سأله الإمام عليه السلام : (**أو تدري ما محنة أيّوب . قال : لا**) . فذكر الكلام الذي ذكرنا آنفاً .

فـــإذا عرفت أنّ هذا الاسم العظيم المعظّم لا يوصف بكيف ، ولا يؤيّن بأين ، ولا يحدّد بحدّ ، كيف وقد وجدت الكيفيّات والحدود والأين

---

(١) سبق تخريجه : ٣٤/٢ .

(٢) ما أثبت من المصدر ، وفي (م) : واه واه . وفي (ح) : واه واه شن .

والأوضـــاع كلّها به ، ولا يجري عليه ما هو أجراه ، **فلا تأخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ** ؛ لأنّهما من لوازم الكثرة والحدود - كما عرفت سابقاً[1] - .

وقد أوضح وأفصح عن حقيقة هذا السرّ الذي ذكرنا بأصرح عبارة مولانا أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة يوم الغدير ويوم الجمعة ، على ما رواه جماعة من الأكابر الثقات ، منهم الشيخ الطوسي في المصباح ، والسيّد بن طـــاووس في الإقبال ، ومصباح الزائر ، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه خطب بهذه الخطبة إلى أن قال عليه السلام :

(وأشـــهد أنّ محمّـــداً عبده ورسوله ، استخلصه في القدم على سائر الأمم ، على علم [منه] ، انفرد عن التشاكل والتماثل من أبناء الجنس ، وانتجبه آمراً وناهياً عنه .

أقامـــه في سائر عالمه في الأداء مقامه ، إذ كان لا تدركه الأبصار وهـــو يـــدرك الأبصار ، ولا تحويه خواطر الأفكار ، ولا تمثّله غوامض الظنون في /م ٢٥١ الأسرار ، لا إله إلاّ هو الملك الجبّار .

قرن الاعتراف بنبوّته بالاعتراف بلاهوتيّته ، واختصّه من تكرّمه بمـــا لم يلحقه فيه أحد من بريّته ، فهو أهل لذلك بخاصّته وخلّته ، إذ لا يختصّ من يشوبه التغيير ، ولا يختار من يلحقه التظنين)[2] الخطبة .

---

(١) انظر : ٣/٤١-٤٦ .

(٢) سبق تخريجه : ٢/١٥٩ .

انظـــر إلى قوله عليه السلام : (**أقامه في سائر عالمه مقامه ، إذ كان لا تدركـــه الأبصار** ...) إلى آخره ، كيف صرّح بأنّ الله سبحانه من جهة عـــدم تمكّن الخلق للوصول إليه ، جعل باباً له يفيض إلى الخلق بواسطته ، وذلك الباب هو القائم مقامه في الأداء ، أي في كلّ ما يريد أن يوصل إلى المخلوقـــين مـــن الفيض التكويني والتشريعي ، إذ علّة التوسّط جارية في الجميع .

فجعلـــه مظهـــر اسمه القيّوم ، بل اسمه الحيّ القيّوم ، ثمّ رفع تلك الشـــبهة التي ذكرناها من أنّ شأن الحادث التغيير ، فتصدّى لجوابها ، وقال عليه السلام : (**إذ لا يختصّ من يشوبه التغيير**) .

فـــنفى[1] جميع أحوال الحوادث ، وتمحّضه في النظر والالتفات إلى الحيّ القيّوم ، فكان لا يشوبه التغيير من التغييرات الجارية على الموجودات المقيّدة ؛ لتعاليه عن الحدود في تلك الرتبة ، فإذا كان لا يشوبه التغيير ، فلا تأخذه سنة ولا نوم بالطريق الأولى .

ولا تـــتوهّم أنّ هذا الحكم لهم في كلّ مقام ، بل لهم - سلام الله عليهم - مقامات ودرجات ، في كلّ مقام ودرجة لهم حكم خاصّ غير ما

---

(١) في (ح) : نفى .

كـــان في المقام الآخر والدرجة الأخرى ، ولذا قالوا عليهم السلام : (**لنا مع الله حالات هو فيها نحن ونحن فيها هو ، إلاّ أنّه هو هو ونحن نحن**)[١] .

وقـــال أمـــير المؤمنين عليه السلام : (**ظاهري ولاية ، وباطني غيب لا يُدرك**)[٢] .

وقال ابن أبي الحديد في مدحه عليه السلام[٣] :

صـــفاتك أسمـــاء وذاتك جوهر   بريء المعاني عن صفات الجواهر
يجلّ عن الأعراض والكيف والمتى   ويكـــبر عـــن تشبيهه بالعناصر

وقـــد مضى[٤] الكلام في هذه المراتب عند ذكر القيامات والعلل ، فـــراجع ، فـــافهم ، فإنّي ألقيت عليك من السرّ الحقّ والكبريت الأحمر ، الذي لا يهتدي إليه إلاّ الأقلّون من المؤمنين الممتحنين .

---

(١) شرح الأربعين ، القمي : ٢١٣ . (باختلاف يسير) .

(٢) مشـــارق أنـــوار اليقين : البرسي : ٧٠ . بحار الأنوار ، العلامة المجلسي : ١٧١/٢٥ ، ك الإمامة ، أبواب الإمام وصفاته ... ، ب ٤ جامع في صفات الإمام وشرائط الإمامة /٣٨ .

(٣) القصائد السبع العلويات ، ابن أبي الحديد : ٨٢ .

(٤) انظر : ٢٦٧/٢ .

[هـ - الضمائر والموضوعة له]

ثمّ إنّا نقول : إنّ وضع الضمائر ليست للذات البحت ، أمّا الأوّل : فـــلأنّ الوضـــع للذات /م ٢٥٢ مستلزم للتغيير والتبديل والاقتران ، كما شرحنا مفصّلاً في سائر الرسائل[١] وأجوبة المسائل .

وأمّا ثانياً : فلأنّ الضمائر لو كانت موضوعة للذات لما كان فرق بين العَلَم وبينها على ما يزعمون[٢] ، فإنّ العَلَم موضوع للذات بزعمهم ، مع أنّ الفرق بينهما في غاية الوضوح .

فإن قيل : إنّ الضمير موضوع للذات باعتبار قيد التكلّم والخطاب والغيبة بخلاف العلم .

قلـــنا : إذن مدلـــول العـــلم بسيط ، ومدلول الضمائر مركّب أم مشروط ، وعلى كلّ حال إن فرض وضعها للذات كان مع الله آلهة أخرى قديمـــة ، إذ المركّب لا يكون إلاّ باجتماع الأجزاء ، وفعل كلّ واحد منها في الآخـــر ، وصيرورة الجميع منها[٣] شيئاً واحداً ، وهذا لا يكون إلاّ إذا

---

(١) رسالة عبد الله بيك (مجموعة رسائل) ، الرشتي : ٢١٤/١ .

(٢) شرح الكافية ، الأسترابادي : ٤٣/١ . ٤٠١/٢ . شرح ابن عقيل ، ابن عقيل : ٨٧/١ . الكواكب الدرية : ١٠٧/١ - ١٢١ .

(٣) لم ترد في (م) .

كانـــت الأجـــزاء متساوية الرتبة والصقع ، فيجب إمّا أن تكون قديمة أو حادثة .

وأمّـــا إذا كـــان بـــين الأجـــزاء ترتّب في الأثريّة والمؤثّريّة فيمتنع الاجـــتماع ؛ لأنّ الأثـــر في رتبة ذات المؤثّر ممتنع الذكر ، وكذا القول في الشرط إذا كان المقتضي والمستدعي له ذات الشيء ، إذ لو لم يكن له ذكر هـــناك امتنع الاقتضاء ، وذلك معلوم ، فلا يصحّ أن يكون الضمير للذات بكلّ وجه .

فـــإذن يكـــون الموضوع له هو الظاهر بالغيبة والخطاب والتكلّم ، وهذه الظاهريّة صفة إشراقيّة للذات ، أحدثها عند الأثر ، وألقاها في هويّة الأثر ؛ ليكون دليلاً عليها ، ولئلاّ يتوهّم استقلال الأثر ، وعدم استناده إلى مؤثّره ، وهذه الصفة أعلى مراتب ذات الأثر .

فعلى هذا ظهر لك المراد من الضمير الغائب في قوله تعالى : ﴿ **لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ** ﴾ ، وإن كانت الذات قد غيّبت الصفات فلا يلتفت إلاّ إليها ، إلاّ أنّه : (**رحم الله امرأً عرف قدره ، ولم يتعدّ طوره**)[1] ، وقال تعالى : ﴿ **وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ ۞ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ** ﴾[2] .

---

(١) سبق تخريجه : ١/١١٨ .

(٢) سورة الصافات : ١٦٤-١٦٥ .

وقـــال أمير المؤمنين عليه السلام : (**إنّما تحدّ الأدوات أنفسها ، وتشير الآلات إلى نظائرها**)[١] فافهم إن كنت تفهم .

وأيضـــاً نقـــول : إنّ الله سبحانه ذكر في مواضع من كتابه الكريم أشياء ونسبها إلى نفسه المقدّسة ، وهي لغيره تعالى ، إثباتاً لعظم شأن ذلك الغير وعلوّ مكانه .

فمنها : قوله تعالى : ﴿ **فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ** ﴾[٢] .

وقـــال مولانـــا الصادق عليه السلام - ما معناه - : (**إنّ الله لا يأسف كأسفنا ، ولكنّه خلق لنفسه أولياء جعل أسفهم أسفه ، ورضاهم رضاه، وغضبهم غضبه ، ومحبّتهم / م٢٥٣ محبّته ، وعداوتهم عداوته ، كما قال** عزّ وجلّ: ﴿ **مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ** ﴾[٣] ، **وقال تعالى أيضاً** : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ** ﴾[٤] **وأمثالها من الآيات ، فلمّا أسفوا**

---

(١) سبق تخريجه : ٣٣/١ .

(٢) سورة الزخرف : ٥٥ .

(٣) سورة النساء : ٨٠ .

(٤) سورة الفتح : ١٠ .

أولـــئك الأولـــياء الأبـــرار ، فجعل الله أسفهم أسفه ، وقال : ﴿ فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ ﴾)[١] .

ومنها : قوله تعالى : ﴿ **وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي** ﴾[٢] /ح ٩٧ ، إذ لا شكّ أنّ هذه الروح ليس ذات الله ، وإنّما هو عبد مخلوق شرّفه وكرّمه ونســـبه إلى نفســـه ، وكذلك قوله تعالى بيتي ، وغير ذلك في الرويات في خطاب عليّ عليه السلام : (**السلام على نفس الله**)[٣] .

وفي حديـــث الأعـــرابي عنه عليه السلام في النفس الملكوتيّة : (**إنّها هي ذات الله العليا ، وشجرة طوبى ، وسدرة المنتهى ، ووجه الله**)[٤] .

وفي زيارة الحسين عليه السلام : (**يا ثار الله وابن ثاره**)[٥] .

---

(١) انظر : الكافي ، الشيخ الكليني : ١/١٤٤ ، كتاب التوحيد ، باب النوادر /٦ . التوحيد ، الشيخ الصدوق : ١٦٨ ، ب ٢٦ ، معنى رضاه عزّ وجلّ /٢ . مفردات غريب القرآن ، الراغب الأصفهاني : ١٧ ، كتاب الألف .

(٢) سورة الحجر : ٢٩ .

(٣) بحار الأنوار ، العلامة المجلسي : ٩٧/٣٣١ ، ك المزار أبواب زيارة أمير المؤمنين عليه السلام ، ب الرابع ، زياراته صلوات الله عليه المطلقة / ٢٩ . المزار ، المشهدي : ١٨٥ ، القسم الثاني في زيارة النبي والأئمة ... ، ب ١٢ ، التوجه إلى مشهد أمير المؤمنين عليه السلام / ١ .

(٤) قرة العيون ، الكاشاني : ٣٦٣ .

(٥) مصباح المتهجد ، الشيخ الطوسي : ٧٧٤ ، المحرم /٢ . المزار ، الشيخ المفيد : ١٠٦ ، ب ٥٢ ، القول عند الوقوف على الجدث ... . المزار ، محمد المشهدي : ٤٢٢ ، القسم ٤ ، ب الاستئذان .

وغـــير ذلك ، كلّ هذه ذوات مخلوقة حادثة ، خلقها الله سبحانه ونسبها إلى نفسه تشريفاً وتكريماً .

ومـــنها : قوله تعالى : ﴿ **اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ** ﴾[١] ، مع أنّ الأخـــبار والـــروايات دلّت على أنّ العرش والكرسي خلقهما الله من شـــعاع نور النبيّ صلى الله عليه وآله ، والملائكة خلقها الله من شعاع نور أمير المؤمنين عليه السلام ، والسموات السبع والأرضين السبع خلقها الله من نور فاطمة عليها السلام ، والشـــمس والقمر خلقهما الله من نور الحسن عليه السلام ، والجنّة والحور العين خلقهما الله من فاضل نور الحسين عليه السلام[٢] .

فإذا كان كذلك فالمنير هو نور الشعاع ومنوّره ، لكنّ الله عزّ وجلّ إنّمـــا نســـب إلى نفسه تشريفاً وتعظيماً ، لبيان أنّ نورهم نوره ، وأثرهم أثره، إذ ليس فيهم جهة مخالفة في المشيئة حتّى يتغاير الفعلان ، بل مشيئتهم تابعـــة لمشيئة الله تبارك وتعالى ، ومشيئة الله موافقة لإرادهم ومشيئتهم ، كما قال تعالى : ﴿ **وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ** ﴾[٣] .

---

(١) سورة النور: ٣٥ .

(٢) سوف يذكر المصنف قدس سره بعض الأحاديث ، انظر : ٣/٢٢٧ .

(٣) سورة الإنسان : ٣٠ .

وقولهم عليهم السلام : (**إذا شئنا شاء الله ، ويريد الله ما نريد ، ونحن ظاهره فيكم ، اخترعنا من نور ذاته ، وفوّض إلينا أمور عباده ، إن إلينا إياب هذا الخلق ثمّ إنّ علينا حسابهم**)[١] .

ومنها : قوله تعالى: ﴿**وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ**﴾[٢] .

ولا شكّ أنّ الله سبحانه ليس له علم مستحدث لم يكن قبل حدوث ذلك الشيء ، وإنّما هو سبحانه عالم بالأشياء قبل حدوثها كعلمه بها بعد حدوثها على حدّ واحد ، وهذا[٣] الاستقبال والانتظار المفهوم من الآية الشريفة فالله عزّ وجلّ منزّه عنه ، فيكون المراد علم أوليائه فإنّ علمهم هو الذي يتجدّد ويتغيّر ، فنسب علمهم إلى نفسه /م ٢٥٤ تعظيماً وتشريفاً وتكريماً لهم ، وأمثالها من الآيات والروايات كثيرة لا تحصى .

ومنها : هذه الآية الشريفة ، وهي قوله تعالى : ﴿ **لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ** ﴾[٤] ، فإن نفي السنة والنوم ليس فخراً كلّياً يناسب مقام الربوبيّة والقيّوميّة ، بل الملائكة أيضاً لا تأخذهم سنة ولا نوم ، ولا يفترون ولا

---

(١) سبق تخريجه : ٢/٢٣٣ .

(٢) سورة الحديد : ٢٥ .

(٣) في (م) : فهذا .

(٤) سورة البقرة : ٢٥٥ .

يغفلـــون ، كما أشار إليهم عليّ بن الحسين عليهما السلام في الصحيفة[1] ، مع أنّ الله ســبحانه إذا وُصـــف يجب أن يوصف بما هو متفرّد به في عزّ جلاله ، وعظمة قيّوميّة بهائه ، لا أنّه تعالى[2] يوصف بما يوجد في أضعف مخلوقاته .

فيجـــب أن لا يعني ذاته المقدّسة ، وإنّما يعني به خواصّ أوليائه في عـــالم غـــير عالم البشريّة ، فهم الذين لا تأخذهم السنة والنوم ، من أنحاء الغفلات ، وعوارض الإنّيّات ، والحدود والجهات .

فلا يزالون متوجّهين إلى جلال قدسه وجمال بهائه ، وواقفين بباب كـــرمه ، ولا يلتفتون إلى غيره ، ولا يتحوّلون عن بابه ، فأين السنة وأين النوم ؟ .

قـــال تعـــالى في الحديث القدسي يخاطب موسى بن عمران : (يا

---

(١) دعـــاء الإمـــام زين العابدين عليه السلام في الصلاة على حملة العرش : (**اللهم وحملة عرشك ، الذيـــن لا يفـــترون مـــن تسبيحك ، ولا يسأمون من تقديسك ، ولا يستحسرون من عبادك...)** .

الصـــحيفة الســـجادية ، الإمـــام زيـــن العابدين عليه السلام : ٤٠ ، في الصلاة على حملة العـــرش... /١٢ . بحـــار الأنوار ، العلامة المجلسي : ٢١٧/٥٦ ، ك السماء والعالم أبواب الملائكة ، ب٢٣ حقيقة الملائكة وصفاهم وشئوهم وأطوارهم /٨٥ .

(٢) لم ترد في (ح) .

موسى ، كذب من زعم أنّه يحبّني وإذا جنّه الليل نام [عني][١] **، أترى المحبّ ينام عن محبوبه)**[٢] .

والحبيب المطلق الذي ينصرف الإطلاق إليه هو محمّد بن عبد الله ﷺ ، كما أنّ الكليم هو موسى ، والخليل هو إبراهيم - على نبيّنا وآله وعليهما السلام - فإذا كان كذلك فوجب أن لا تأخذه سنة ولا نوم ؛ لأنّهما ليسا من شأن الحبيب ، وإنّما هو شأن الغافل ، وقد ثبت أنّه ﷺ حبيب .

وأمّا الملائكة فلمّا كانوا مستمدّين منه ، وحاكمين عنه ، وحاملين جهة من جهة ظهوراته في مقام الولاية المطلقة ، فحكوا مقامه[٣] هذا ، فكان لا تأخذهم سنة ولا نوم .

ألا ترى الفعل المضارع فإنّه لا يعمل فيه إلاّ الحرف ، ولا يعمل فيه الاسم إلاّ لتضمّنه معنى الحرف ، مثل الأسماء الشرطيّة وأمثالها .

---

(١) ما أثبت من المصدر ، وفي (ح) ، (م) : عينه .

(٢) انظر : الجواهر السنية ، الحر العاملي : ٥٧ ، ب السابع ، فيما ورد في شأن موسى عليه السلام . بحار الأنوار ، العلامة المجلسي : ٣٢٩/١٣ ، ك النبوة ، أبواب قصص موسى وهارون عليهما السلام ب١١ ، ما ناجى به موسى عليه السلام ربه ... /٧ . الأمالي ، الشيخ الصدوق : ٤٣٨ ، المجلس (٥٧) /١ .

(٣) في (ح) : مقامهم .

وقد دلّت الروايات - كما ذكرنا[1] سابقاً - سيّما رواية العبّاس بن عبد المطّلب أنّ الملائكة خلقوا من شعاع أمير المؤمنين عليه السلام ، فإذا كان كذلك فيكون الشعاع حاكياً عن المنير ، وواصفاً له من حيث هو شعاع ، ولم تخرج الملائكة من هذه الحيثيّة ، لضعف اختيارهم ، وعدم مقتضى تغيير كينوناتهم ، من الأعمال والأفعال والحركات والسكنات ، فبقوا على حكم التكوين كما كانوا أوّل مرّة ، إلاّ شاذّ منهم جرى فيهم حكم /م ٢٥٥ التغيير ؛ لحكم ومصالح مثل فطرس[2] وحملة العرش ، وغيرهم ، فصاروا ما يحكون مبادئهم وأوائل جواهر عللهم .

فنفي السنة والنوم إنّما هو عن الأولياء ، ويكون كمال الفخر لهم، حيث لا يغفلون عن الله ، وظاهرون بكمال العبوديّة ، تحقيقاً لقوله صلى الله عليه وآله : (**الفقر فخري ، وبه أفتخر**)[3] .

---

(١) انظر : ٣/١١٩ .

(٢) بصائر الدرجات ، الصفار : ٦/٨٨ ، ب ٦ ما خص الله به الأئمة من آل محمد عليهم السلام وولاية الملائكة /٧ . كامل الزيارات ، القمي : ١٤٠ ، ب ٢٠ علم الملائكة بقتل الحسين عليه السلام /١ . الأمالي ، الصدوق : ٢٠٠ ، مجلس ٢٨ /٩ .

(٣) عوالي اللآلي ، ابن أبي جمهور الأحسائي : ١/٣٩ ، المقدمة ، ف الرابع ، في ذكر أحاديث رويتها بطرقي المذكورة /٣٨ . بحار الأنوار ، العلامة المجلسي : ٦٩/٣٠ ، ك الإيمان والكفر ب ٩٤ ، فضل الفقر والفقراء وحبهم ومجالستهم ... /٢٦ . التحفة السنية ، الجزائري : ٥٧ ، ك الطهارة ، ب الفقر .

فلمّا نظروا إليه تعالى بكمال الخضوع والخشوع والانكسار ، نظر الله تعالى إليهم بكمال العناية والإحسان ، حتّى شرّفهم ونسبهم إلى نفسه الشريفة ، فجعل فعلهم فعله ، وقولهم قوله ، وأمرهم أمره ، ونهيهم نهيه ، فنفى عن نفسه ما كان منتفياً عن أنفسهم .

هـــذا والله الكـــرامة العظمى ، والعطيّة الكبرى ، التي ليس فوقها عطاء، ولا وراءها كرامة ، ولذا قال سبحانه وتعالى في الحديث القدسي : (**ما وسعني أرضي ولا سمائي ، ووسعني قلب عبدي المؤمن**)[١] .

فالعـــبد المؤمن هو الذي وسع قلبه جميع أحكام الربوبيّة ، ومراتب الأسمـــاء والصـــفات الفعليّة الإلهيّة ، والقدرة التي استطال بها كلّ شيء ، لـــيس إلاّ محمّـــد ﷺ ، ثمّ مـــن بعـــده أهل البيت الطاهرون ، حيث استخلصـــهم الله في القدم على سائر الأمم ، أقامه في سائر عالمه في الأداء مقامه ، إذ كان لا تدركه الأبصار ، ولا تحويه خواطر الأفكار[٢] ، فافهم.

ونقـــول أيضاً : لمّا كان (الحيّ القيّوم) اسمين ، ما يمكن ظهورهما في أطوار التكوين والتشريع إلاّ بباب وأسباب ووسائط جرياً لمقتضى عادته

---

(١) سبق تخريجه : ١/٢٤٥ .

(٢) اقتباس من خطبة أمير المؤمنين عليه السلام ، وقد سبق تخريجها : ٢/١٥٩ .

سبحانه ، (**أبى أن يجري الأشياء إلاّ بأسبابها**)[١] ، فتحقّقت الواسطة والباب ، وذكرت بمجرّد ذكر الاسمين الأعلين .

ولّما وجب أن تكون حجّته تعالى بالغة ، وجب أن يكون ذلك السفير في غاية الرتبة الإمكانيّة في الكمال ، وسلب الرذائل والنقائص ، وأخذ سبحانه أن يبيّن مقام ذلك السفير المذكور المعلوم ضمناً فقال : ﴿ **لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ** ﴾[٢] .

وهذا النوع في القرآن كثير ، كما في قوله تعالى : ﴿ **وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلائِكَةِ** ﴾ .

والضمير في قوله تعالى ﴿ **عَرَضَهُمْ** ﴾ لا يرجع إلى الأسماء ؛ لأنّها ليست جمع مذكّر عاقل ، وينافي قوله تعالى فيما بعد : ﴿ **فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلاءِ** ﴾[٣] .

ولا ريب أنّ الأسماء ما عرضت على الملائكة ، وإنّما عرضت المسمّيات ، ولكن لّما كانت المسمّيات مذكورة /ح ٩٨ في ضمن /م ٢٥٦ ذكر الأسماء لزوماً واستلزاماً ، فاحتيج إلى إعادة ذكرها ، وجاز إرجاع

---

(١) سبق تخريجه : ١/٢٣٥ .

(٢) سورة البقرة : ٢٥٥ .

(٣) سورة البقرة : ٣١ .

الضـــمير إلـــيها ، ولا يلزم من ذلك إرجاع الضمير قبل الذكر ، وذلك واضح، إن شاء الله .

وكذلك في الآية ، فإنّ الضمير المنصوب في ﴿ **لا تَأْخُذُهُ** ﴾ راجع إلى الســفير المذكور في ضمن ذكر ﴿ **الحيّ القيّوم** ﴾ ، فالنوم عبارة عن المعاصــي والغفلات وارتكاب المحرّمات ، والسنة عبارة عن ترك الأولى ، فبيّن سبحانه أنّ ذلك السفير الكلّي العامّ لحمل جميع آثار هذين الاسمين في مقــام التشريع والتكوين إلى جميع المكوّنات ، كما يشهد عليه عموم بعثته ﷺ عــلى كــلّ مخلوق من العالمين ؛ لقوله تعالى : ﴿ **تَبَارَكَ الَّذي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذيراً** ﴾[1] .

وفي خطــبة أمــير المؤمنين عليه السلام في يوم الغدير والجمعة في وصف الحجــج والأئمّــة عليهم السلام إلى أن قال عليه السلام : (**وجعلها الحجج على كلّ معــترف له بملكة الربوبيّة ، وسلطان العبوديّة ، واستنطق بها الخرسات بأنواع اللغات ، بخوعاً له بأنّه فاطر الأرضين والسماوات**)[2] الخطبة .

---

(١) سورة الفرقان : ١ .

(٢) مصــباح المــتهجد ، الشيخ الطوسي : ٧٥٣ ، شهر ذي الحجة ، خطبة أمير المؤمنين يوم الغدير / ١١٢ . إقبال الأعمال ، السيد ابن طاووس الحسني : ٢/٢٥٥ ، ب٥ فيما نذكره ممـــا يخـــتص بعيد الغدير ... ، ف٥ فيما نذكره من فضل عيد الغدير ... . بحار الأنوار ، العلامة المجلسي : ٩٤/١١٣ ، ب ٦٠ ، فضل يوم الغدير وصومه /٨ .

فبيّن أنّ ذلك السفير الكلّي منزّه عن جميع المعاصي الصغيرة والكبيرة ، وترك[١] كلّ راجح من المستحبّات والمندوبات ، وفعل[٢] المكروهات فضلاً عن المحرّمات ، وكذا فعل المباحات فلا يصدر منه ما يخالف رضاه سبحانه بوجه من الوجوه ؛ لأنّ الله سبحانه صفّاه وطهّره من كلّ رجس ومخالفة ومناكرة .

ثمّ أمر الخلق بالأخذ عنه على جميع الوجوه ، بقوله تعالى : ﴿ **وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا** ﴾[٣] ، ثمّ نزّهه عن التقوّل عليه ، والقول بخلاف رضاه ومحبّته ، بقوله تعالى : ﴿ **وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ۞ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ۞ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى ۞ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى** ﴾[٤] .

فإذن هو ﷺ منزّه عن جميع المعاصي في كلّ حالاته في صغره أو كبره ، قبل البعثة أو بعدها ، ولو بترك الأولى ، وهكذا نوّابه وحملة وصايته، وحفظة ودائعه ، لأنّهم من شجرة واحدة ، فلا يختلفون ، بخلاف سائر الأنبياء فإنّهم قد يتركون الأولى وبعض المستحبّات ، كما وقعت

---

(١) في (ح) : فعل .

(٢) في (ح) : ترك .

(٣) سورة الحشر : ٧ .

(٤) سورة النجم : ٣-٦ .

الإشـــارة إلـــيه في القرآن وفسّرتها الأخبار[1] ، ولا يناسب المقام لذكرها وتفصيلها ، وأمّا الأربعة عشر المعصومون - سلام الله عليهم أجمعين - فلا يتركون الأولى أبداً .

كفـــى بذلـــك شهيداً ودليلاً تسمية نبيّنا حبيباً ﷺ دون العالمين كلّهـــم ، وإن كـــانوا أحبّاء ، /م ٢٥٧ والحبيب من حيث هو كذلك لا يعقل مخالفته لرضاء المحبوب ، بكلّ وجه وكلّ طور .

لأن المحبة سر من عالم الغيب ، يترل على حبّة القلب ، فيمنع المحبّ أن يذكـــر ويتوجّه ويلتفت إلى غير محبوبه أبداً ، ثمّ يترل من القلب بعد أن يملأه ويفضل منه ، فيترل الفاضل في الصدر ، فيمنع الصدر عن تصوّر غير المحـــبوب ، ومشاهدة جماله وجلاله وبهائه ونوره وسنائه ، ثمّ يترل الفاضل في الجسم في أطوار الجوارح والآلات والحواس ، فيمنعها عن الاشتغال في غـــير خدمة المحبوب وجهته ، فيمتلأ من ذكر المحبوب مضمحلاً نفسه عند المحبوب .

فـــأين يجد الغير حتّى يشغله ؟ ، وأين الاستقلال لغير المحبوب حتّى يعارض ذكره والقيام بخدمته ؟ ، ولا يكون ذلك أبداً ، ولذا مدعي الحب

---

(١) قد سبق ذكر ذلك : ٣٣/٢ .

يمتحن بطول القيام بخدمة المحبوب بلا كسل ولا عذر ولا غفلة ، كما قال الصادق عليه السلام في الشعر المنسوب إليه[1] :

تعصي الإله وأنت تظهر حبّه هذا لعمرك في الفعال بديع
[لو كان حبك صادقاً لأطعته][2] إن المحب لمن أحب مطيع

ولو كان أحد يبلغ في مقام المحبّة مقامه صلى الله عليه وآله لكان هو الأولى بأن يلقّب بهذا الاسم ، ويوسم بذلك الوسم ، ويعلم بذلك الرسم ، فإذن علمنا أنّه ما فاق مقام الحبّ والمحبّة على الوجه الأكمل سواه صلى الله عليه وآله ، فأين يتصوّر حينئذٍ المعصية أو ترك الأولى أو النوم عن صلاة فرضها الله سبحانه، أو السهو في صلاةٍ أوجبها الله سبحانه ، فلا يتصوّر ذلك أبداً .

---

(١) مناقب آل أبي طالب ، ابن شهر آشوب : ٣/٣٩٥ ، ب إمامة أبي عبد الله الصادق عليه السلام ، ف في معالي أموره . روضة الواعظين ، النيسابوري : ٤١٨ ، مجلس في ذكر محبة الله ... . بحار الأنوار ، العلامة المجلسي : ٧٥/١٧٤ ، ك الآداب والسنن ، أبواب المواعظ والحكم ب ٢٢ وصايا الباقر عليه السلام ، قصار هذه المعاني /٢١ . تاريخ مدينة دمشق ، ابن عساكر : ١٣/ ٣٧٩ ، حرف الميم / ١٤٤٨ .

(٢) في النسخ : إن كنت صادقاً في حبه لأطعته .

ومـــا جـــوزه بعض[١] منّا ؛ فذلك لقصور في العلم بمقامه ﷺ ، كـــيف يجوز النسيان في حق من سمّاه الله سبحانه ذكراً ، فحقيقته ذكر ، وهـــي لا يتخلّف أبداً ، فأين المنسيّات إلاّ أنه ﷺ عبد مأمور مطيع لا يخالف الله سبحانه فيما يأمره وينهاه ؛ فإذا وجدت في الأخبار[٢] شيئاً مما يـــورث الســـهو والنسيان أو نوم عن الصلاة أو غير ذلك ، كلّه من باب امتـــثال أمـــر الحكـــيم الحيّ القيّوم ، الذي (لا تأخذه سنة ولا نوم) ، وأجريت الكلمات على ذلك المجرى بقوله تعالى : ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِـــنْ رَسُولٍ وَلا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ** ﴾[٣] .

فـــإذن ، لا تحجبـــنّك الظواهر عن /م ٢٥٨ كشف أسرار تلك البواطن ، ولا تظنّ بالله ظنّ السوء ، ولا تقل إنّه ﷺ سها ونسى ، فإنّه

---

(١) كالشـــيخ الصدوق والسيد نعمة الله الجزائري . الأنوار النعمانية ، الجزائري : ٣٥/٤ . من لا يحضـــره الفقيه ، الشيخ الصدوق : ٣٥٩/١ ، ك الصلاة ، ب أحكام السهو في الصلاة / ١٠٣١ .

(٢) قـــال أبو عبد الله عليه السلام : (**إن الله تبارك وتعالى أنام رسوله ﷺ عن صلاة الفجر حتى طلعت الشمس ، ثم قام فبدأ فصلى الركعتين اللتين قبل الفجر ثم صلى الفجر وأسهاه في صلاته فسلم في ركعتين ...**) .

من لا يحضره الفقيه ، الشيخ الصدوق : ٣٥٨/١ ، ب فضل الصلاة ، أحكام السهو والشك /١٠٣١ . الرواشح السماوية ، المحقق الداماد : ٨٤ .

(٣) سورة الحج : ٥٢ .

نقص في الحجّة البالغة ، وعدول عن المحجة الواضحة ، ولا تقل إنّ الله أنساه وأسهاه، فإنّه ليس من فعل الله ، وفي كلّ موضع في القرآن نسب سبحانه الإنسان بالنسبة إلى العاقل الكامل إلى الشيطان كما في قوله تعالى: ﴿ **فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ** ﴾(١) في قصّة يوسف عليه السلام ، وقوله تعالى : ﴿ **وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ** ﴾(٢) في قصّة يوشع بن نون وموسى والحوت، وغيرها من الآيات .

فالله عزّ وجلّ لا يلهي عن ذكره ، ولا ينسي أولياءه أمره ، فإنّه أرأف وألطف ، لكنّه تعالى يأمر وينهى ، فلو كان لا بدّ لنا من قبول تلك الأخبار ، وعدم حملها على التقيّة ، جرياً لمذاهب الأشرار ، وإيقاع الاختلاف بين الشيعة الأخيار ، فأقرب المحامل وأعلاها ما ذكرناه من الأمر والنهي ، كما أنّه تعالى أمره بالصلاة فصلّى امتثالاً لأمره وطلباً لرضاه ، كذلك أمره بالتأخير لحكمة ومصلحة ، وهو صلى الله عليه وآله في الحالتين مطيع منقاد لأمره تعالى ، غير غافل ولا ذاهل .

فالله سبحانه سمّاه ذكراً ، وسمّى أهل بيته -سلام الله عليهم أجمعين- أهل الذكر(٣) ، فأين النسيان .

---

(١) سورة يوسف : ٤٢ .

(٢) سورة الكهف : ٦٣ .

(٣) عن عبد الله بن عجلان ، عن أبي جعفر عليه السلام **(في قول الله عزّ وجلّ** : ﴿ **فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ** ﴾ ، **قال رسول الله** صلى الله عليه وآله : **الذكر أنا ، والأئمة أهل الذكر)** . ◄

فإذاً لا تأخذه ولا إيّاهم سنة ولا نوم على المعاني كلّها – صلّى الله علـيهم أجمعين – فالضمير المنصوب في ﴿ **لَا تَأْخُذُهُ** ﴾ راجع إلى المذكور حكماً واستلزاماً كما ذكر[1] غير مرّة ، فافهم .

◄ الكـــافي ، الشـــيخ الكليني : ٢١٠/١ ، ك الحجة ، ب أن أهل الذكر الذين أمر الله الخلق بسؤالهم ... /١ .

(١) انظر : ١٢٦/٣ .

[الهاء ليست للضمير]

ونقول أيضاً : إنّ الهاء لا نجعله للضمير ، بل هو اسم من أسماء الظاهر ، وبيان ذلك :

أنّا قد قلنا سابقاً[١] أنّ (الحيّ القيّوم) بالحروف الملفوظة إذا ضربت في قوى الاسم الأعظم (هو) يستخرج الاسم الأكبر (العليّ) .

وكما أنّ هذا الاسم الأكبر يستخرج من الجميع يستخرج من (هو) أيضاً ، الذي هو أعظم الأسماء جميعاً ؛ لأنّ تلك القوى إذا ضربتها في نفسها كانت مائة وعشرة ، وهي قوى اسم (العليّ) .

ولّما /ح ٩٩ كان (هو) متولّد من الهاء بالإشباع يجعل في أكثر المواضع ذكر الهاء وحدها من غير ذكر الواو ، ولذا قال ﷻ : ﴿ **وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ** ﴾[٢] .

وأتى بالهاء بلا إشباع لبيان أنّ الأصل هو الهاء ، وهي حرف من حروف ليلة القدر ، وحرف من أعظم حروف التوحيد في الشرح والبيان

---

(١) انظر : ١٨/٣ .

(٢) سورة الزخرف : ٤ .

وذكـــر المقامات الخمسة ، وعليها مدار التوحيدات الواقعة في الموجودات كلّها ، كما /م ٢٥٩ شرحنا في سائر رسائلنا مفصّلاً مشروحاً .

فالهاء هو الأصل ، وهي إذا أُشبعت تتولّد منها الواو ، فتكون الهاء مضمومة والواو مفتوحة جرياً على حكم الأصل .

فـــإذا ضـــرب المجموع - أي الأصل والفرع - في نفسه في مقام التفصيل ، فأوّل اسم ينتج منه في عالم التفصيل هو الاسم (العليّ) ، لبيان علوّ ارتفاع عظمته وجبروته عن وصف كلّ واصف ، ونعت كلّ ناعت ، كما في دعاء الصحيفة : (**واستعلى ملكك علوّاً ، سقطت الأشياء دون بلوغ أمده ، ولم يبلغ أدنى ما استأثرت به من ذلك أقصى نعت الناعتين، ضلّت فيك الصفات ، وتفسّخت دونك النعوت ، وحارت في كبريائك لطائف الأوهام**)[1] .

فهـــو سبحانه عليّ عالٍ ، لا تناله الأوصاف والصفات ، ولا تحدّه الأدوات ، فـــلا يلحقه شيء ، فليس ثمّة شيء ، ولذا قال مولانا الصادق عليه السلام لمّا قال الرجل : الله أكبر .

قال عليه السلام : (**الله أكبر من أيّ شيء ؟**) .

---

(١) مصـــباح المـــتهجد ، الشيخ الطوسي : ١٨٨ ، ك الصلاة ، نافلة الليل / ١٠ . الصحيفة السـجادية ، الأبطحـي : ١٦٨ ، من دعائه عليه السلام بعد الفراغ من صلاة الليل ... / ٨٨ . مفـتاح الفـلاح ، البهائي العاملي : ٢٧٠ ، ب ٦ ، فيما يعمل ما بين انتصاف الليل إلى طلوع الفجر ، ف الدعاء بعد الفراغ من صلاة الليل .

قال : من كلّ شيء .

قال عليه السلام : (**وهل ثمّة شيء فيكون الله أكبر منه ؟**) .

قال : فما أقول ؟ .

قال عليه السلام : (**قل الله أكبر من أن يوصف**)[١] .

وهـذا كلّـه آثار اسمه (العليّ) ، فالهاء مبدأ اشتقاق هذا الاسم المبارك الأعظم الأكبر ، فقد يطلق المبدأ ويراد به المشتقّ ، كما في قولك : زيـد عدل ، وقوله تعالى في ابن نوح : ﴿ **إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ** ﴾[٢] على أحد التفسيرين[٣] في القراءة المشهورة .

[أ - الهاء والطاعة] :

فـإذا عرفت ذلك ، فاعلم أنّ الله عزّ وجلّ لمّا ذكر (الحيّ القيّوم) بعد (هـو) ، وظهـر منهما الاسم (العليّ) ، وبطن ذلك الاسم في الصعود والعـروج إلى وجـه المبدأ في الاسم الأعظم (هو) ، وغابت الواو عند

---

(١) الكـافي ، الشـيخ الكلـيني : ١/١١٧ ، ك التوحيد ، ب معاني الأسماء واشتقاقها /٩ . التوحـيد، الشيخ الصدوق : ٣١٣ ، ب ٤٦ معنى (الله أكبر) / ٢ . وسائل الشيعة ، الحر العامـلي : ٧/١٩١ ، أبواب الذكر ، ب٣٣ كراهة أن يقال : الله أكبر من كل شيء ، بل يقال : من أن يوصف / ١ .

(٢) سورة هود : ٤٦ .

(٣) التبيان ، الطوسي : ٥/٤٩٥ ، سورة هود، آية : ٤٦ . مجمع البيان ، الطبرسي : ٥/٢٨٦.

استيلاء هيمنة ظهور الهاء ، لم يبق إلا الهاء المضمومة التـــي انضمت بعالم الـــتقديس والـــتجريد والتوحـــيد ، وظهور الحيّ المجيد ، أو المرفوعة التي ارتفعـــت عن الحواسّ ، أراد ﷻ أن ينطق بما أضمره في (الحيّ القيّوم) ، ويـــترّه ذلك الاسم الأعظم عن جميع الحدود والرسوم ، فإذا انتفت تلك الرســـوم والحدود ، واتّصلت في الوجدان والنظر بالحيّ القيّوم ، وحصلت كمال الإطاعة التي هي الخروج عن الإنّيّة ، كما قال ﷻ – لذلك النبي لّما سأله : كيف الوصول إليك ؟ – : (**ألق نفسك وتعال**) .

وقال ﷻ : ﴿ **أَلْقِهَا يَا مُوسَى** ﴾[1] .

وهذه هي الطاعة الكاملة ، المزيلة للأغيار ، والرافعة لكلّ الأغيار ، المذهبة بالأكدار ، وكلّ ما دونها دونها ، ولذا كانوا عليهم السلام يعدّون الأعمال حجـــباً /م ٢٦٠ وسيّئات ، كما قال في الدعاء : (**وإنّك لا تحتجب عن خلقك ، وإنّما حجبتهم الأعمال دونك**)[2] والطاعة هي رفع الحجاب ، وهدم الباب ، ومشاهدة المحبوب بلا حجاب .

---

(١) سورة طه : ١٩ .

(٢) مصباح المتهجد ، الشيخ الطوسي : ٥٨٣ ، ك الصلاة ، ب شهر رمضان ، دعاء السحر/ ٦٧ . الصـــحيفة السجادية ، الأبطحي : ٢١٥ ، دعاؤه عليه السلام في سحر كل ليلة من شهر رمضان / ١١٦ . إقبال الأعمال ، السيد ابن طاووس الحسني : ١٥٨/١ ، ب٤ فيما نذكره مما يختص بأول ليلة من شهر رمضان ، ب٤ شهر رمضان ، ف٢٠ ، فيما نذكره من أدعية تتكرر كل ليلة من وقت السحر . (باختلاف يسير) .

[ب - الهاء ونفي السنة والنوم]

وبالجملـــة ، فإذا حصلت الطاعة الكاملة بنفي الرسوم ، وكشف الغـــيوم ، وتواتر العلوم ، لا يبقى إلاّ وجهه ، [إذ ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ][(١)] لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾[(٢)] .

وذلـــك هو الهاء في مبدأ الاسم الأعظم ، وهو الضمير الغائب عن الإدراك ، المـــرتفع عـــن المشاعر والحواس ، فيظهر فيه الكمالات مطلقاً ، والصفات بأسرها ، فيكون مبدأ كلّ كمال وجمال وعزّة وجلال ، فلذلك قال عزّ من قائل : ﴿ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ ﴾[(٣)] .

أي لا تأخذه الهاء التي هي مبدأ اسم (هو) ، الذي هو مبدأ اسم (العليّ) .

فأشـــار ســـبحانه إلى الأصل والفرع ، والمتولّد منهما بقول واحد موجـــز مختصر ، فتلك البلاغة الكاملة ، والفصاحة المطلقة التي تعجز عنها القوّة الخلقيّة سيّما البشريّة .

---

(١) لم ترد في (ح) .

(٢) سورة القصص : ٨٨ .

(٣) سورة البقرة : ٢٥٥ .

فنفى[١] السنة والنوم عنه اللتين هما أصل كلّ الكثرات ، التي هي أصل كلّ القبائح ، ولمّا لم تكن الواسطة بين الكمال والنقصان إلاّ عند أهل النقصان ، فيستلزم اجتماع كلّ الكمالات على الوجه الأكمل .

ولمّا كان الأكمل في الكمال هو الوحدة ، لأنّها الأصل ، والكثرات فروع وأتباع لا تذكر معها ، ولا كمال فيها معها إذ ذكرتا ، فوجب أن يكون اجتماع تلك الصفات الكماليّة كلّها على وجه الوحدة ، وعدم المغايرة لا في المفهوم ولا في المصداق ، ولا في الفرض ولا الاعتبار ، ولا الحقيقة ولا المجاز .

فنفي أحد الرتبتين يستلزم الرتبة الأخرى بكمالها ، إمّا وحدة مطلقة أو كثرة مطلقة ، فإذا انتفت الثانية بقيت الأولى بكمالها ، وهو المطلوب من الكمال المطلق ، فالهاء ذات إضافيّة في الرتبة العليا ، و (هو) مسمّى للهويّة المطلقة الكبرى ، و (العليّ) اسم للإلهيّة العظمى .

---

(١) في (ح) : فبنفي .

[مظاهر (علي) في الرسم]

ثمّ إنّ (عــلـيّ) في الرسم جعله الله بحيث يظهر منه بصرافته أربعة أسماء ، من الأفعال والحروف والأسماء ، والعامل المطلق الذي لا يقع عليه عمل ، ولا يعمل شيء فيه ، وهو العامل في كلّ شيء ، في كلّ مقام ، في كــلّ مرتبة ، بالإضافة إلى نفسه ونوعه وصنفه وجنسه ، والعامل المطلق الذي لا يُعمل فيه ، وهو العامل في غيره ، لكنّها /م ٢٦١ في الإضافة إلى نفسه لا في نفسه بنفسه ، بل لكونه حاملاً لظهور العامل الأوّل ، والعامل الذي يقع عاملاً ومعمولاً في مرتبتين ، والمعمول الذي لا يقع عاملاً .

[أ - ظهور (علي) في الأفعال] :

أمّا الأوّل : فكما إذا قلت (علا) فعل ماضٍ من علا يعلو ، وهو الفعل الأوّل الذي ليس وراءه شيء ، إذا كان الشيء من مشيئته[1] ، فهو العامل في كلّ شيء ، مستقلاً بنفسه لنفسه في نفسه ، من غير حامليّة ولا

---

(١) قــال أمير المؤمنين عليه السلام : (**ليس كمثله شيء ، إذ كان الشيء من مشيئته**) . مصباح المتهجد ، الطوسي : ٧٥٣ . إقبال الأعمال ، الحسني : ٢/٢٥٥ .

حكاية ،كما برهن في محلّه[١] ، والهاء إشارة إلى هذا ، ألا ترى أنّ الهاء قد تولّدت من الكاف ، وحصلت منها في قوله تعالى : ﴿ **كهيعص** ﴾[٢] .

فالكــاف مــن كلمة وهي الإشارة إلى المشيئة المطلقة ، التي هي الظهــور العــامّ ، وأوّل ما ظهر منها الهاء التي هي سرّ التوحيد ، ومبدأ التجريد والتفريد ، والهاء أنزل من الكاف بأربعة مراتب ، للإشارة إلى أنّ الأثر يحصل بعد سير المؤثّر في الأدوار الأربعة .

والهــاء تنــزّلت بالتكرار ، كانت الياء ، والهاء ظهرت في الياء ، تولّدت النون ، وتمّت كلمة (كن) ، وهي لمّا استنطقت ظهرت العين .

والكاف إذا أضفتها على العين – لبيان غلبة حكم الإجمال مع بقاء الذكــر التفصــيلي المعنوي – تكوّنت الصاد ، وهي البحر تحت العرش ، ومنه الحقيقة المحمّديّة ﷺ في الرتبة السفلى من العليا ، ومنه توضّأ ﷺ ليلة المعراج ، لمّا قال تعالى : (**يا محمد ، ادن من صاد** /ح ١٠٠ **وتوضّأ لصــلاة الظهر**)[٣] ؛ لأنّ وضوء كلّ أحد من ماء طاهر يملكه ، ولا أحد يملك شيئاً إلاّ نفسه ، خصوصاً عند التوجّه إلى ربّه .

---

(١) شرح توحيد الصدوق ، القمي : ٥١٢/٢ . أصول العقائد ، الرشتي : ١٠٠ .

(٢) سورة مريم : ١ .

(٣) قال تعالى : (**يا محمد ، ادن من صاد فاغسل مساجدك ، وطهرها ، وصل لربك... يعني صلاة الظهر**) .

◄

وذلــك بحــر الوجود ، وعلّة الغيبة والشهود ، وهو واحد مجمل بســيط ، وفيه ذكر الكثرات ، إلاّ أنّ جهة الوحدة غالبة ، وحكم الكثرة زائلــة ، ولــذا قلنا وجب زيادة الكاف على المجموع ، لبيان أنّ فيه سرّ النون، لكن الغالب فيه حكم الكاف ، فافهم إن كنت تفهم ، وإلاّ فسلّم تسلم .

[**ب – ظهور (علي) في الحروف**] :

وأمّا الثاني : فكما قلت (على) حرف من الحروف الجارّة ، تجرّ كــلّ مدخوله ويكسره ويخفضه ، فهو العالي على كلّ شيء ، قد انكسر وانخفض وانجرّ لديه كلّ شيء إلاّ أحمد والأسماء الغير المنصرفة ، التي شابهت الفعل حقيقة لا تقديراً ، كعمر وزفر ، فإنّ العدل التقديري لولاه لانصرف ولكــنّهم قــدّروا عدلاً ، وفرضوا له حكماً واستقلالاً ، فكان ذلك أمراً بــاطلاً ، وفعلاً مجتثّاً ، كما قال : (**كانت بيعة أبي بكر فلتة ، وقى الله المسلمين** /م ٢٦٢ **شرّها ، ألا فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه بالسيف**)[1] .

◄ الكــافي ، الشيخ الكليني : ٤٨٥/٣ ، ك الصلاة ، أبواب السفر ، ب النوادر / ١ . علــل الشــرائع، الشيخ الصدوق : ٣٣٤/٢ ، ب ٣٢ العلة التي من أجلها صارت الصلاة ركعتين وأربع سجدات / ١ .

(١) دعائم الإسلام، القاضي المغربي : ٨٥/١ ، ك الولاية ذكر من يجب أن يؤخذ عنه العلم... . تاريخ اليعقوبي ، اليعقوبي : ٢/ ١٥٨ ، أيام عمر بن الخطاب . التعجب ، أبو الفتح ◄

وأمـــره وأمـــر هذا العدول التقديري إنّما استقرّ من تلك الفلتة ، فانظر الآن إلى الأصل والفرع .

وإنّمـــا قلت إنّ عمله بالإضافة إلى نفسه لا لنفسه بنفسه ، يعني أنّ الحـــروف من حيث هي لا تعمل ولا تقدر على ذلك ، ولا تعمل إلاّ إذا تضـــمّنت معنى الفعل ، وحملت وجهاً من وجوهه ، فكان عملها بغيرها ولغيرها ، ولا يتعدّى عن نفسها ، إذ لا كلّ حرف يجرّ المدخول ، ولا كلّ حرف تعمل ، ولكنّها أيضاً عاملة غير معمولة أبداً .

[ج – ظهور (علي) في مرتبتي العامل والمعمول] :

وأمّا الثالث : فكما قلت (عليّ) صيغة فعيل للمبالغة ، فهو حينئذٍ عامل لتضمّنه معنى الفعل ، ومعمول لكونه اسماً من الأسماء ، وفي هذا المقام له وجهان :

وجه إلى التوحيد والمبدأ .

ووجه إلى المتعلّقات والكثرات ، فيقع عاملاً ومعمولاً .

◄ الكـــراجكي : ١٣ . وانظر : صحيح البخاري ، البخاري : ٢٦/٨ ، ك الحدود ، ب رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت .

[د – ظهور (علي) في مرتبة المعمول] :

وأمّـــا الـــرابع : فهو حامل الاسم ، ومفتاح ذلك الطلسم ، ومحلّ الرســـم ، وحـــامل اللـــواء ، ومقـــام الأداء ، فليس فيه إلاّ مقام المقبول والانقياد، وإنفاذ ما حمل ، ورعاية ما استودع .

فالأوّل : مقام الهاء .

والثاني : (هو) .

والثالث : مقام (الله) .

والـــرابع : مقـــام (العـــليّ) الـــذي هو الاسم ، فذلك الاسم الموصوف، والرسم المعروف ، (لا تأخذه سنة ولا نوم) على التفاسير[1] المذكورة المتقدّمة ، فافهم .

---

(١) انظر : ١٣٩/٣ .



[الخلق من حيث السنة والنوم]

[أ - مراتب الخلق من حيث السنة والنوم] :

ونقول أيضاً : إنّ فعل الله سبحانه يجب أن يكون في غاية الوحدة والبساطة ، والشرف والكمال ، والعزّة والجلال والجمال ، فأوّل ما تعلّق بـــه المبدأ ، وجب أن يكون مغموراً في لجّة الكمال ، والوحدة والبساطة والشـــرف ، حـــتّى لا تلزم الطفرة التي هي بديهيّة البطلان ، ولئلاّ يكون ظهور فعله تعالى ناقصاً مع تمكّنه من الكمال الأتمّ .

ولّمـــا كان ذلك المخلوق أوّلاً في الغاية من الكمال والجمال والنور والـــبهاء ، وجـــب أن يكون له نور ، ليكون لجمال الله جمال ، ولكماله كمال ، ليكون أدلّ على القدرة البالغة .

ولّمـــا كـــان ذلـــك النور المنبعث من النور الأوّل في غاية الشرف والكمال ، وجب أن يكون له أيضاً نور ، فكان نوره مبدأ خلق في العالم ، وهكذا إلى آخر المراتب والنهايات .

فالرتـــبة الأولى التي هي متمحّضة في الوحدة والنورانيّة والكمال ، لكمال /م ٢٦٣ القرب إلى المبدأ الحقيقي .

فوجب أن لا يكون هناك للظلمة أثر ، ولا منها اسم ولا خبر ، إلاّ نقطة واحدة لحفظ رتبة الإمكان ، وتلك النقطة أيضاً استنارت واستدارت

فاستقامت ، فلا يكون لمخالفة الله - التي أصلها وجود الظلمة - إلى ذلك المقام سبيل ، فهي الطينة الطيّبة المكنونة المخزونة ، التي لم يجعل منها نصيب لأحد من المخلوقين ، - كما عرفت[١] - لأنّ ما سواها من أشعّة أنوارها ، ومن عكوسات آثارها .

والرتبة الثانية كذلك أيضاً لقربها ، إلاّ أنّها لمّا بعدت عن المبدأ الحقيقي - الذي هو فعل الله سبحانه - بمرتبتين ، ولا شكّ أنّ النور يقلّ هناك ، وتكثر الظلمة حسب مقامها ، فكانت لها تأثير في الجملة ، وإن كانت ضعيفة ، وبتلك الظلمة تحصل الغفلة الجزئيّة فيتحقّق السنة .

والرتبة الثالثة كذلك أيضاً ، لكن من جهة بُعدها عن المبدأ بمرتبتين، تراكمت الظلمة وتحقّقت الغفلة ، وصارت مبدأ للنوم الذي هو أخ الموت، والموت أيضاً في بعض الأحوال ، وقس على ما ذكرنا المراتب المتأخّرة .

فالرتبة الأولى : هي الحقيقة المقدّسة المحمّديّة التي تتشعّب إلى أربعة عشر ، وهم الذين لا تأخذهم سنة ولا نوم من أحوال هاتين الرتبتين .

والثانية : رتبة الأنبياء ، وهم الذين قد تشعّبوا إلى مائة ألف وأربعة وعشرين ألف ، وهذه الكثرة دليل تمكّن الظلمة ، وإلاّ لم تتكثّر كما لم تتكثّر الأربعة عشر ، وهؤلاء هم الذين تغلبهم السنة بلا نوم ، ولذا قد يتركون الأولى ويفعلون المكروهات ويعاتبون ويعاقبون عليها .

---

(١) انظر : ٢/٢٤٧-٢٤٩ .

والرتـــبة الثالـــثة : رتبة الرعيّة ، وهؤلاء هم الذين تعتريهم السنة والـــنوم بـــل الموت ، لأنّ الظلمة قد تمكّنت فيهم ، ولذا [باقي][1] هذه الرتبة لا حصر لها ولا عدّ لها ولا مقدار .

[ب – أهل الرتبة الأولى لا تأخذهم سنة ولا نوم] :

فصـــارت الرتبة الأولى لا تأخذهم سنة ولا نوم ، وهو قول مولانا الصـــادق عليه السلام : (**إنّ الله خلقنا من طينة مكنونة مخزونة ، ولم يجعل في مـــثل الذي خلقنا نصيباً لأحد ، وخلق شيعتنا من طينة مكنونة مخزونة تحت تلك الطينة**)[2] الحديث .

وفي الـــزيارة الجامعـــة : (**فبلغ الله بكم أشرف محلّ المكرّمين ، وأعلى منازل المقرّبين ، وأرفع درجات المرسلين ، حيث لا يلحقه لاحق، ولا يفوقه فائق ، ولا يسبقه سابق ، ولا يطمع في إدراكه طامع**)[3] .

---

(١) في (ح) ، (م) : بقى .

(٢) سيأتي تخريجه : ٢١٢/٣ .

(٣) مـــن لا يحضره الفقيه ، الشيخ الصدوق : ٦١٣/٢ ، ك الحج ، ب ما يجزي من القول عند زيـــارة جميع الأئمة عليهم السلام ، زيارة جامعة لجميع الأئمة عليهم السلام / ٣٢١٣ . تهذيب الأحكام ، الشـــيخ الطوسي : ٩٨/٦ ، ك المزار ، ب ٤٦ ، زيارة جامعة لسائر المشاهد على أصحابها السـلام / ١ . المـــزار ، محمد بن المشهدي : ٥٢٩ ، القسم الخامس في زيارة سائر الأئمة عليهم السلام ، ب ١ ، زيارة جامعة لسائر الأئمة عليهم السلام .

فإذا سبقوا في الوجود سبقوا الظلمات ، /م ٢٦٤ فلا تعتريهم الغفلات ، وأذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً .

ثمّ إنّ السنة والنوم من مقدّمات الموت ، والله سبحانه خلقهم من أصل الحياة ، ومادّتها وحقيقتها ، فلا يتصوّر فيها لا الأصل الذي هو الموت ، ولا الفرع الذي هو السنة والنوم ، والدليل على أنّ ذاتهم وحقيقتهم – صلّى الله عليهم – خلقوا من أصل الحياة ومادّتها قوله تعالى : ﴿ **وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَصِهْراً** ﴾[١] .

ولا شكّ أنّ هذه الآية ما تتمّ إلاّ فيهم – سلام الله عليهم – إذ ليس النسب والصهر لمحمّد ﷺ في كلّ الوجود بحيث يجتمع فيه الخصلتان سوى مولانا أمير المؤمنين علي عليه السلام ، وأهل بيته وذرّيّته منه ، وزوجته مخلوقة من طينته[٢] .

وهو نسيب رسول الله – صلى الله عليه وعليهم – فكان خلقة الجميع – سلام الله عليهم – من الماء ، والماء هو الذي به حياة كلّ شيء ، كما قال عزّ وجلّ : ﴿ **وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ** ﴾[٣] وكلّ موجود

---

(١) سورة الفرقان : ٥٤ .

(٢) الأمالي ، الشيخ الطوسي : ٣١٣ ، المجلس ٨٤/١١ . مناقب آل أبي طالب ، ابن شهر آشوب : ٧١/٢ ، إمامة أمير المؤمنين عليه السلام ، ب ما تفرد من مناقبه عليه السلام ، ف في المصاهرة مع النبي . تأويل الآيات ، الحسيني : ٣٧٨/١ ، سورة الفرقان /١٥ .

(٣) سورة الأنبياء : ٣٠ .

حـــيّ لا يقوم إلاّ بذلك الماء ، وهو الماء الذي كان العرش عليه قبل خلق السماوات والأرضين بمدد غير متناهية .

ولا شـــكّ أنّ مدخـــول (من) في مقام الخلق والإيجاد /ح ١٠١ مـــادّة، كما في قولك : صنعت السرير من الخشب ، وصنعت الخاتم من فضّة ، وغيرها ، فيكون الماء الذي هو مادّة الحياة وأصلها وينبوعها وفرعها فيهم - سلام الله عليهم - .

فإذا كانت ذواهم وحقائقهم هي أصل الحياة المعتدلة ، الغير المشوبة بشـــيء مـــن أفـــراد العناصـــر والمتولّدات ، فلا تعتريهم عوارض الموت ومقدّماتـــه؛ لأنّ الله قد صفّاهم وطهّرهم ، ولا شكّ أنّ السنة والنوم نوع من الموت فيذهب به الشعور والإدراك والالتفات ، وهذا لا يسوغ طريانه فيمن كان مادّته عين الحياة ، وحقيقته نفي الصفات .



[تأويل السنة والنوم في الإنسان الصغير]

ونقول أيضاً : اعلم أنّ مناط التأويل على بعض التفاسير - كما مرّ ذكــره[١] في المقدّمــة - هــو تأويل الآية في الإنسان الصغير ، والإنسان الوسيط ، وهو الذي يسمّونه عبد الكريم وعبد الواسع ، ونحن نسمّيه عبد الله .

ولمّــا كان الاسم الذي هو بالحروف غير مصوّت ، وباللفظ غير مــنطق ، وبالشخص غير مجسّد ، وبالتشبيه غير موصوف ، وباللون غير مصبوغ[٢] ، بريء عن الأمكنة والحدود ، مبعّد عنه الأقطار ، محتجب عن حسّ كلّ متوهّم ، /م ٢٦٥ مستتر غير مستور في الحقيقة الإنسانيّة ، هي ذاتــه وحقيقــته المجــرّدة عن كلّ ما سواها ، من كلّ ما ينسب إليها من الأحكام المتضادّة والمتوافقة ، من كلّ ما فيه نسب وإضافة واقتران وغيرها.

فــيكون ذلك هو الوجه الباقي من كلّ شيء على أحد التفاسير ، لقولــه تعالى : ﴿ **كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَــهُ** ﴾[٣] بإرجاع الضمير إلى الشيء .

---

(١) انظر : ١٤٧/١ .

(٢) اقتباس من حديث الإمام عليه السلام ، وقد سبق تخريجه : ٢٥٣/١ .

(٣) سورة القصص : ٨٨ .

فإنّه حينئذٍ هو جهة استمداده من المبدأ عند الحركة على القطب ، بـــلا محور وبلا كيف ، وذلك محض فيضه تعالى ، وفضله الذي لا يزول ، ولا يبيد ولا ينفد ، ولا يبطل ولا يفنى ، إذ لا داعي هناك من جهة الإنّيّة المدبـــرة ، بـــل ذلك اسمه تعالى ورسمه ، وحقيقة صفته ، فلا تبطل أسماؤه تعالى وصفاته بإبطال الأشياء ؛ لأنّها ممّا عند الله ، وهو قوله تعالى : ﴿ **مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ** ﴾[١] .

وتلـــك الحقيقة - المعبّر عنها في حديث كميل[٢] بكشف سبحات الجلال من غير إشارة - هي المسمّاة بالفؤاد وبالنور .

فلا تعتريه ولا تأخذه أحوال الكثرات المعنويّة الجوهريّة ، كالعقول والأرواح المشار إليها بالسنة ، ولا تأخذه أيضاً أحوال الكثرات الشخصيّة النفسيّة والشبحيّة والجسميّة المعبّر عنها بالنوم ، ولا السنة والنوم الظاهريين أيضـــاً ؛ لأنّهمـــا يحصـــلان من الأكل الغليظ المبخّر ، ولا أكل هناك إلاّ التجرّع من كاسات المحبّة ، وشراب المصافاة والمؤانسة ، فأين إذن السنة ؟، وأين النوم ؟ .

وإنّما هو نور موجود ، وظلّ ممدود ، وشاهد ومشهود ، وموجود ومفقـــود ، وذلك مرجع الضمير على هذا التقدير ، إذ لا يقع على الذات

---

(١) سورة النحل : ٩٦ .

(٢) سبق تخريجه : ٢/٦٠ .

البحت سبحانه وتعالى ضمير بارز ولا مستتر ، وإنّما المرجع الظهورات ، وأعظمها في الحقيقة الإنسانيّة ، ذاتها المعبّر عنها بأنا ، المنتهي إليها جميع التعلّقات والإضافات ، والمقصود والمراد من الإطلاقات في الأسماء والصفات ، ليس إلاّ الذات البحت الباتّ .

ولذا أتى بالضمير المتّصل البارز ، وذلك أيضاً مفعول به ، وهو وإن كان مبنيّاً على الضمّ ، في ظاهر اللفظ ولكنّه منصوب المحلّ ، إلاّ أنّ الغالب عليه حكم الضمّ ، فانضم بذلك الصعق ، فبقي لا فرق بينه وبينه إلاّ أنّه عبده وخلقه ، فتقه ورتقه بيده ، بدؤه منه وعوده إليه[1] .

ولذا قال عليه السلام : (**لنا مع الله حالات ، هو فيها نحن ونحن فيها هو ، إلاّ أنّه هو هو ونحن نحن**)[2] ، فافهم ضرب المثل ، فكم من خبايا في زوايا /م ٢٦٦ .

ونقول أيضاً : إنّ الاسم الأعظم في الجمادات والمعادن وسائر الفلزّات ، وهو المولود الكريم المسمّى عندهم بعبد الواسع وعبد الكريم ، وهو الشجاع الذي يهزم الصفوف ، ولا يكترث بالألوف .

وقد سمّاه أمير المؤمنين عليه السلام أهل الولاية ، التي هي أخت النبوّة وعصمة المروءة ، في الحديث المرويّ عنه عليه السلام لمّا سألوه عن ذلك فقال :

---

(١) اقتباس من دعاء الإمام الحجة عجل الله فرجه الشريف ، وقد سبق تخريجه : ١٨٠/١ .

(٢) سبق تخريجه : ١١٤/٣ .

(سألتموني عن أخت النبوّة ، وعصمة المروءة ، والناس يعلمون ظاهرها، وأنا أعلم ظاهرها وباطنها)[1] الحديث .

وأخت النبوّة هي الولاية ، وهي الاسم الأعظم والنور الأقدم ، ولذا يؤثّر في السفليّات ، ويطهّر ما فيها من درن الأوساخ والكثافات ، ويعطي كلّ ذي حقّ حقّه ، ويسوق إلى كلّ مخلوق رزقه ، وكلّ شيء إذا استعمل له منه يبلغ غاية كماله بالنسبة إلى تلك الرتبة ، وهو معنى الاسم الأعظم ، ومعنى الولاية الكبرى .

[أ – السنة في الإنسان الصغير] :

فيصحّ أن يكون مرجعاً للضمير ، فلا تأخذه سنة ، وهي الأوساخ القليلة الجزئيّة ، التي تحصل قبل إكمال التساقي التسع ، أي بعد الثلاثة وقبل التسعة ، فإذا سقى المركب بالتساقي الثلاث يظهر القمر على فلكه الجوزهر ، ويربّي معدن الفضّة .

والقمر وإن كان صافياً طاهراً ، ولكن فيه بعض الأوساخ التي تمنعه عن البقاء الدائم الخالد ، لكونه وجه الله الذي لا يفنى ، ويكون صابراً على النار ، ويدوم له مع القرار عند إشراق العالي بلا حجاب .

---

(١) سبق تخريجه : ١٤٤/٢ .

وتلك الظلمة والكثافة هي المعبّر عنها بالسنة ، إذ ليس هناك مقام نـــوم بل الفعل والتأثير موجود ، والإدراك غير مفقود ، ولكنّه مع الفتور ، لكنّه بعد التساقي الستّ بالماء ذو الوجهين صفة مولانا أمير المؤمنين عليه السلام ، والشيء الذي يشبه البرقا ، والصبغ الأحمر والنور الأفخر ، الذي هو صفة نبيّنا رسول الله صلى الله عليه وآله ، بأمر مستقرّ وتقدير مقدّر ، والأنفحة التي هي فلك الـــرابطة والمتمّم الحاوي والمحويّ ، لتحصيل فلك الممثّل الأفضل الأكمل ، فبكلّ سقي يخرج مفسد ، ويكشف ظلمة وغطاء ، إلى أن تمّت السقيات فـــتجمع الشتات ، ويأتي الدوام والثبات ، فيكون وجه الله الباقي ، وحرز الله الواقي ، المنـــزه عن السنة والنوم .

[ب – النوم في الإنسان الصغير] :

وأمّا النوم فهو عبارة عن الأوساخ والغرائب المانعة عن ظهور تلك الـــنفس /م ٢٦٧ الطيّـــبة والروح الحميدة ، فتمنع عن النفوذ في أقطار المراتب كلّها ، والمقامات بأسرها .

وتلك الأوساخ والأبخرة هي التي تحتاج في دفعها وإزالتها إلى أنحاء التعفيـــنات والتقطيرات بتزويجها النساء الأربع ، وغسلها في حمّام مارية ، وإحـــرامها في بئر الشمس ، وطوفها بالبيت الحرام أسبوعاً ، وسعيها بين الصـــفا والمروة ، وبكل سعي يخرج نور ، ويذهب ظلمة إلى تمام السبعة ،

فتجـــتمع الأنـــوار الســـبعة التي هي الدراري والخنّس ، الجوار /ح١٠٢ الكنّس، وتمام ظهور تلك الأنوار يحتاج إلى التقصير وإزالة الشعر وتقصيره أي السواد ، وذلك إذهاب كثافة دم الحيض ، لتخرج منها البنت العذراء ، وتنقلب حليباً صافياً يكون غذاء للمولود العزيز ، وقرّة عين أهل التميز .

فـــإذا تمّـــت الأعمال ، وكمل الحجّ بكمال الإقبال ، والتوجّه إلى حضـــرة ذي الجلال ، واشتدّ شوقه وحبّه ، فارتفعت سنته ونومه ، فطهر عـــن الأكدار وأزال الأغيار ، ﴿ **إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ** ﴾[١] . فافهم إن كنت من أهل الاستبصار .

ثمّ الله ســـبحانه نســـب إلى نفسه الشريفة ما كان ثابتاً لهذا النور الأعظـــم ، والنيّر الأقدم ، تشريفاً له وتكريماً وتعظيماً وتبجيلاً ، انظر إلى قوله تعالى : ﴿**اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا**﴾[٢] الآية. وقال أيضاً ﴿**الَّذِينَ تَـــتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَـــةُ طَيِّبِينَ [يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ]**[٣] ﴾[٤] وقال أيضاً تعالى شأنه : ﴿ **قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ** ﴾[٥] .

---

(١) سورة آل عمران : ١٣ .

(٢) سورة الزمر : ٤٢ .

(٣) لم ترد في (ح) .

(٤) سورة النحل : ٣٢ .

(٥) سورة السجدة : ١١ .

فنسب إلى نفسه الأقدس أوّلاً من غير ذكر أحد ، ثمّ نسب إلى الملائكة على جهة العموم ، ثمّ نسب إلى الملك الواحد وهو عزرائيل عليه السلام .

هل ترى في كلامه سبحانه اختلاف وتضاد ؟ . أبداً ، وهو سبحانه نفى الاختلاف من القرآن ، وقال عزّ من قائل : ﴿ **وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً** ﴾[1] .

فيكون المراد في الجميع معنى واحداً لا اختلاف فيه ، وليس إلاّ أنّ ملك الموت يد الله ، والملائكة يد الملك الأعظم ، وأصل الفعل ينسب إلى الأصل حقيقة ، وإلى اليد مجازاً وتبييناً ، يقال : زيد هو الكاتب ، ولا يقال: إنّ يده هو الكاتب .

والله سبحانه ذكر هذا المعنى في قوله تعالى : ﴿ **فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ** ﴾[2] إلى أن قال : ﴿ **فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ** ﴾[3] .

وكذلك قد تكون الصفة لغيره ، ينسبها إلى نفسه الأقدس ، /م ٢٦٨ لأنّ الغير الموصوف أيضاً صفته ، وصفة الصفة صفة، ولذا قال عزّ وجلّ: ﴿ **وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي** ﴾[4] .

---

(١) سورة النساء : ٨٢ .

(٢) سورة البقرة : ٧٩ .

(٣) سورة البقرة : ٧٩ .

(٤) سورة الحجر : ٢٩ .

وفي الكافي عنه عليه السلام في مخاطبة الله لآدم : (**يا آدم ، روحك من روحي ، وطبيعتك خلاف كينونتي**)[١] .

وكذلك القول في قوله تعالى : ﴿ **لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ** ﴾[٢] .

وعلى هذا التفسير الذي فسّرنا ، وأخذناه من تلويح كلام أمير المؤمنين : (**أخت النبوّة وعصمة المروءة**)[٣] ، فعلمنا أنّ أخت النبوّة هي الولاية ، فعرفنا وجه المأخذ ودليله وبرهانه .

ولو أردنا شرح الجميع لطال بنا الكلام ، ويخرجنا عمّا نحن بصدده من اختصار المقام ، وعدم التطويل التامّ ، وعدم الإيجاز المخلّ للأفهام .

ويكون أيضاً ذلك هو الوجه ، وهو المرجع للضمير المدلول عليه بالقرآن اللفظي ، وإن كان المقصود ليس إلاّ الذات الأقدس سبحانه وتعالى، فافهم .

ولا يرى نور غير نوره ، ولا يسمع صوت غير صوته ، لا يجده شيء ، وهو أظهر من كلّ شيء ، وأخفى من كلّ شيء ، وإنّما خفي لشدّة ظهوره ، واستتر لعظم نوره ، وهو سبحانه المقصود بكلّ بيان ،

---

(١) الكافي ، الشيخ الكليني : ٢/٩ ، ك الإيمان والكفر ، ب آخر منه / ٢ . علل الشرائع ، الشيخ الصدوق : ١/١٠ ، ب ٩ ، علة خلق الخلق واختلاف أحوالهم / ٤ . الاختصاص ، الشيخ المفيد : ٣٣٢ .

(٢) سورة البقرة : ٢٥٥ .

(٣) سبق تخريجه : ٢/١٤٤ .

والمدعوّ بكلّ لسان ، والموجود في كلّ مكان ، والمطلوب بكلّ جنان ، فلا يطلب غيره ، ولا يتوجّه إلى سواه ، ولا يراد غيره ، وهو قوله :

أنا المطلوب فاطلبني تجدني   وإن تطلب سوائي لم تجدني

﴿ **وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ** ﴾[١] ، ألا إلى الله المصير[٢] ، ﴿ **إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ** ﴾[٣] ، ومع ذلك كلّه فلا تصل العبارات إليه ، ولا تقع الإشارات عليه ، ولا تذكر النسب والإضافات لديه ، ﴿ **سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ۞ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ۞ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴾[٤] .

فإذا أتقنت هذه الإشارات والعبارات المكرّرة المردّدة ، يفتح الله لك باباً من العلم يفتح من كلّ باب ألف باب ، ومن كلّ باب ألف باب، وإلى الله المرجع في المبدأ والمآب .

---

(١) سورة هود : ١٢٣.

(٢) اقتباس من قوله تعالى : ﴿ **أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ** ﴾ . سورة الشورى : ٥٣ .

(٣) سورة البقرة : ١٥٦ .

(٤) سورة الصافات : ١٨٠-١٨٢ .



[قوله تعالى :

﴿ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْض ﴾]

قال تبارك وتعالى :
﴿ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾

[السر في موقعها من الآية الشريفة]

لمّـــا أشـــار سبحانه إلى معرفته ، بجميع الأنحاء التي يمكن لخلقه أن يعـــرفوه بها ، في كلّ المقامات لجميع العوالم وأهلها ، فأشار لأولي الأفئدة بقوله تعالى : ﴿ **اللَّهُ** ﴾ ، فالألف /م ٢٦٩ إشـــارة إلى آلاء الله على خلقه مـــن النعـــيم بولايتنا ، واللام إلزام خلقه ولايتنا ، والهاء هوان لمن خالف ولايتنا ، كما عن الصادق عليه السلام رواه الصدوق في التوحيد[1] .

وهـــذا البيان في هذه الصيغة متكفّل لبيان المراتب كلّها ، كما هو المعروف عند أولي الأفئدة ، ويطول الكلام بذكرها وبيانها .

ثمّ أشار لأولي الألباب بمراتبهم من أصحاب العقل المرتفع والمستوي والمنخفض ، بقوله تعالى : ﴿ **لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ** ﴾ ، وهو أصل الاسم ﴿ **اللَّهُ** ﴾ كما عرفت ، (**السلام على شهور الحول ، وعدد الساعات ، وحروف**

---

(١) التوحـــيد ، الشيخ الصدوق : ٢٣٠ ، ب٣١ معنى (بسم الله الرحمن الرحيم) /٣ . تأويل الآيات ، الحسيني : ٢٤/١ ، سورة الفاتحة /٢ . بحار الأنوار، العلامة المجلسي : ٢٣١/٨٩، ك القرآن ، أبواب فضائل سور القرآن ... ، ب٢٩ فضل سورة الفاتحة وتفسيرها ... /١٢.

لا إله إلاّ الله في الرقوم المسطّرات ، السلام على إقبال الدنيا وسعودها ، ومن سئل عن كلمة التوحيد فقال أنا والله من شروطها)[١] ، كما في زيارة الرضا عليه السلام ، زار بها ابنه الجواد عليهما السلام .

وقوله سلام الله عليه : (**فبهم ملأت سماءك وأرضك ، حتّى ظهر أن لا إله إلاّ أنت)**[٢] ، كما في دعاء شهر رجب عن الحجّة عليه السلام ، وفي هذه الكلمات إشارات لأهل البشارات ، وهي جامعة لمراتب التوحيد والأسماء والصفات ، وأنحاء التجلّيات لكلّ ذرّة من الذرّات ، كما مرّت الإشارة إلى بعض مراتبها ومقاماتها .

ثمّ أشار تعالى لأولي العلم أي العلماء الذين يخشون الله من قوله تعالى : ﴿**إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ**﴾[٣] ، بقوله تعالى : ﴿ **الْحَيُّ الْقَيُّومُ** ﴾[٤] إلى آخر الآية ، لكن أولي العلم على قسمين :

قسم مسكنهم وموقفهم أغصان سدرة المنتهى في جنّة المأوى عند شجرة طوبى ، جنّة حضيرة القدس ، ومأوى المحبّة والأنس .

---

(١) بحار الأنوار ، العلامة المجلسي : ٩٩/٥٤ ، ك المزار ، ب ٥ ، كيفية زيارته [الإمام الرضا] صلوات الله عليه /١١ .

(٢) سبق تخريجه : ١٨٠/١ .

(٣) سورة فاطر : ٢٨ .

(٤) سورة البقرة : ٢٥٥ .

وقسم آخر سكنوا السماوات ومالوا إلى السفليّات ، ووقفوا جنّة هورقليا ، ونظروا إلى جابلقا وجابرسا ، حتّى نزلوا إلى هذه الدنيا ، وتلطّخوا بآلامها ومحنها وأسقامها .

فأشار سبحانه للأوّلين إلى مقامات جميع المعارف[١] التي تراد منهم بقوله تعالى : ﴿ **الْحَيُّ الْقَيُّومُ** ﴾[٢] ، فإنّه كافل لجميع المقامات ، من التوحيد والأسماء والصفات .

فالحيّ إشارة إلى محض التوحيد الخالص لله ﷻ لأهل كلّ طبقة ومرتبة ، إلى أن يترقّى إلى خمسة آلاف ومائتين وثمانين .

والقيّوم إشارة إلى مقام الواحديّة التي هي مبدأ ظهور الأسماء والصفات وسائر التعلّقات ، فانتفى الإمكان بالحيّ ؛ لأنّه ميّت ، وثبت بالثاني بكونه اسماً ورسماً ووصفاً ، فافهم المقال ، فإنّ (**العلم نقطة كثّرها الجهّال**)[٣] .

---

(١) في (ح) : العارف .

(٢) سورة البقرة : ٢٥٥ .

(٣) عوالي اللآلي ، ابن أبي جمهور الأحسائي : ٤/١٢٩/٢٢٣ . نور البراهين ، الجزائري : ١/ ٣١٤ .

وأشار سبحانه وتعالى للآخرين بقوله /م ٢٧٠ تعالى : **﴿ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ ﴾**[١] ، فنفى جميع الإمكان والنقائص فأثبت الأزل ، بل الكمال المطلق الذي هو الوحدة المطلقة .

فلمّا نفى ، جميع الإمكان ، وجميع الروابط /ح ١٠٣ والقرانات والإضافات ، كان فيه توهّم أنّ المكوّنات ليست منسوبة إليه ﷻ ؛ لأنّ النسبة تستلزم الاقتران ، وهو صفة الإمكان ، ويلزم منه التعطيل والاعتزال، وذلك خلاف صفة القديم - جلّ شأنه - فيلزم أن يكون للخلق صانع آخر وهو محال .

أراد سبحانه أن ينفي هذه الواهمة ، ويزيل هذا الشكّ ، ويبيّن أن لا مستقلّ سواه ، ولا موجود غيره ، وأنّ كلّ شيء خاضع له ، وكلّ شيء موجود به ، وكلّ شيء مضمحلّ لدى فعله وقيّوميّته ، ويبطل الاعتزال والتعطيل ، ويظهر الحقّ الصريح ، وأنّ البينونة بينونة صفة لا بينونة عزلة[٢] ، قال ﷻ : **﴿ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾**[٣] ،

---

(١) سورة البقرة : ٢٥٥ .

(٢) قال أمير المؤمنين عليه السلام : (**وتوحيده تمييزه عن خلقه ، وحكم التمييز بينونة صفة لا بينونة عزلة**) . الاحتجاج ، الشيخ الطبرسي : ٢٩٩/١ احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام . بحار الأنوار ، العلامة المجلسي : ٢٥٣/٤ ، ك التوحيد ، أبواب أسماء الله تعالى وحقائقها ... ، ب ٤ جوامع التوحيد /٧ . الخطبة اليتيمية : ٣٨٧ .

(٣) سورة البقرة : ٢٥٥ .

مـــن جميع الكائنات والمكوّنات والمصنوعات والمشاءات ، وهو الغنيّ وهم الفقراء إليه ، وحده لا شريك له .

ولا يلـــزم من ذلك اقتران واتصال ونسبة ، فإنّ قيام الأشياء بفعله تعالى قيام صدوريّ ، وهو سبحانه وتعالى (**أقام الأشياء بأظلتها**)[١] بلا كيف ولا نسبة ولا إشارة .

فـــأوجد الفعـــل والإرادة بـــلا كيف ، ثمّ ذكر فيه الكيف وسائر الحـــدود ، ثمّ خلق الأشياء به ، كما أبان عن ذلك مولانا الصادق عليه السلام بقوله : (**خلق الله الأشياء بالمشيئة ، وخلق المشيئة بنفسها**)[٢] .

وأوضـــح هذا الأمر مولانا الرضا عليه السلام بقوله : (**وأمّا إرادة الله**[٣] **فإحداثـــه لا غـــير ، لأنّه لا يروّي ، ولا يهمّ ، ولا يفكّر ، وإنّما يقول**

---

(١) سبق تخريجه : ١٨٩/٢ .

(٢) عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (**خلق الله المشيئة بنفسها ، ثم خلق الأشياء بالمشيئة**) .

الكافي ، الشيخ الكليني : ١١٠/١ ، ك التوحيد، ب الإرادة أنها من صفات الفعل /٤. التوحيد ، الشيخ الصدوق : ١٤٨ ، ب١١ ، صفات الذات وصفات الأفعال / ١٩ . بحار الأنـــوار ، العلامـــة المجلســـي : ١٤٥/٤ ، ك التوحيد ، أبواب الصفات ، ب ٤ ، القدرة والإرادة /٢٠ .

(٣) في (م) : الإرادة .

للشـــيء كن فيكون ، من غير لفظ ، ولا كيف لذلك كما أنّه لا كيف له)[١] .

فـــإذا لم يكـــن الكيف فأين النسبة التي هي من مقولة الكيف ؟ ، فالأشياء قائمة به تعالى لا بسواه، ولكن هذا القيام لا كيف له، ولا اقتران، وهـــو غاية قدرة الحكيم ، ونهاية عظمة العليم ، فليس مستقلّ في الوجود سواه ، ولا فاعل بالأصالة غيره ، ولكنّه سبحانه كما ذكر : ﴿ **وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ** ﴾[٢] الآية .

وابتـــلى الأشـــياء بعضها ببعض ، وقارن بعضها ببعض ، وأمسك بعضها ببعض ، وهو سبحانه الممسك للجميع بالجميع ، ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّـــمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَـــزُولا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ** ﴾[٣] .

---

(١) انظـــر : الكـــافي ، الشـــيخ الكليني : ١٠٩/١ ، ك التوحيد ، ب الإرادة أنها من صفات الفعـــل... / ٣ . التوحيد ، الشيخ الصدوق : ١٤٧ ، ب صفات الذات وصفات الأفعال / ١٧ . مختصر بصائر الدرجات ، الحلي : ١٤٠ ، أحاديث الإرادة ... . عيون أخبار الرضا ، الشيخ الصدوق : ١٠٩/٢ ، ب١١/١١ .

(٢) سورة الحج : ٤٠ .

(٣) سورة فاطر : ٤١ .

فـــلهذا المعنى وأمثاله وقع في كلام أمير المؤمنين عليه السلام : (**رجع من الوصف إلى الوصف ، ودام /م ٢٧١ الملك في الملك**)[١] ، فافهم ، فإنّا لسنا الآن بصدد تفاصيل تلك الأحوال ، وقد ذكرنا في كثير من مباحثاتنا ورســـائلنا[٢] وأجوبتنا للمسائل بأكمل بيان وتفصيل ، ولذا آتاك سبحانه بذكر ما ذكر من قوله تعالى : ﴿**لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ**﴾[٣] الآيـــة . التي هي مجمع جلائل الموجودات ، بل جميع ذرّات الكائنات ، في أطوار كلّ الإمكانات والمكوّنات .

ونقـــول أيضـــاً : إنّه سبحانه وتعالى لمّا أشار إلى معرفته سبحانه بـــأكمل الوجـــوه ، أراد أن يبـــيّن سبحانه وتعالى أطوار قدرته وأحكام سلطنته، وعظائم خلقه ، وجلائل نعمه .

ولـــذا قـــال عزّ وجلّ : ﴿ **لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ** ﴾[٤] والكلام في هذا المقام ، يقع في مباحث :

المبحث الأوّل : القول في حقيقة اللام وهاء الضمير .

المبحـــث الثاني : القول في (ما) ومعانيها وحقيقتها وأحكامها ، ووجه كونها على هذه المعاني المخصوصة .

---

(١) الخطبة اليتيمية : ١٥٤ .

(٢) رسالة عبد الله بيك (مجموعة رسائل) ، الرشتي : ٢٣٣/١ .

(٣) سورة البقرة : ٢٥٥ .

(٤) سورة البقرة : ٢٥٥ .

الثالـــث : القـــول في (في) والظرفيّة ، وحقيقتها ، وكونها عالماً مستقلاً ، واختصاصها بالظرفيّة دون غيره ، وكذلك القول في اللام و (ما) وغيرهما .

الرابع : في إطلاقات[1] السماوات والأرض ، ومدلولات ألفاظهما في الوضع الأوّلي الإلهي .

الخامس : في مبدأ السماوات والأرض ، ومنشأهما ، وعلّة تحقّقهما وكينونتهما .

الســـادس : في العلّـــة المادّية لخلق السماوات والأرض ، وكيفيّة إحداثهما وإيجادهما وتركيبهما وصورهما ، وغيرها من أحوالهما .

الســـابع : في أعـــداد السماوات والأرض ، وطبقاتهما ، ومقادير أجرامهما ، وأبعادهما .

الثامن : في ترتيب طبقاتها ، وأوضاع حركاتها ، وتعيين أفلاكها ، وبيان اختلافاتها في تأثيراتها وقواها ، وذكر الأفلاك الجزئيّة .

التاســـع : في ألـــوان السماوات والأرض ، وقواها ، وطبائعها ، وأسمائها ، وأسماء الملائكة الموكّلين بها .

العاشـــر : في بيان مراتب ما في السماوات وما في الأرض ، من الذوات والصفات والأعراض ، والمجرّدات والمادّيات .

---

(١) في (ح) : إطلاق .

وهـــذه هـــي العشــــرة الكاملة ، التي بها نظام الوجود ، وبمعرفتها تنكشف أحوال الغيب والشهود .

وإنّما تصدّينا لذكر هذه الأحوال وبيانها وشرحها ولو بالإجمال ، والإشـــارة إلى نوع الاستدلال ، لأنّ هذه المباحث قد تكلّم[١] العلماء فيها /م ٢٧٢ حسب ما وجدوا وعرفوه بعقولهم ، وأنواع استنباطاتهم ، ونحن لـــنا كـــلام في كلّ هذه المباحث ، وغيرها[٢] على ما فهمنا واستنبطنا من طريقة أئمّتنا - سلام الله عليهم - في باطن الإشارات إلى باطن الأسرار ، أحببت أن أشير إلى شرذمة منها ليهدى إليها من طلب الهداية من الله ﷻ ، ويعـــرفوا أنّ العلم كلّه مخزون عند أهله ، لا ينال إلاّ بالطلب من بابه على وجهه ، ﴿ **وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا** ﴾[٣] .

وأنـــا لا يمكـــنني استقصـــاء الكلام لما في قلبي من الكسل والملل والأعراض الحاصلة بمصادمة الأمراض والهموم والأسقام .

---

(١) بحار الأنوار ، المجلسي : ٥٥/٨٨ .

(٢) لم ترد في (ح) .

(٣) سورة البقرة : ١٨٩ .



[المبحث الأول
في حقيقة اللام وهاء الضمير]

أمّا المبحث الأوّل فاعلم أنّ المعروف المقرّر من مذهب أهل البيت عليهم السلام – كما برهن في محلّه[1] – أنّ بين الألفاظ والمعاني مناسبة ذاتيّة ، وأنّ الحروف طبق الذوات ، كما أنّ الذوات كلّها نشأت من الذات الواحدة ، كذلك الحروف ، إنّما نشأت من المبدأ الواحد ، وهو الألف اللينيّة ، ثمّ تشعّبت بشئونها وأطوارها ، واختلفت بتطوّرات آثارها إلى ثمانية وعشرين حرفاً .

ثمّ بتراكيبها وقرانات بعضها ببعض ، ظهرت الكلمات واختلفت اللغات ، وتحقّقت الألفاظ الغير المتناهية ، كما أنّ في الذوات بإدبار العقل وإقباله ، تحقّقت المراتب الثمانية والعشرين ، ثمّ قارن بعضها ببعض واتّصل، تكثّرت الموجودات ، وتحقّقت ذوات الكائنات ، ومبدؤها من الثمانية والعشرين ، ومبدؤها العقل الكلّي ، ومبدأ العقل الماء الذي كان العرش عليه قبل خلق السماوات والأرض .

---

(١) شرح الزيارة ، الأحسائي : ١٣/٤ . شرح الخطبة ، الرشتي : ١٧١/١ . رسالة عبد الله بيك (مجموعة رسائل) ، الرشتي : ٢٣٢/١ . بيان المختصر ، الأصفهاني : ٢٧٦/١ .

فـإذا كـان الأمـر كما ذكرنا فجرت الأحكام على الحروف ، والألفـاظ عـلى طبق ذواتها وكينوناتها ولوازمها الذاتيّة والعرضيّة ، كما جـرت على الذوات حرفاً بحرف ، وبراهين هذه الأمور قد ذكرناها[١] في الرسالة الموضوعة لإثبات المناسبة بين اللفظ والمعنى[٢] ، وفي شرح حديث عمران الصابي[٣] رحمه الله ، وغيرهما[٤] .

---

(١) في (ح) : ذكرنا .

(٢) رسالة المناسبة بين الألفاظ والمعاني (مجموعة رسائل) ، الرشتي : ١/١٥٩ .

(٣) شرح حديث عمران الصابي ، الرشتي : ١٢٦ .

(٤) شرح الخطبة ، الرشتي : ١/١٧١ . رسالة عبد الله بيك (مجموعة رسائل) ، الرشتي : ١/ ٢٣٢ .

[حقيقة اللام] :

فـــإذا عرفـــت ذلك ، فاعلم أنّ اللام في الأصل مركّب من الألف والـــنون هكـــذا (ل) /ح ١٠٤ ، والألف حرف المبدأ الفاعل ، والنون حـــرف الكثرة والانوجاد القابل ، فالاجتماع علّة ظهور الأشياء ، وقران المسبّبات بأسبابها .

فالفـــاعل لّما كان في مقام الوحدة والبساطة /م ٢٧٣ واللطف لم يكـــن له ظهور لولا القابل ، والقابل من جهة النقص والضعف لم يكن له وجـــود لـــولا الفاعل ، وبهما ظهرت الآثار واختلفت الأغيار والأكدار والأنوار .

فـــاللام كالسراج المركّب من مسّ النار والدهن ، إذ لولا النار لم يـــتحقّق الضياء ، ولولا الدهن لم يظهر ، فالنور والضياء إنّما حصلا بهذا الاقتران والاجتماع ، فافهم .

ولـــذا كان مبدأ اسم الوليّ ، ولّما كان الوليّ هو العلّة الصوريّة في الأشـــياء ، وهـــو فصـــل الخطـــاب ، وبه اختلفت الأشياء ، وتمام هذا الاخـــتلاف، إنّما كانت بإتمام ثلاثين مرتبة من مراتب القابليّات ، كانت دورة القمـــر تمامها ، لأجل إظهار مراتب الصورة ومقاماتها ، لكونه هو العـــامل لظهـــورات العلّـــة الصوريّة ، في النشأة الجسمانية ، في المراتب

السـفليّة، كانت دورته ثلاثين يوماً ، ولذا كان قوى اللام وعددها أيضاً ثلاثين .

فظهـر لك أنّ اللام عبارة عن حكم القابليات من حيث تقوّمها بالمبدأ المقبول ، لا من حيث الاجتماع ، واتصال القابل بالمقبول ، ليحصل باجتماعهما أمر آخر مجموعي وحدانيّ كالميم ، كما يأتي[1] - إن شاء الله تعالى - .

[**أ - معاني اللام**] :

فباعتبار جهات القابليّات ، وظهور المبدأ فيها ، يأتي للّام معاني :

[**١ - الاختصاص**] :

منها - وهو الأصل - : للاختصاص[2] ، والأصل في الاختصاص التمليـك ؛ لأنّـه لابـدّ أن يكون شيئين ، فالسافل الأثر دائماً هو صفة اسـتدلال عـلى المؤثّر ، وخاصّة به ، لا يشمل ولا يناسب غيره ، وأمّا المتباينان بالاعتزال فقد يكون بينهما اختصاص ، وتناسب بجهة من الجهات ناسب الاختصاص .

---

(١) انظر : ١٩٣/٣ .

(٢) شرح الكافية ، الأستربادي : ٢٨٤/٤ . مغني اللبيب ، الأنصاري : ٢٠٨/١ .

ولّمـــا كان العالي وإن كان لا يلتفت إلى السافل إلاّ أنّ السافل من جهة استمداده منه ، ولواذه ببابه والتجائه به ، ظهر به لإمداده به ، فيكون له أيضاً اختصاص بالسافل في بعض الصفات الجزئيّة الفعليّة ، فالاختصاص على ثلاثة أوجه :

اختصـــاص الســـافل بالعالي بالتمليك ، مثل قولك : الحمد لله ، والملـــك لله ، والأمر لله ، والعكس نحو : ربّ العالمين ، مالك يوم الدين ، بتقدير اللام على ما هو الحق في المسألة .

واختصـــاص بعـــض المتباينين بالبينونة الاعتزاليّة ، كما هو شأن الموجوديـــن في صـــقع واحد ، ومرتبة واحدة ، مثل : الابن لزيد ، والجلّ للفرس ، وما شابه ذلك .

ولّمـــا كانـــت الـــلام هي الإشارة إلى حدود القابليّات ، وجهات الماهيّات ، وجب أن يكون الاختصاص /م ٢٧٤ بالتمليك ، وهو الأصل في الوضـــع الأوّلي ، ثمّ استعمل في مطلق الاختصاص ؛ لأنّ القابليّات لها اختصـــاص بالمقـــبولات لكـــنّها على وجه التمليك ؛ لأنّ قيامها بها ليس صدوريّاً ، فيكون من الوجه الثالث في الاختصاص .

وكذلـــك اختصاص المقبول بها من حيث كونه حاملة لفيض المبدأ من الوجه الثاني ، فناسب الاستعمال في الجميع ، إلاّ أنّ الأصل هو الأوّل ، كما هو مقتضى مقامها .

ويـــلحق بالاختصـــاص اللام التي يسمّونها لام العاقبة[١] ، كقول الشاعر[٢] :

لدوا للموت وابنوا للخراب .

وقوله تعالى : ﴿ **وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِنَ الْجِنِّ وَالْأِنْسِ** ﴾[٣] الآية .

[٢ - التعليل] :

ومـــنها للتعلـــيل[٤] ، [نحو : جئتك للسمن وللضرب ، إذ المجيء مخـــتص بذلك][٥] . ولمّا كان اللام اسماً للولي - سلام الله عليه - على ما برهن في محلّه، فيكون للتعليل ، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام : (**لأنّ الدهر فيـــنا قسمت حدوده ، وإلينا برزت شهوده ، ولنا أخذت عهوده**)[٦] فوجب أن يكون للتعليل ، والعلّة الغائيّة أقدم في الذكر ، وإن كان مؤخّراً في الوجود ، كما هو شأن الكمال المطلق الذي يُضاهي رتبة الخاتمة .

---

(١) شرح الكافية ، الاسترباذي : ٢٨٤/٤ . مغني اللبيب ، الأنصاري : ٢١٤/١ .

(٢) مســـألة في خلـــق الأعمال (رسائل المرتضى) ، الشريف المرتضى : ١٩٥/٣ . التبيان ، الشيخ الطوسي : ٦٠/٣ ، سورة آل عمران . ديوان أمير المؤمنين عليه السلام ، الطباع : ١٧٨ .

(٣) سورة الأعراف : ١٧٩ .

(٤) شرح الكافية ، الاسترباذي : ٢٨٤/٤ . مغني اللبيب ، الأنصاري : ٢٠٩/١ .

(٥) زيادة يقتضيها السياق ، أخذها من : شرح الكافية ، الاسترباذي : ٢٨٤/٤ .

(٦) الهداية الكبرى ، الخصيبـــي : ٤٣٣ ، ب ١٤ ، ب الإمام المهدي المنتظر عليه السلام .

[٣ - **التقوية**] :

ومنها : اللام المقوّية للعامل الضعيف بالتأخير عن معموله[١] ، نحو: لزيد ضربت ، وبكونه اسم فاعل نحو : أنا ضاربٌ لزيد ، أو مصدراً نحو: ضـــربي لزيد حسن ، وبكونه مقدّراً نحو : يا لزيد ، وذلك لأنّ اللام اسم للوليّ ، وهو المقوّي للضعيف ، والجابر للكسير ، والمدرك للّهيف ، فيكون الحرف الدالّ عليه دالّة عليه .

[٤ - **بمعنى (إلى)**] :

ومنها : اللام بمعنى (إلى)[٢] ، فإنّ الوليّ إليه المنتهى : (**ليس وراء الله ووراءكم يا سادتي منتهى**)[٣] ، وإنّما كانت للمنتهى لا المبتدأ ؛ لأنّ الكـــثرة في جانب الصعود أكثر ظهوراً منها في جانب النـــزول الذي فيه حكم المبدأ ، ولذا اختصّ البدء بـــ (من) التي فيها الميم حرف الإجمال ، وحرف النون فيه ذكر التفصيل لا عينه ، فافهم .

---

(١) شرح الكافية ، الاسترابادي : ٢٨٤/٤ . مغني اللبيب ، الأنصاري : ٢١٧/١ .

(٢) شرح الكافية ، الاسترابادي : ٢٨٥/٤ . مغني اللبيب ، الأنصاري : ٢١٢/١ .

(٣) مصـــباح المـــتهجد ، الشيخ الطوسي : ٧٨٠ ، ك الصلاة ، المحرم /٧ . المزار ، محمد بن المشـــهدي : ٢٢٢ ، القســـم ٥ ، ب١٣ ، زيـــارة أخرى لأمير المؤمنين والحسين بن علي صـــلوات الله علـــيهما /٥ . بحار الأنوار ، العلامة المجلسي : ٣٠٨/٩٧ ، ك المزار ، أبواب زيارة أمير المؤمنين ، ب٤/٢٣ .

[٥ - **بمعنى (على)**] :

ومنها : اللام بمعنى (على)[١] ، نحو : ﴿ **وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ** ﴾[٢] ، أي عليه ، ﴿ **يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّداً** ﴾[٣] ، أي على الأذقان ، لأنّ الولاية التي بمعنى إعطاء كلّ ذي حقّ حقّه ، والسوق إلى كلّ مخلوق رزقه ، لها الهيمنة والاستعلاء على كلّ مذروء ومبروء ، فتكون اللام أيضاً إذا لوحظ فيها تلك الجهة تأتي بمعنى (على) ، ولكنّها لّما كانت ظاهرة بالكثرة المطلقة لم تكن /م ٢٧٥ الدلالة دائمة ، مثل دلالة (على) على الاستعلاء المطلقة .

[٦ - **الزينة وانتظام الكلام**] :

ومنها : اللام الزائدة[٤] ، مثل قوله تعالى : ﴿ **رَدِفَ لَكُمْ** ﴾[٥] ، وشكرت له ، أتى بها للزينة وانتظام الكلام ، لأنّا قد ذكرنا[٦] أنّ اللام هي حدود القابليّات ، وهي عند التوجّه إلى المبدأ الحق بظهور سرّ المقبول بلا

---

(١) شرح الكافية ، الاسترابادي : ٢٨٦/٤ . مغني اللبيب ، الأنصاري : ٢١٢/١ .

(٢) سورة الصافات : ١٠٣ .

(٣) سورة الإسراء : ١٠٧ .

(٤) شرح الكافية ، الاسترابادي : ٢٨٥/٤ . مغني اللبيب ، الأنصاري : ٢١٥/١ .

(٥) سورة النمل : ٧٢ .

(٦) انظر : ١٧٦/٣ .

ملاحظـــة المقـــبول مضمحلّة فانية ، لا ينبغي النظر إليها ، فهي زائدة في الكلام ، أتى بها حفظاً للنظام ، ووصلة وصلة للأشياء على الوجه التامّ .

وقـــد يحـــذف بعد الوصل والنظر إليها ، وقد تحذف وتزاد بدون ذلـــك، فـــالأوّل مـــثل : وزنته المال ووزنت له ، وكلته البرّ وكلت له ، وعددته الدراهم وعددت له ، فإنّها في هذه الأفعال الثلاثة أوصلت الأفعال الثلاثة إلى المفعول الأوّل ، ثمّ حذفت تخفيفاً .

وهكذا في مثل شكرته وشكرتُ [له][1] ، والأمر على ما ذكرنا، واضـــح في غاية الظهور والوضوح ؛ لأنّ مقامات السالكين الذين يحذفون اللام التي هي حدود الكثرات مختلفة .

[٧ – بمعنى (عن)] :

ومـــنها : الـــلام بمعنى (عن)[2] ، كما في قوله تعالى : ﴿ **وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْراً مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ** ﴾[3] ، ولو كانت كـــاللام في قولـــك : قلت لزيد لا تفعل ، لقال ما سبقتمونا ، فصحّ أنّها بمعنى (عن) .

---

(١) في (ح) ، (م) : لك .

(٢) شرح الكافية ، الاستربادي : ٢٨٥/٤ . مغني اللبيب ، الأنصاري : ٢١٣/١ .

(٣) سورة الأحقاف : ١١ .

ولّمـــا كانت الولاية هي حاملة لعلّة الفاعليّة أو نفسها على ما هو المبرهن المقرّر في موضعه[١] ، والمعلول المفعول لا يجوز أن يكون من سنخ العلّـــة والفاعل ، فوجب أن يكون اللام إذ لوحظت فيها هذا المعنى بمعنى (عن) التي هي للمجاوزة .

ولذا صحّ أن تقول : إنّ السرير عن النجّار ، ولا يصحّ أن تقول : من النجّار ، بل تقول : من الخشب ، فافهم .

[٨ - **القسم**] :

ومـــنها : اللام /ح ١٠٥ للقسم كالواو[٢] ، إذ لا شيء أشدّ ربطاً في مقـــام القســـم بالله من الوليّ ، ولذا قال مولانا الصادق عليه السلام : (**وإنّا لأشـــدّ اتصـــالاً بـــالله من شعاع الشمس بالشمس ، وإنّ شيعتنا لأشدّ اتصالاً بنا من شعاع الشمس بالشمس**)[٣] .

---

(١) رسالة ميرزا محمد باقر البهبهاني (مجموعة رسائل) ، السيد الرشتي : ٢/٣٥٦ .

(٢) شرح الكافية ، الاسترابادي : ٤/٢٨٦ . مغني اللبيب ، الأنصاري : ١/٢١٤ .

(٣) قـــال مولانا الصادق عليه السلام : (**المؤمن أخو المؤمن كالجسد الواحد ... وإن روح المؤمن لأشد اتصالاً بروح الله من اتصال شعاع الشمس بها**) .

الكـــافي ، الشـــيخ الكليني : ٢/١٦٦ ، ك الإيمان والكفر ، ب أخوة المؤمنين بعضهم لـــبعض / ٤ . مصـــادقة الإخوان ، الشيخ الصدوق : ٤٨ ، ب المؤمن أخو المؤمن / ٢ . الاختصاص ، الشيخ المفيد : ٣٢ .

وفي مقام القسم يكون للتعجّب ، فإنّ التحيّر والوله الذي هو شأن أهل الكثرة ، والواقفين مقام الحدود ، إنّما يكون باللام وفيها ، لأنّها أصل الكثرات ، وظهور الشكل المثلّث في الجهات الثلاث ، ولذلك لا يستعمل التعجّب باللام ، إلاّ في الأمور العظام ، فلا يقال : لله لقد قام زيد ، بل يستعمل في /م ٢٧٦ مثل قوله تعالى : ﴿ **بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ** ﴾[١] .

[٩ – بمعنى (في)] :

ومنها : اللام بمعنى (في)[٢] ، مثل قوله تعالى : ﴿ **جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لا رَيْبَ فِيهِ** ﴾[٣] ، أي في يوم ؛ لأنّ الكثرة والاختلاف لا بدّ لها من الظرفيّة والمحليّة ، ولأنّ اللام قوى الوليّ ، وهو عيبة علم الله ، ومحلّ مشيئة الله ، وموضع سرّ الله ، ومعدن حكم الله[٤] ، فتكون أيضاً بهذا النظر للظرفيّة .

---

(١) سورة التغابن : ٧ .

(٢) شرح الكافية ، الاسترابادي : ٢٨٦/٤ . مغني اللبيب ، الأنصاري : ٢١٢/١ .

(٣) سورة آل عمران : ٩ .

(٤) المزار ، الشهيد الأول : ١٤٣ ، ب١ في الزيارات ، ف زيارة أبي عبد الله عليه السلام المخصوصة... . بحار الأنوار ، العلامة المجلسي : ٣٣٦/٩٨ ، ك الزيارة ، أبواب فضل زيارة سيد شباب أهل الجنة أبي عبد الله الحسين... ب٢٦ زيارته عليه السلام في أول يوم من رجب... /١.

[١٠ – بمعنى (بعد) و (قبل)] :

ومنها : اللام بمعنى (بعد)[1] ، كما في قولك : كتبته لثلاث خلون ، أي بعد ثلاث خلون ، لأنّ الولاية التي هي مردّ الأشياء ومرجعها ومنتهاها ، فهي قبلها وبعدها ومعها مدلوله مدلوله للام كما قلنا ، فتكون بمعنى بعد ، وبمعنى قبل[2] ، أيضاً كما في قولك : كتبته لعشر بقين ، أي قبل عشر .

والحاصل ، إنّ هذه المعاني كلّها حدود اللام وجهاها ، بالإضافة إلى نفسها في قابليّاها ، وبالإضافة إلى مقبولاها ، والولاية التي ظهرت فيها، وهي الأصل في الكثرات ، والذات في حجاب الإنيّات ، ولذا وجب ترقيقها في الأداء ، لأنّ الكثرات لا يشار بها إلاّ على حدّ الضرورة ، إلاّ أن يكون مع لفظ الجلالة ، وما قبلها مفتوح أو مضموم ، فحينئذٍ تفخّم[3] ، ولا يجوز الترقيق في : الله أكبر ، وأمثاله ، لأنّها إذا اتّصلت بالله ، فيكون اتصالها بالظهور الأعظم ، والاسم الأكبر الأقدم ، فيكون حينئذٍ مظهر جميع الأسماء والصفات ، فيجب بثّها وإظهارها ، لأنّ المقصود من خلق الكائنات إظهار الأسماء والصفات بأنحاء الدلالات .

---

(١) شرح الكافية ، الاستربادي : ٢٨٦/٤ . مغني اللبيب ، الأنصاري : ٢١٣/١ .

(٢) شرح الكافية ، الاستربادي : ٢٨٦/٤ .

(٣) شرح المقدمة الجزرية ، كبرى زاده : ١٤٢ .

وهـــذه المظهريّة لا تحصل إلاّ أن تكون مضمومة بذلك العالم ، أو مفـــتوحة لهـــا باب التوجّه إلى ذلك العالم ، والفتحة والضمّة الصوريتين دليلان عليهما ، فوجب التفخيم تعظيماً لشعائر الله ، وإعلاناً لثناء على الله سبحانه .

وأمّا إذا كانت مكسورة مهموزة فهي دليلة على انتكاس رأسها ، ناظـــرة إلى نفسها ، ﴿ **كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ** ﴾[1] ، وهذا معنى كونها مع لفظ الجلالة ، لكنّها مكسورة مخفوضة .

وإلاّ فـــالذي مـــع الله سبحانه لم يزل مرفوعاً منصوباً ، ومضموماً مفـــتوحاً ، قد فتحت له الأبواب ، ونشرت له الأسباب ، /م ٢٧٧ فافهم إن كنت تفهم .

ولا تـــتوهّم أنّ الذي ذكرنا مناسبات وملائمات لم تكن في نظر الواضع الحكيم ، فإنّ هذه واهمة تفضي إلى سوء الظنّ بالله ﷻ ، بل هذه كلّهـــا حقائق وأسباب ، هي العلّة للوضع والاستعمال ، ولا يسعني الآن

---

(١) سورة النور : ٣٩ .

تفصيل المقال في هذه الأحوال ، فاكتفينا بما ذكرنا في سائر رسائلنا ومباحثاتنا[1] .

[ب - فتح اللام وضمها وكسرها] :

واعلم أنّ الأصل في كلّ كلمة على حرف واحد[2] كالواو والفاء واللام ، أن تكون مفتوحة لثقل الضمة والكسرة على الكلمة التي هي في غاية الخفّة ؛ لكونها على حرف واحد .

وأمّا الباء الجارّة ولامها فتكسر لموافقة معمولها ، وإنّما حصلت الموافقة في الباء واللام ؛ لأنّ جهة الخضوع والانكسار فيهما أكثر وأشدّ من غيرهما ؟ ، لأنّهما من حروف الكثرة ، ومن حروف الولاية ، ولذا ترى حملة الولاية عند فقد الضمير المعين لهم المقوّي لأمرهم ، وافقوا معمولهم وكسروا وجرّوا وبايعوا تقيّة ، وعلى خلاف الأصل والحق ، وأمّا إذا حصل التقوية بالضمير الذي هو سرّ الاسم الأعظم ، ترجع اللام إلى أصلها من الفتح .

---

(١) رسالة المناسبة بين الألفاظ والمعاني (مجموعة رسائل) ، الرشتي : ١/١٥٩ . رسالة عبد الله بيك (مجموعة رسائل) ، الرشتي : ١/٢٣٢ .

(٢) شرح الكافية ، الاستربادي : ٤/٢٨٣ .

وأمّا الباء فتبقى على حالتها ، لئلا يلتبس بأصل الكلمة ، وإذا تغيّرت لاماً فتفتح .

وأمّا الكاف الجارّة فبقيت على أصالتها ، ولم توافق معمولها في الصفة الصوريّة ؛ لأنّها في مقام الوحدة ، وعالم البساطة ، ورتبة الوجه الأعلى من المشيئة ، فأين الموافقة حينئذٍ ؟ .

ولذا كانت الكاف الجارّة للتشبيه ، هذا التشبيه تشبيه رسم وصفة، لا تشبيه ذات وحقيقة ، فكانت مفتوحة لتدلّ على المغايرة ، كما هو شأن التشبيه ، لا مضمومة تدلّ على الاتّحاد ، كما هو شأن ظهور الأصل في الفرع ، وهذه الكلمة تحتاج إلى شرح وتفصيل ، سيأتي القول فيه(١) - إن شاء الله - .

وعلى ما ذكرنا ، فابن أمرك في أدلّة هذه الأمور ، لا ما ذكره النحاة(٢) ، فإنّها كلّها خرص وتخمين ، لا تفتح به أبواب العلوم ، ومعرفة الحقائق والإشارات ، والعالم كلّه إنّما خلق ليدلّ على الله وعظمته وقهّاريّته ، وعلوّ ملكه وسلطنته .

---

(١) لم يتكلم المصنف قدّس سرّه عن ذلك فيما وصل إليه .

(٢) شرح الكافية ، الاسترباذي : ٢٨٤/٤ . مغني اللبيب ، الأنصاري : ٢٠٧/١ .

وهـــذا المعنى لا يتحصّل إلاّ إذا ظهر لك الله في كلّ مقام ، وكلّ مســألة ، لا أنّــك تنساه فينساك ، فلا تنال خيراً إذن أبداً ، فإنّ الله ﷻ يقول : ﴿ **فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ** ﴾[١] .

وذكــره سبحانه ليس خاصّاً بقولك : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إلـــه إلاّ الله ، والله أكبر ، بل له /م ٢٧٨ سبحانه ذكر في كلّ شيء يذكــره تعــالى بذلك الاسم بذلك الذكر ، فأنت مكلّف بتحصيل ذلك الذكر ، والاسم في كلّ مسألة من مسائل فروعك وأصولك ، حتّى يصحّ لك الامتثال لقوله ﷻ : ﴿ **وَلا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ** ﴾[٢] .

والأكل هو العلم ، فإنه غذاء للروح ، كما قال الصادق عليه السلام في تفســير قوله تعالى : ﴿ **فَلْيَنْظُرِ الْأِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ** ﴾[٣] ، (**أي إلى علمه ممّن يأخذه**)[٤] . فجعل العلم طعاماً ، فابن عليه معنى ذكر اسم الله تعالى عليه .

---

(١) سورة البقرة : ١٥٢ .

(٢) سورة الأنعام : ١٢١ .

(٣) سورة عبس : ٢٤ .

(٤) انظــر : الكــافي ، الشيخ الكليني : ٥٠/١ ، ك فضل العلم ، ب النوادر /٨ . المحاسن ، الــبرقي: ٢٢٠/١ ، ك مصابيح الظلم ، ب١١ الاحتياط في الدين والأخذ بالسنة /١٢٧ . الاختصاص ، الشيخ المفيد : ٤ .

[**حقيقة هاء الضمير**] :

وأمّا هاء الضمير فقد أشرنا إلى حقيقته سابقاً[١] ، من أنّ الهاء إشارة إلى عالم التوحيد بميادينه الخمسة ، التي هي توحيد كلّ من دخل في عالم الإمكان ، فإنّ العالم كلّه على قسمين :

عالم الأمر .

وعالم الخلق .

والأوّل هو كلمة (كن) ، والثاني هو تمام (فيكون) ، فعالم الخلق دلالة عالم الأمر الذي هو الكلمة الإيجاديّة ، فانحلّت الوجودات على كثراتها واختلافاتها إذن إلى خمسة : الكلمة بمراتبها الأربع ، والدلالة والاختلافات التي تشاهدها كلّها من ظهور الدلالة ، على حسب أذهان السامعين واختلافه فيها ، وإلاّ فهي واحد كالوجه الواحد الظاهر في المرايا الكثيرة .

فما الوجه إلاّ واحد غير أنّه ... إذا أنت عددت المرايا تعدّدا[٢]

---

(١) انظر : ١/٢٥٧ .

(٢) مطلع خصوص الكلم ، القونوي : ١/٣٤٥ . جامع الأسرار ، الآملي : ٢٠٣ . نصوص النصوص ، الآملي : ٣٨٤ .

و هذه المراتب الخمسة لكلّ واحد منهم توجّه إلى ربّهم ، وتوحيد غير ما /ح ١٠٦ للآخر ، فكانت مقامات التوحيد خمسة وهي قوى الهاء.

ولمّا كان التوحيد كما قال النبي ﷺ : (**ظاهره في باطنه ، وباطنه في ظاهره**)[1] ، كانت الهاء ظاهرها عين باطنها ، وسرّها عين علانيتها .

ولمّا كان التوحيد عبارة عن إثبات واحد مجرّد متزّه عن جميع الحدود والقرانات والأوضاع بلا كيف ولا إشارة ، فكانت لا تدركه الحواسّ الظاهريّة والباطنيّة ، والعقل وما تحته ؛ لأنّ تلك المشاعر كلّها ذات حدود ، فالذي لا حدّ له ولا رسم ، غائب عنها ، وبعيد عن منالها .

ولمّا كانت هذه الغيبوبة تعرف وتستفاد من الهاء إلاّ أنّها مخفيّة جدّاً، أشاروا إليها بالواو ، فهو حرف نفي وعدم ، كما أنّ (لا) حرف نفي ، مع أنّ اللام موجود ، والألف موجودة ، كذلك الواو .

وإنّما اختيرت الواو ؛ لأنّها هي التي حصلت من إشباع الهاء في الضمّة ، وكلّ مضموم إذا أُشبِع /م ٢٧٩ في الضمّة ، يتولّد منه الواو كائناً ما كان ، وهذا سرّ قد خفي على الأكثر ، مع أنّ الواو أدلّ على عالم

---

(١) معاني الأخبار ، الشيخ الصدوق : ١٠ ، ب معنى التوحيد والعدل /١ . بحار الأنوار ، العلامة المجلسي : ٢٦٤/٤ ، ك التوحيد ، أبواب أسمائه تعالى وحقائقها وصفاتها ومعانيها ، ب٤ ، جوامع التوحيد / ١٢ .

الكثرات وأصله ، فإذا ضربت الهاء في الواو تتولّد اللام ، وتظهر في الوجود.

اعرف الآن حقيقة النسبة ، فدلّت الهاء على إثبات الثابت ، والواو على غيبتها عن الحواسّ ، ودرك الناس ، فتحقّق ضمير الغائب ، وهو الأصل في ذلك .

ثمّ لمّا تنزّلت الأشياء تنزّلت الاستعمالات ، فصارت كلمة (هو) تستعمل في كلّ غائب ؛ لأنّ فيه نوع حكاية عن تلك الوحدة والغيبة ، وظهر لك أنّ الضمير أصله الهاء ، أمّا الواو ، فأتى بها لزيادة البيان ، أو يكون حاملة للهاء عن الخفاء ؛ لأنّها بمنزلة ثاء التثقيل ، وميم المركز ، وهاء الهبوط[1] ، بل هي بعينها تلك .

فإذا اقتضى المقام فصل الضمير يأتون بالواو ، ومظهراً ووقاية ، وإن لم يفصلوا واتّصلوا بها آخر ، لم يحتج حينئذٍ إلى الواو ، فاكتفى بالهاء ، ولكن الواو منطوٍ فيها بالذكر، ومندرج معها ، لئلاّ يخرج الإمكان عن التركيب وعدم البساطة ، فهذا هو الموضوع له الضمير الغائب .

وظهر لك أيضاً أنّ الموضوع له الضمير الغائب إنّما هو عنوان التوحيد الظاهر لنا بنا ، لا عين الذات ورتبتها ، لأنّا لا نصل إليها بحقائقنا، فضلاً عن أحوالنا وشئوننا وألفاظنا وآثارنا وأحكامنا ، فالوضع للظهور ،

---

(١) انظر : ٧٧/٣ .

والظاهـــر في مقام الظهور كالمظهر ، فاتّحدت المقامات ، إلاّ أن المقصود لـــيس إلاّ الله سبحانه ، المتره عن كلّ اقتران واتصال وانفصال ، فعلى ما ذكرنا ظهر لك معنى : ﴿ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾[١] .

وعرفت سابقاً[٢] من أنّ الذي هو الضمير المنفصل يستخرج الاسم الأعظم العليّ العظيم ، المستخرج من هو الحيّ القيّوم ، فابن على التفصيل الـــذي ذكرنا في ضمير ﴿ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ ﴾[٣] حكم ضمير (له) في هـــذا المقام حرفاً بحرف بلا فرق ، كما يأتي[٤] - إن شاء الله تعالى - زيادة توضيح لهذا الكلام ، فافهم .

---

(١) سورة البقرة : ٢٥٥ .

(٢) انظر : ٣/١٨ .

(٣) سورة البقرة : ٢٥٥ .

(٤) لم يتكلم المصنف تدّسّ عن ذلك فيما وصل إليه .

[المبحث الثاني
في حقيقة (ما)]

[أ - تركب (ما)] :

وأمّـــا المبحث الثاني ، فاعلم أنّ (ما) مركّب من الميم والألف ، والحكم للميم والألف إنّما أتى بها لحفظ الميم عن الدثور والفناء ، فإنّ كلّ شيء مركّب من سلطان الوحدة وسلطان الكثرة .

ولا بـــدّ من غلبة أحدهما وتبعيّة الآخر ، فإن كان الحكم لسلطان الكـــثرة ، يقدّموهـــا ويؤخّـــرون حكم الوحدة في الذكر ، وإلاّ فبطلب الأشياء، إذ كلّ ممكن /م ٢٨٠ زوج تركيبيّ .

فالمـــيم هو الأصل في تركيب (ما) ، والأحكام إنّما هي جارية عـــلى أحوالها ، ومقتضياتها ، وشئونها ، وتصرّفاتها ، فالميم هو مجمع اللام والـــياء ، من قوله تعالى : ﴿ **وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلاثِينَ لَيْلَةً** ﴾ - وهي قوى الـــلام - ﴿ **وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ** ﴾ - وهي قوى الياء - ﴿ **فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً** ﴾[1] وهي قوى الميم .

---

(١) سورة الأعراف : ١٤٢ .

فـــاللام هـــي رتبة القابليّات الثلاثين ، والياء هي رتبة المقبولات العشـــرة ، فباقـــترافهما تمام الشيء وكماله ، واتصال الأصول بالفروع ، والأســـباب بالمسبّبات ، والمقتضِيات بالمقتضَيات ، وظهور الشيء مشروح العلل ، ومبيّن الأسباب ، فالميم رتبة كمال ، ومقام جمال ، ومترل اتصال، ونفي انفصال .

ولّما كان مقام عليّ عليه السلام مقام الفرق والاختلاف ، فرّق بين رتبتي القابل والمقبول ، وأتي باللام ثمّ الياء .

ولّما كان مقام محمّد صلى الله عليه وآله مقام المحبّة والاتصال والاجتماع ، ويومه الجمعـــة ، وكوكبه الزهرة ، ويجوز له أخذ الأزواج بالعقد من غير عدّة ، جمـــع تلـــك التفرقة ، واستنطق بالميم ، وجعلت في أوّل اسم محمّد صلى الله عليه وآله ووسطه .

[ب – معاني (ما)] :

[١ – (ما) الموصولة] :

ولّمـــا كان الأصل في الميم الوصل والاتصال ، والإجمال والوحدة ، جعلـــت (مـــا) ، ووضعت للموصول ، فكانت (ما) موصولة ، وهو الأصل في هذا الترتيب والتركيب ، فجرى الأمر على حقيقة الواقع .

[٢ - (ما) النافية] :

ولّما كان هذا الإتمام في إتمام الشيء في نفسه ، لا من حيث ربّه ، فتلحظ فيه الكثرة ، وتستعمل أيضاً في النفي ، ويقال (ما) النافية ، ونفيها لما فيها من سرّ الإنّيّة ، وإن كانت من جهة الوحدة ، وعدم الكثرة.

[٣ - (ما) التعجبية] :

ولّما كان فيه مقامان مقام وحدة ومقام كثرة ، ونظر إلى الأعلى ونظر إلى الأسفل ، فيتعاور النظران ويتعاكسان ، فيوجب الوله والتحيّر ، فتكون (ما) أيضاً للتعجّب ، لما يظهر له من سرّ عالم الوحدة في عالم الكثرة ، ولم يتخلّص له نظر واحد حتّى يخرج من التحيّر ، [فيبقى في التحير][1] ، وهو أغلب استعمالاتها لما ذكرنا .

[٤ - (ما) الزائدة] :

ولّما كان هذا الكمال مقام الإنّيّة ، وتمام الشيء بجمعه المقامين مقام الصفة والحدوث ، ومقام النقصان والكمال ، وهو وإن كان كمالاً عند التعيين وأطوار العبادات وأحوالها ، لكنّها عند محض التوحيد نقص ، بل لا

---

(١) لم ترد في (م) .

يمكـــن التوحـــيد معها أبداً ، فوجب نفيها وزيادتها ، وعدم النظر إليها ، وإلقاؤها وإلغاؤها ، فتكون زائدة أيضاً كاللام و (لا) .

[٥ - (ما) المصدرية] :

ولّما كان الميم /م ٢٨١ اسماً للحقيقة المحمّديّة ﷺ -كما عرفت- وهو في مقام الإجمال ، ورتبة الأمر المفعولي ، والمفعول المطلق ، والمصدر ، تكون (ما) مصدريّة أيضاً .

[٦ - (ما) نكرة موصوفة] :

ولّما كان فيه الكثرات وذكر الإنّيّات تكون أيضاً نكرة موصوفة ، فـــإنّ الـــنكارة من الكثرة ، كما أنّ التعريف من الوحدة ، والنكارة من التفصيل ، كما أنّ التعريف من الإجمال .

[٧ - (ما) الاستفهامية] :

ولّما أن كان فيه مقامان :

مقام الوحدة والإجمال ، وهو مقام هو المقبولات .

ومقام الكثرة والتفصيل .

فالأوّل مقام العلم الذي لا يشوبه جهل .

والثاني مقام الجهل المركّب الذي لا يشوبه علم .

والثالث مقام الجهل البسيط ، فيرى بالوجه الأعلى أنّه ناقص ، وفي المقام الأسفل تتعاور عليه الأمور وأحوالها وأوضاعها ، فيبقى جاهلاً .

يجد العالم عنده /ح ١٠٧ الذي دلاّه عليه وجهه الأعلى ، فيكون مستفهماً ، فتكون (ما) استفهاميّة أيضاً ، يطلب بها الفهم والكشف عن حقائق الأشياء وذواتها ، لا صفاتها وأحوالها ؛ لأنّ هذا الاستفهام خرج عن الذات ، فلا يسأل إلاّ عنها ؛ لأنّ الأدوات إنّما تحدّ أنفسها ، والآلات تشير إلى نظائرها[1] .

ولذا لما سأل فرعون موسى، وقال له : ﴿ **وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ** ﴾[2]، وأجابه موسى ، وقال : ﴿ **رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ** ﴾[3] ، استكبر واستنكر فرعون ، فقال لمن حوله : ﴿ **أَلَا تَسْتَمِعُونَ** ﴾[4] إلى هذا المدّعي ؛ فإنّي أسأله عن الحقيقة وهو يجيبني عن الرسم والصفة .

---

(١) اقتباس من حديث أمير المؤمنين عليه السلام ، وقد سبق تخريجه : ٣٣/١ .

(٢) سورة الشعراء : ٢٣ .

(٣) سورة الشعراء : ٢٨ .

(٤) سورة الشعراء : ٢٥ .

إلى أن قال لعنه الله : ﴿ **إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ** ﴾[1] ، حيث ما يعرف الجواب ، ولا يجيب على طبق السؤال .

ولم يعرف الخبيث أنّ هذه غاية الجواب ، والسؤال عن الكنه والحقيقة ، ينبئ عن الجهل والجنون .

وبالجملة (ما) استفهام ، وسؤال عن حقيقة الشيء لا صفته ؛ لما قلنا من سرّ الميم ، قال تعالى في الحديث القدسي : (**إنّي خمّرت طينة آدم بيدي أربعين صباحاً**)[2] ، فافهم .

وهكذا سائر تصاريف استعمالات (ما) تجري على هذا المنوال الذي شرحت لك .

[ج - (ما) وتقدم الألف (أم)]

فإذا قدّمت الألف على الميم فقلت (أم) يكون حرف تعريف على بعض اللغات[3] فنظروا وقاسوا على (أل) ، فإنّ الألف هي حرف الإثبات من عالم الوحدة المطلقة ، فلا تحمل ظهوراتها كما ينبغي إلاّ اللام ؛

---

(١) سورة الشعراء : ٢٧ .

(٢) عوالي اللآلي ، ابن أبي جمهور الأحسائي : ٩٨/٤ ، الجملة الثانية ، في الأحاديث المتعلقة بالعلم ... /١٣٨ . علم اليقين ، الكاشاني : ١٠١٢/٢ ، المقصد الرابع ، ب الموت ، ف١.

(٣) شرح الكافية ، الاسترابادي : ٢٤١/٣ . مغني اللبيب ، الأنصاري : ٤٨/١ .

لـــتوغلّها في الكـــثرة والإبهام ، وأما الميم وإن /م ٢٨٢ كانت صالحة من حيـــث الكـــثرة ، إلا أنّ فـــيها جهة وحدة تمنع عن ذلك الظهور الكلّي للأبصار الناقصة .

ألا تـــرى أنك إذا نظرت إلى الشمس تحت حجاب أسود ترى فيه جمـــيع أحوال الشمس بظهوراها في أشعّتها ، من الألوان الأربعة المكتسبة مـــن أركـــان العرش ، النور الأحمر ، والنور الأخضر ، والنور الأصفر ، والنور الأبيض .

ولا تظهر تلك الأنوار إذا نظرت إليها بغير ذلك إلا البلّور الذي فيه قوة جامعة ، وخاصيّة غريزيّة .

وهـــي أيضـــاً ترجع إلى كثرة وتراكم الأجزاء ، فمن هذه الجهة كانـــت اللغة الفصيحة في حرف التعريف (أل) دون (أم) ، وإن كان يجوز كما في تلك اللغة ، حيث جاء الأعرابي و سأل النبي ﷺ : (أَمِن ام برّ ام صيام في ام سفر) .

فأجابه ﷺ بأنه : **(ليس من ام برّ ام صيام في ام سفر)**[1] .

---

(١) مســـند أحمـــد ، الإمام أحمد بن حنبل : ٤٣٤/٥ ، حديث كعب بن عاصم الأشعري .
الكفاية في علم الرواية ، البغدادي : ٢١٧ ، ب في اتباع المحدث على لفظه وإن خالف اللغة الفصيحة . مسند الحميدي ، الحميدي : ٣٨١/٢ ، حديث كعب بن عاصم الأشعري .

[د - (لم) و (لن)] :

وأمـــا إذا اجتمعت اللام والميم وقدّم اللام ،كان أثبت وأعظم في النفي من (لا) ، ولذا كانت (لم) لنفي الماضي .

وإذا اجتمعـــت الـــلام مع النون وقدّمت اللام كان الحاصل أثبت وأدل وأقـــوى مـــن الجميع ؛ لأن فيه اجتماع الكثرتين كثرة اللام و كثرة النون ، وكلاهما كثرات تفصيليّة ، ينشأ منها النفي والسلب والعدم ، كما قرّرنا سابقاً[1] في محله .

وهنا اجتماع الكثرات ، وهي تورث النفي البحت الباتّ ، بخلاف (لم) ، فـــإن اللام فيها و إن كانت حرف نفي وكثرة ، إلاّ أنّ الميم ليس كذلـــك ، إلا بملاحظة حدودها وأوضاعها ، ولكنّها في الوحدة والبساطة والدلالة على الإثبات والوجود لّما لم تكن مثل الألف كان أدخل في النفي من (لا) ، فافهم .

---

(١) انظر : ٣/٥١-٥٢ .

[المبحث الثالث
في حقيقة (في)]

[أ - حقيقة (في)] :

أما المبحث الثالث : فاعلم أن (في) هو بحر الصاد ، وأوّل المداد ؛ لأن الفاء عددها ثمانون ، والياء عددها عشرة ، والمجموع تسعون ، وذلك استنطاق ﴿ ص ۞ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ﴾[1] .

فذلك بحر وسع العالم جميعه ، إما بذاته ، أو بصفاته ، أو بشؤوناته وأحواله وأطواره ، فكل شيء في سعة إحاطته ، فهو المحيط بكل شيء بالظرفيّة ؛ لأن ذلك البحر الذي هو الوجود المقيّد لمّا ظهر بالمشيئة الأولية والنفس الرحماني الأوّلي حكى المشيئة ، وعموم شمولها وانبساطها ، فذكر فيه جميع المكوّنات والكائنات ، فوسع كلّ من في الأرضين والسموات ، وذلك أوّل البيوت التي وضع للناس ، وأوّل ظرف ظهر /م ٢٨٣ بالإحاطة في كون الوجود المقيّد .

---

(١) سورة ص : ١ .

[ب – ظرفية (في)] :

ولّمـــا كان (في) استنطاق ذلك البحر المحيط خصّ للظرفيّة ، ولا تستعمل في غيرها ، والاستعمالات الأخر ترجع إليها .

وقـــد يكون بمعنى اللام[١] ، نحو : الحبّ في الله ، والبغض في الله ، أي لله ، وهذا أيضاً في الحقيقة مرجعه الظرفيّة ، والتضمّن في سعة محبّة الله سبحانه بجهتي كلمته ، في اليد العليا اليمنى ، واليد اليسرى السفلى .

وكذا القول في قوله تعالى : ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾[٢] .

وقد قال[٣] بعضهم إنها بمعنى (على) ، أي على جذوع النخل .

وليس كذلك ، بل بمعنى الظرفية ؛ لاشتمالها على المصلوب اشتمالاً إحاطياً لا مفر له عنها ، وحتـــى يتطابق بالمعانـــي الباطنية .

وكـــذا في قوله تعالى : ﴿ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ ﴾[٤] . فقد قـــيل[٥] إنّهـــا بمعـــنى (إلى) ، أي إلى أفواههـــم ، ومرجعه إلى الظرفيّة والاشتمال .

---

(١) شرح الكافية ، الاسترابادي : ١/٢٨٠ .

(٢) سورة طه : ٧١.

(٣) شرح الكافية ، الاسترابادي : ٤/٢٧٩ . مغني اللبيب ، الأنصاري : ١/١٦٨ .

(٤) سورة إبراهيم : ٩ .

(٥) شرح الكافية ، الاسترابادي : ٤/٢٧٩ . مغني اللبيب ، الأنصاري : ١/١٦٩ .

وكذلك قوله تعالى : ﴿ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ﴾[1] . فقد قيل[2] إنّها بمعنى (مع) ، أي مع عبادي .

وليس كذلك، بل المراد فادخلي في زمرة عبادي ، وسعة إحاطتهم.

والحاصل ، أن مرجع هذه الاستعمالات كلها إلى الظرفيّة ، ولذا كانت في من الحروف الجارة ، وهذا هو الذي صار علّة للاشتقاق ، أي اشتقاق (في) من الصاد ، وإلاّ لكان اللام أولى بالظرفية كما قد تستعمل فيها تجوّزاً و توسّعاً ؛ لأن الظرفيّة التي هي صفة الماهيّات انفعاليّة قابلية ، لا فعليّة و فاعليّة ، وما هذا شأنه لا يجرّ ولا يكسر ولا يخفض مدخوله ومعموله ، فإنّ الجرّ و الكسر والخفض للمعمول ، وخضوع المعمول وانكساره لديه فعل العالي المهيمن ، وليس في هذا المقام إلا الصاد ، الذي هو رتبة المداد ، ومقام الفؤاد ، وباب المراد ، ولذا استنطق له (في) .

[ج – دلالة حرف (في)] :

وإنّما اختيرت (في) دون الصاد ؛ لبيان إظهار حكم الإحاطة والظرفيّة ، والشمول والسعة ، فإنّ الفاء تكرار الميم التي هي أوّل حرف محمد ﷺ و أوسطه ، والياء هي حرف من اسم عليّ عليه السلام في [آخره]،

---

(١) سورة الفجر : ٢٩.

(٢) شرح الكافية ، الاسترابادي : ٢٧٩/٤ .

وهمـــا عليهما هـمـــا اللذان وسعا جميع أحكام الربوبية والعبوديّة في نشأتي الاسمـــيّة والبشــريّة ، في رتبتي الإجمال والتفصيل ، وهو قوله عزّ وجلّ : (**ما وسعني أرضي ، ولا سمائي ، ووسعني قلب عبدي المؤمن**)[1] .

فهما بيت لجميع الفيوضات الواردة من المبدأ الفيّاض لهما ، ولكلّ ما سواهما - صلى الله عليهما - وهما العرش والكرسي /م ٢٨٤ المحيطان عـــلى الكـــون كلّه ، لقد وسعا السموات والأرض ، وأحاطا بهما ، وما فيهما /ح ١٠٨ وما بينهما ، ولا ظرف ولا محيط ولا بيت و لا جامع ولا منبســـط سواهما وغيرهما عليهما ، ولذا قال صلى الله عليه وآله : (**أنا وعليّ أبوا هذه الأمة**)[2] .

وأمـــا الصـــاد فلا تؤدّي هذا المؤدّى ، ولا يفهم منه هذا المعنى ، فوجـــب اختـــيار (في) دون غيرها ، مع ما في صورتها من الإشارة إلى الظرفيّة .

---

(١) عـــوالي اللـــآلي ، ابن أبي جمهور الأحسائي : ٧/٤ ، الخاتمة ، الجملة الأولى /٧ . المحجة البيضاء ، الكاشاني : ٢٦/٥ ، المهلكات ، ك شرح عجائب القلب . بحار الأنوار ، العلامة المجلسي : ٣٩/٥٥ ، ك السماء والعالم ، ب ٥ ، العرش والكرسي وحملتهما / ٦١ .

(٢) معاني الأخبار ، الشيخ الصدوق : ٥٢ ، ب معاني أسماء النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام /٣ . الصـــراط المستقيم ، العاملي : ٢٤٢/١ ، ب ٧ ، في شيء مما ورد في فضائله عليه السلام ... ، الفصل ٢٣ ، في كونه بمنزلة قل هو الله أحد ... . بحار الأنوار ، العلامة المجلسي ، ٩٥/١٦، تاريخ نبينا محمد صلى الله عليه وآله ، ب٦ ، أسمائه صلى الله عليه وآله وعللها ... /٢٩ .

وســكون الياء وكسر الفاء ، ينبئ عن سرّ عظيم في هذه التأدية ، فإنّ ذلك صورة تعليم النبي ﷺ لعلي عليه السلام جميع ما يرد عليه من العلوم والأســرار والإفاضــات ، فهو ساكن وواعٍ و حامل ، وجامع وخازن ، فيكون ظرفاً حاوياً للأنوار ، وجامعاً للأسرار .

فكان عليّ عليه السلام ظرفاً لمستودع أسرار الولاية الظاهرة من الهياكل الأحد عشر ، الذي هو استنطاق اسم (هو) في (لا إله إلاّ هو) ، وكان محمّــد ﷺ ظرفاً لمستودع سرّ الحامليّة ، ومهبط الأنوار القدسيّة في رتبة القابليّة ، فبها ظهر ما كان وما يكون من سرّ ﴿ **كُنْ فَيَكُونُ** ﴾[1] ، فافهم راشداً ، واشرب صافياً .

فكســر الفاء تعليم ونظر إلى الأسفل ، وهذه الحامليّة كانت حين طوافه حول جلال العظمة دون القدرة ، وشرحه وبيانه في ملازمة الشمس لدائــرة منطقة البروج ، وعدم عرض لها ، كالكواكب الأخر ، ولا يسعني الآن تفصيل المقال في هذه الأحوال .

[د - ظهورات (في)] :

وهــذا الاسم - أي لفظة (في) - إنّما وضعها الله سبحانه لتلك الظرفــيّة الحقيقــيّة ، ولـمّــا ظهرت لتلك الظرفيّة في مظاهرها ، ومحالّها

---

(١) سورة البقرة : ١١٧ .

ومواقعهـــا، وأشعّتها وآثارها ، وشؤونات أطوارها ، استعملت فيها حقيقة بعـــد حقيقة ، وهي حقيقة عند أهل المجاز ، ومجاز عند أهل الحقيقة ، ولذا اختصّت (في) بالذكر ، وهذا معنى الظرفيّة .

[المبحث الرابع
في إطلاقات السماوات والأرض]

[أ – إطلاقات السماوات والأرض] :

وأمّا المبحث الرابع ، فاعلم أن السماء مشتقّة من السموّ ، بمعنى العلوّ، فكل عالٍ سماء[١] ، ومنه قوله تعالى : ﴿ **أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً** ﴾[٢]، وقوله تعالى : ﴿ **وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكاً فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ** ﴾[٣] .

ولا ريب أن السماء التي ينزل منها المطر والماء لسقي الأرض وأهلها ، هو سماء الدخان والبخار ، كما روي عنهم عليهم السلام :(**إنّ السحاب يغرف من بحر بين السماء والأرض**)[٤] .

ولا شك أن البحر الذي بين السماء والأرض هو بحر البخار والدخان ، و لا جائز أن يكون بحر مثل الأبحر المعروفة في الأرض ، مجمع

---

(١) لسان العرب ، ابن منظور : ٣٩٨/١٤ ، سما . تاج العروس ، الزبيدي : ١٨٢/١٠ .

(٢) سورة الأنعام : ٩٩ .

(٣) سورة ق : ٩ .

(٤) انظر : قرب الإسناد ، الحميري : ٢٣٥/٧٣ . الكافي ، الشيخ الكليني : ٢٣٩/٨ ، ك الروضة /٣٢٦ . علل الشرائع ، الصدوق : ٤٦٣/٢ ، ب٢٢٢ النوادر /٨ .

المـــياه الثقيلة ، /م ٢٨٥ كما ورد النصّ عنهم عليهم السلام[1] ، مع ما يلزم في ذلك من الطفرة وعدم الحكمة ، وعدم إجراء الأشياء على أسبابها وعللها ، كما هو الظاهر المعروف المبرهن عليه في محلّه .

ويطلق أيضاً على ما فوق السماوات السبع أيضاً[2] ، كما في قول البوصيري[3] في مدح النبي صلى الله عليه وآله[4] :

كـــيف ترقى رقيّك الأنبياء   يـــا سمـــاء ما طاولتها سماء

وفي قول معاوية – لعنه الله – يمدح عليّاً عليه السلام :

خير البريّة بعد أحمد حيدر   الـــناس أرض والوصي سماء

---

(١) انظـــر : الكـــافي ، الشـــيخ الكلـــيني : ٩٤/٨ ، ك الروضـــة /٦٧ . روضة الواعظين ، النيســـابوري: ٤٤، مجلـــس في العجائـــب التي تدل على عظمة الله تعالى . تفسير القمي ، القمي: ٧٠/٢ ، سورة الأنبياء ، آية : ٣٠ .

(٢) تاج العروس ، الزبيدي : ١٨٢/١٠ .

(٣) البوصـــيري : محمـــد بن سعيد بن حماد بن عبد الله الصنهاجي البوصيري المصري ، شاعر كـــبير. لـــه ديوان شعر ، وأشهر شعره البردة ، ومطلعها : (أمن تذكر جيران بذي سلم) شـــرحها وعارضـــها كثيرون . والهمزية ، ومطلعها : (كيف ترقى رقيك الأنبياء) . توفي بالإسكندرية قيل سنة ٦٩٤هـــ ، وقيل ٦٩٥هـــ ، وقيل ٦٩٦هـــ .

الأعـــلام ، الزركـــلي : ١٣٩/٦ . هديـــة العارفين ، البغدادي : ١٣٨/٢ . الكنى والألقاب ، القمي : ٩٧/٢ .

(٤) ديوان البصيري ، البصيري : ٤١ . معجم أعلام شعراء المدح النبوي ، درنيقة : ٣٥٧ .

ومن هذا القبيل قوله تعالى : ﴿ **إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ** ﴾[1] .

وهذه الزّينة لا تكون إلاّ في محلّ تظهر الكواكب بنورها وشعاعها ، ولا ريب أنّ أوّل ما يظهر نور الكواكب في كرة البخار ، وتقع أشعّتها فيها كالبيت المزّجّج الذي يتزيّن بالشمس بوقوع أشعّتها عليه ، وحدوث الصور والهيئات الشمسيّة .

والحاصل ، إنّ كون السماء هي جهة العلوّ لاشكّ فيه ، ولا ريب يعتريه ، وإطلاق السماء على الأفلاك السبعة من قبيل إطلاق الكلّي في أشهر أفراده ، وهذا أيضاً لا شكّ فيه .

[ب - السماء والأرض والموضوع له] :

وإنّما الإشكال في تعيين الموضوع له السماء والأرض ، هل وضعها من باب الوضع العامّ والموضوع له العامّ ، أو الوضع الخاصّ والموضوع له العامّ الذي أحالوه[2] .

---

(١) سورة الصافات : ٦ .

(٢) هداية المسترشدين ، الأصفهاني : ٢٩ . الأصول في علم الأصول ، الأيرواني : ١٧ . كفاية الأصول ، الخرساني : ١٠ .

والـــذي أعطـــاني النظر بعد أن أعطيته حقّه أنّه لما ثبت أنّ الوجود تجمعه سلسلتان :

طوليّة .

وعرضيّة .

فالطوليّة لا تجمعها حقيقة واحدة ، وكلّ ما في المراتب المتنزّلة أشعّة وحكايات وأدلّة لا ذكر لها في مرتبة الأعلى منها يقيناً ، فإذا أطلق اللفظ علـــيهما بـــإطلاق واحد بعد ثبوت المناسبة الذاتيّة بين الاسم والمسمّى ، يكون كلّ الإطلاقات من اللفظ والمعنى أشباحاً وأمثلة للرتبة العليا الأولى .

فـــلا اشتراك في المعنى لعدم الاتّحاد في الصقع ، ولا في اللفظ لعدم تباين المعنيين ، فإن السافل حكاية للعالي ، وصفة استدلال عليه ، والصفة من حيث هي كذلك ، لا يعقل الذهول معها عن موصوفها .

والشرط في الاشتراك الوضع للثاني بعد الذهول عن معنى الأوّل[١] ، ولـــيس الأمـــر هاهنا كذلك ، بل إنّما الوضع للثاني بعلّة مناسبة للأوّل ، وكونه صفة له ، وأين هذا من الاشتراك /م ٢٨٦ اللفظي .

ولا يصحّ أن يكون الإطلاق بالنقل والارتجال ؛ لاستلزامهما هجر المعـــنى الأوّل وهنا ليس كذلك ، ولا الحقيقة والمجاز في أغلب الأحوال ؛

---

(١) تحرير القواعد المنطقية ، الرازي : ٤٠ . مبادئ الوصول ، الحلي : ٦٣ .

لثبوت علائم الحقيقة في الرتبة الثانية من التبادر والاطّراد ، وعدم صحّة السلب وأمثالها من علائم الحقيقة وأماراتها[1] ، فلا يكون مجازاً ، فيكون الإطلاق من باب الحقيقة بعد الحقيقة ، فإنّها عبارة عن وضع اسم العالي للسافل من حيث حكايتها ودلالتها للعالي في مقام : (**لا فرق بينك وبينها إلاّ أنّهم عبادك وخلقك ، فتقها ورتقها بيدك ، بدؤها منك ، وعودها إليك**)[2] .

فالاسم للعالي ، وملحوظ الواضع حين الوضع هو العالي ، فلمّا وجد الأثر وحكى مثال المؤثّر من حيث هو مثال ، جعل ذلك الاسم له من حيث الصفتيّة ، فالوضع خاصّ هنا ؛ لأنّ الملحوظ ليس إلاّ ذلك المعنى الواحد ، الذي هو العالي المؤثّر ، فإنّ الآثار لا تذكر مع المؤثّر ، والموضوع له – الذي هو تلك الصفات الدالّة الظاهرة في المرايا ، المختلفة باختلاف الحدود والقابليّات – ظهور الكلّي في الأفراد عامّ ، وهذا هو الحقيقة بعد الحقيقة ، وشرح هذه المسألة وبيانها ذكرناه مفصّلاً في مباحثاتنا[3] في الأصول ، وليس هذا المقام مقام شرح هذا الكلام .

---

(١) عدة الأصول ، الطوسي : ٣٨ . مبادئ الوصول ، الحلي : ٧٤ .

(٢) سبق تخريجه : ١/١٨٠ .

(٣) رسالة السيد علي (مجموعة رسائل) ، الرشتي : ١/٧٤ .

[ج – مدلولات لفظ السماوات والأرض]

[١ – الوضع الأولي : محمد وآله عليهم السلام] :

فـــإذا عرفت ذلك ، فاعلم أنّه قد ثبت بالأدلّة القطعيّة ، من العقليّة والنقليّة ، أنّ محمّداً صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام هم الواقفون في أعلى طبقات سلســـلة الموجـــودات ، وهم قد سبقوا كلّ شيء ، وأوّل من تحلّوا بحلية الكـــون والوجود ، وكلّ ما سواهم خلقوا من شعاع أنوارهم ، وفاضل آثارهم ، فلا تجمعهم مع ما سواهم حقيقة واحدة ، فإنّ الشعاع لا يجامع المنير في الذات والحقيقة ، وإلاّ لم يكن شعاعاً /ح ١٠٩ ، هذا خلف .

وهو قول مولانا الصادق عليه السلام : (**إنّ الله خلقنا من طينة مكنونة مخـــزونة عـــنده ، ولم يجعـــل في مثل الذي خلقنا منه نصيباً لأحد**)[1] الحديث .

---

(١) انظـــر : الكافي ، الشيخ الكليني : ٣٨٩/١ ، ك الحجة ، ب خلق أبدان الأئمة وأرواحهم وقلوبهـــم عليهم السلام /٢ . بصائر الدرجات ، محمد بن الحسن الصفار : ٤٠/١ ، ب ١٠ ، في خلـــق أبدان الأئمة عليهم السلام ... /٣ . بحار الأنوار ، العلامة المجلسي : ١٣/٢٥ ، ك الإمامة ، أبواب خلقهم وطينتهم وأرواحهم صلوات الله عليهم ، ب١ ، بدو أرواحهم وأنوارهم ... /٢٦ .

ولّما كان بين الاسم والمسمّى مناسبة ذاتيّة ، ومرابطة حقيقيّة حقيقة، كان حسن المسمّى دليلاً على حسن الاسم ، وقبح المسمّى دليلاً على قبحه ، بلا شبهة .

ولّما كانوا – سلام الله عليهم – أصل كلّ خير ونور ورشد وهداية، كما في الزيارة : (**إن ذكر الخير كنتم أوله وأصله وفرعه ، ومعدنه ومأواه ومنتهاه**)[1] ؛ لأنّهم الوسائط /م ٢٨٧ بين الله سبحانه وبين خلقه ، فلا يصل إلى أحد خير ونور ورشد إلاّ بهم ومنهم .

لّما كان الخير كلّه يحصل بالقرب إلى المبدأ ، والتوجّه التامّ إليه ، وما أحد أقرب إلى الله ﷻ في جميع الكرات الوجوديّة منهم -صلّى الله عليهم- وجب أن لا يسبقهم شيء من الأشياء في خير من الخيرات ، في حال من الحالات ؛ لبطلان الطفرة .

وجب أن يكون عندهم كلّ جمال وكمال وجلال ، وكلّ خير ونور ، ظاهر أو غائب في كلّ الكائنات ، فما سواهم عنهم أخذوا ، وبهم قاموا ، وبفاضل كمالهم كملوا ، وبشعاع جمالهم حسنت صورهم وشمائلهم ، وجادت تراكيب حدودهم ، وصور ذواتهم وحقائقهم .

---

(١) من لا يحضره الفقيه ، الشيخ الصدوق : ٦١٦/٢ ، ك الحج ، الزيارات ، زيارة جامعة ... /٣٢١٣ . تهذيب الأحكام ، الشيخ الطوسي : ١٠٠/٦ ، ك المزار ، ب ٤٦ ، زيارة جامعة لسائر المشاهد على أصحابها السلام /١ . المزار ، محمد بن المشهدي : ٥٣٣ ، القسم الخامس ، ب١ ، زيارة جامعة لسائر الأئمة عليهم السلام .

فإذن وجب أيضاً أن يكون العلوّ الذي هو مدلول لفظ السماء عندهم وفيهم ، بل هم ، فتكون السماء أيضاً اسمهم ورسمهم وصفتهم ، واللفظ الدالّ عليهم بالوضع الأولي لا يشمل غيرهم - سلام الله عليهم - فإذا نظرت إليهم في مقام الإجمال والوحدة ، أطلقت عليهم لفظ المفرد ، كما في الزيارة : (**أنتم السبيل الأعظم ، والصراط الأقوم**)[1] .

فإنّ هذا الحكم لهم عليهم السلام من حيث الوحدة والبساطة ، لا من حيث الكثرة والاختلاف .

وإذا نظرت إليهم من حيث التفصيل والاختلاف أطلقت عليهم لفظ الجمع ، فجاز أن تطلق عليهم السماء والسماوات .

وهذا الاسم لهم عليهم السلام من وضع الله سبحانه لهم ، من باب الوضع العامّ والموضوع له العامّ ، إلاّ أنّ هذا العموم لا يتجاوز من أربعة عشر فرداً أبداً ، ويمتنع أكثر وأزيد منها ، كما شرحنا وفصّلنا فيما كتبنا في النبوّة والولاية[2] فليرجع إليه .

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ، الشيخ الصدوق : ٣٠٧/١ ، ب٦٨ ، في ذكر زيارة الرضا عليه السلام بطوس ، زيارة أخرى جامعة للرضا عليه السلام ... /١ . المحتضر ، حسن الحلي : ١٢١ ، زيارة جامعة لجميع الأئمة عليهم السلام . بحار الأنوار ، العلامة المجلسي : ١٢٩/٩٩ ، ك المزار ، ب٨ ، الزيارات الجامعة التي يزار بها كل إمام ... /٤ .

(٢) رسالة شريفة (مجموعة رسائل) ، الرشتي : ٨٤/٢ .

وهــذا الإطــلاق فــيهم بالاشتراك المعنوي ، لكن لا على سبيل الــتواطؤ، وإنّما ذلك على جهة التشكيك ، فإنّهم - سلام الله عليهم - مختلفون في العلوّ ، فمحمّد ﷺ هو الأصل في العلوّ والعمدة ، وهو عليّ في مقــام جلال القدرة ، ومحمّد ﷺ في جلال العظمة ، وهكذا تفاوت درجــاتهم ، وتفاضــل مقاماتهم ، في هذا العلوّ ، فيختلف الصدق أيضاً بذلك الاعتبار .

ولكن لمّا كان لهم ظهوران في مقاماتهم الذاتيّة :

ظهور من حيث هم في مقام الإجمال .

وظهــور مــن حيــث تفاصيل أجزائهم وحدودهم ، من قلبهم وصــدورهم ، وســائر قواهم ومشاعرهم التي لها حكم الإحاطة بجميع مراتبهم وأجزائهم و /م ٢٨٨ حدودهم .

فظهــرت تلــك القوى على هيئة الإحاطة ، وأحاطت بما دونها ، فصــارت أعــلى منها ، وهي تستمدّ من تلك القوى بإمداد الله سبحانه وتعالى ، فكانت كلّ واحد منها سماء تحيط وتشرف على الأجزاء السافلة الــتي لا إحاطــة لهــا ، وتربّيها وتحفظها عن الإبادة والدثور ، فتحقّقت السماوات والعاليات .

ويطلــق علــيها أيضــاً هــذه اللفظة بالتشكيك في هذه المراتب والمقامات، فهم - سلام الله عليهم - واحد في مقام الجمع ، وأربعة عشر في مقــام الفــرق ، ولكلّ منهم حدود وأركان تسعة ، هي حملة الفيض

الإلهي إلى باقي الأجزاء والحدود والمراتب ، ومحيطة بها بحسبها من الإحاطة.

فنقول للمجموع الوحداني : سماء[١] ، وهي السماء الدنيا ، أي الأدنى والأقرب إلى الله ﷻ من كلّ سماء ، كما قال تعالى ﴿ **ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ۞ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى** ﴾[٢] .

وهذه السماء هي التي زيّنها الله تعالى بالكواكب ، أي الأسماء الحسنى الظاهرة فيهم من جميع الأسماء إلاّ الاسم الواحد الذي تفرّد الله به، وهو حفظ عن كلّ شيطان مارد ، إذ الأسماء تجلب الخير وتدفع الشرّ والضرّ .

أو السماء الدنيا هو محمّد ﷺ ؛ لأنّه صاحب مقام أو أدنى ، وزيّنها الله سبحانه بالكواكب هم الأئمّة عليهم السلام ، الذين هم حدود الولاية، وإلى هذه الإشارة بقوله تعالى : ﴿ **أَفَلا يَنْظُرُونَ إِلَى الْأبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ۞ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ** ﴾[٣] .

---

(١) في (م) : أسماء .

(٢) سورة النجم : ٨-٩ .

(٣) سورة الغاشية : ١٧-١٨ .

وقـــد ورد في تفســـير السماء ، أنّ المراد بها محمّد ﷺ[1] ، وهو السـماء الدنـيا ، أدنى وأقـرب من باقي الأربعة عشر ؛ ليصحّ الصدق التشكيكي .

أو المـراد بالسـماء الدنيا ، هو أمير المؤمنين[2] عليه السلام ؛ لأنّه أدنى بالنسبة إلى النبيّ ﷺ وأسفل ، وهو المزيّن بالكواكب الأئمّة الاثني عشر - سـلام الله علـيهم - ولذا قلنا إنّ السماء الدنيا في الظاهر عبارة عن الكرسـي ؛ لأنّ الأصـل في السماء العرش والكرسي ، والباقي تفاصيل أحوالهمـا ، فـلا تعـدّ معهمـا كما سنذكر[3] - إن شاء الله تعالى - والكرسـي هو المزيّن بالكواكب ، والكرسي مثال عليّ عليه السلام ، والبروج الاثني عشر الأئمّة .

---

(١) تفسير القمي ، القمي : ٣٤٣/٢ ، سورة الرحمن ، آية : ٧ . تأويل الآيات ، الحسيني : ٢/ ٦٣٢ ، (٥٥) سـورة الرحمن /٥ . بحار الأنوار ، العلامة المجلسي : ٨٨/١٦ ، تاريخ نبينا محمد ﷺ ب ٦ أسمائه ﷺ وعللها ... /١٤ .

(٢) تفسير القمي ، القمي : ٤١٥/٢ ، سورة الطارق آية :١ . تفسير نور الثقلين ، الحويزي : ٥٤٩/٥ ، سـورة الطـارق /٣ . بحار الأنوار ، العلامة المجلسي : ٧٠/٢٤ ، ك الإمامة ، أبواب الآيات النازلة فيهم ، ب٣٠ أنهم عليهم السلام النجوم والعلامات ... /٣ .

(٣) لم يصل المصنف قدس سره إلى مبحث العرش والكرسي .

والمـــراد بالسماء الدنيا هي الطاهرة الصدّيقة الزهراء عليها السلام ، وهي الأدنى من الجميع على ما قرّرنا[١] أنّهم - سلام الله عليهم -كلّهم أفضل منها ، وهي المزيّنة بالكواكب ، وهم أولادها -سلام الله عليهم وعليها- لأنّهـــا حاملة لهم ، وهم إنّما ظهروا بها ، /م ٢٨٩ فهي السماء الدنيا ، والاحتمالات كلّها مرادة لله عزّ وجلّ في هذه الآية الشريفة .

فصـــحّ أن نقول لكلّ واحد منهم سماء ، فتكون السماوات سبعة : محمّـــد وعـــليّ وفاطمة والحسن والحسين وجعفر وموسى عليهم السلام ، فهم السماوات السبع كما يأتي شرحها[٢] وبيانها إن شاء الله تعالى .

ونقـــول أيضاً : لكلّ مرتبة من مراتبهم سماء حتّى يتمّ تركيبهم في تسع سماوات : سماء القلب ، وسماء الصدر ، [وسماء العقل][٣] ، وسماء العـــلم ، وسمـــاء الوهم ، وسماء الوجود ، وسماء الخيال ، وسماء الفكر ، وسمـــاء الحـــياة ، فكلّ واحد منهم - سلام الله عليهم - مجمع سماوات ، ويقابل كلّ سماء أرض - كما نذكر[٤] - فيكون مجمع سماوات وأرضين ، وإطـــلاق لفـــظ الســـماوات على هذه السماوات - أيضاً - بالاشتراك المعنوي بالتشكيك .

---

(١) انظر : ٢٢٣/٢ ، ٢٦٤ .

(٢) انظر : ٢٥٦/٣ .

(٣) لم ترد في (ح) .

(٤) انظر : ٢٥٦/٣ .

ثمّ إنّ لهـــم - سلام الله عليهم - مراتب ومقامات حسب تترّلاتهم وترقّـــياتهم في القوسين الصعوديّة والترولّية ، حسب امتثالهم لقوله ﷻ : (**أدبر فأدبر ، وأقبل فأقبل**)[1] ، فكلّ مرتبة عليا سماء بالنسبة إلى ما تحته ، وهـــو أرض بالنســـبة إلى ما فوقه ، وهكذا تنتهي مراتب السماوات إلى السماوات والأرضين الجسمانيّين .

فعـــلى هـــذا تتعدّد سماواتهم وأرضوهم بالعدد الذي نشير إليه فيما بعد[2] - إن شاء الله تعالى - والصدق في كلّ هذه الإطلاقات بالاشتراك المعنوي بالتشكيك ، من باب الوضع العامّ والموضوع له العامّ .

[٢ - الوضع الثاني : الأنبياء عليهم السلام] :

ثمّ لّمـــا تمّت هياكلهم ، وتحقّقت /ح ١١٠ كينوناتهم - صلّى الله عليهم - تشعشع نورهم ، وتلألأ شمس ظهورهم ، فخلق الله سبحانه من ذلـــك الشـــعاع والـــنور حقائق الأنبياء ، وقسّمها إلى مائة ألف وأربعة وعشرين ألف قسمة مختلفة ، وكلّ نبيّ سماء بالنسبة إلى وصيّه ، وهو أرض لـــه ولعلومـــه وأســـراره وأحكامه ، ويربّيها وينميها ويصوّرها بالصور

---

(١) سبق تخريجه : ١٣٣/٢ .

(٢) انظر : ٢٥٦/٣ .

المختلفة، والأحوال المتشتّته ، حسب مذاق الرعايا والمكلّفين ، فالإطلاق على السماوات الأوّليّة وعليهم من باب الحقيقة بعد الحقيقة .

ولّما كانت الحقيقة الثانية حكاية ومثالاً للحقيقة الأولى ، جرت الأحكام والمراتب فيها على نهجها ، فتحقّقت في هذه الرتبة أيضاً سماوات وأرضون ، كما قلنا في الرتبة الأولى حرفاً بحرف ، والصدق /م ٢٩٠ كالصدق ، والبيان كالبيان ، إلاّ أنّ الإطلاق في الحقيقتين حقيقة بعد حقيقة كما قلنا .

[٣ – **الوضع الثالث** : **الإنسان**] :

وكذلك القول في انبعاث الأشعّة من الطبقة الثانية ، وصيرورتها مبدأ خلق في الطبقة الثالثة ، طبقة الإنسان الرعيّة ، فكانت منشأ سماوات وأرضين على التفصيل المذكور والإطلاق في الثلاثة من باب الحقيقة بعد الحقيقة ، وفي مراتبها بالاشتراك المعنوي بالتشكيك .

[٤ – ٨ – **بقية الوضع**] :

وهكذا المراتب المتنزّلة من الشعاع ، وشعاع الشعاع ، وشعاع شعاع الشعاع ، إلى تمام المراتب الثمانية ، التي هي مرتبة الجنّ والملك والحيوان والنبات والجماد .

[د - وضع السماء والأرض من حيث السلسلة الطولية والسلسلة العرضية] :

فتحقّقت في كلّ مقام سماوات وأرضون على التفصيل ، فصار الصدق في الإطلاق في جميع السلاسل الاشتراك بالتشكيك ، وفي السلاسل الطوليّة الحقيقة بعد الحقيقة ، فالسماء التي وضعها الواضع الحكيم العليم ، إنّما هي الواحد ، وهي النفس التي صنعها الله سبحانه لنفسه كما قال عزّ من قائل : ﴿ **وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي** ﴾[1] ، وكلّ الاطلاقات سواه شئون وأطوار لذلك الشيء الواحد ، وكذلك سائر الإطلاقات والتعبيرات عن لفظ الإنسان والحيوان والإسلام والإيمان وغيرها ، فافهم موفّقاً .

---

(١) سورة طه : ٤١ .

المبحث الخامس
في مبدأ السماوات والأرض
ومنشئهما وعلة تحققهما وكينونتهما

اعلم أنّا قد ذكرنا أنّ محمّداً وآله - صلى الله عليهم - أوّل المخلوقات ، وهم المقصودون بالأصالة ، فيكون كلّ ما سواهم إنّما تحقّق وتكوّن ووجد بهم ، فهم - سلام الله عليهم - مبدأ كلّ خير ، وعلّة كلّ رشد ، والشرور والمعاصي لّما كانت عكوساً وأظلّة للنور فلا تتقوّم ولا تتحقّق إلاّ بهم ، فهي بهم لا منهم ، كما أنّ الخيرات بهم ومنهم .

ومثال ذلك : الشمس ، فإنّها إذا أشرقت على الجدار تحدث ظلّاً ونوراً ، فالنور من الشمس ، ولها وإليها ، وإن كان ظهوره بالجدار ، والظلّ ليس من الشمس ، ولا إليها ؛ لأنّها تشرق على المرايا والزجاجة ولا تحدث ظلّاً ، فعلم أنّ إحداث الظلّ إنّما هو بها ، لأجل كثافة الجدار ، لا منها ولا إليها ، وإنّما هو بها .

وكذلك نسبة الشرور إليهم - سلام الله عليهم - إذ لا قوام لها بدونهم ، ولولاهم لانتفى الوجود كلّه بخيره وشرّه ، ولكنّها ليست منهم ولا إليهم ، وإنّما هي قائمة بنورهم ، ناظرة إليه ، ساجدة للشمس من دون الله ، ونورهم قائم /م ٢٩١ بهم ، فقامت الأشياء كلّها بهم ، كلّ

شـــيء في مقامـــه ومرتبـــته ، ولـــنعم ما قال السيد السند السيّد محمّد القطيفي[1] - أيّده الله - في رثي الحسين عليه السلام ، إلى أن قال :

فقامت به الأشياء عن وجه حكمة كمـــا ينـــبغي كلّ على وفق ذاته

وكذلـــك السماوات هم - سلام الله عليهم - منشؤها ومبدؤها ، وعـــنهم مصدرها ، وإليهم مردّها ، كما دلّت عليه أخبارهم ، وشهدت بذلك آثارهم ، ودلّ عليه العقل المستنير بنورهم وولايتهم .

---

(١) السيد محمد بن مال الله القطيفي ، مشترك بين اثنين :

الأول : الســـيد محمـــد بن مال الله بن محمد القطيفي ، المعروف بالفلفل ، كان من العلماء والشعراء المجيدين والمكثرين حتى غلب شعره على منزلته العلمية ، أحد تلامذة السيد كاظم الرشتي ، والمقربين منه ، قيل أنه توفي عام ١٢٦١هـ ، وقيل ١٢٧٧هـ .

أدب الطف ، شبر : ٤٧/٧ . القطيف وملحقاتها ، المشيخص : ٢٠٥/٢ .

الثاني : السيد محمد بن مال الله بن معصوم الموسوي القطيفي النجفي الحائري ، كان من الشعراء الأدباء ، والعلماء الفضلاء ، تتلمذ عند السيد عبد الله شبر ، له كتب ، ومنها : ديوان شعر كبير ، وترجمة السيد عبد الله شبر ، ونوافح المسك في التوحيد . توفي كما قيل سنة ١٢٦٩هـ ، وقيل ١٢٧١هـ .

شعراء الغري ، الخاقاني : ٢٩٤/١٠ . الذريعة ، الطهراني : ١٣/٤ ، ١٦٠ ، ١٩١ . ٩٨٨/٩ . ٣٥١/٢٤ . أدب الطف ، شبر : ٥٣/٧ .

[أ - مبدأ السماوات بالمعنى الأعم] :

أمّـــا الســـماوات بالمعنى الأعمّ - أي العلويّات - كلّها من الأنوار المجـــرّدة ، والحقـــائق النورانيّة ، والذوات الطيّبة ، من العرش والكرسي واللوح والقلم وأمثالها ، فالأخبار في مثل هذا المعنى كثيرة :

منها ما رواه في رياض الجنان عن جابر بن عبد الله الأنصاري[1] ، قال : قلت لرسول الله ﷺ : أوّل شيء خلقه الله ما هو ؟ .

فقال : (**نور نبيّك يا جابر ، خلقه الله ثمّ خلق منه كلّ خير ، ثمّ أقامـــه بـــين يديه في مقام القرب ما شاء الله ، ثمّ جعله أقساماً ، فخلق العرش من قسم ، والكرسي من قسم ، وحملة العرش من قسم ، وخزنة الكرسي من قسم .**

وأقام القسم الرابع في مقام الحبّ ما شاء الله ، ثمّ جعله أقساماً ، فخلق القلم من قسم ، واللوح من قسم ، والجنة من قسم .

---

(١) جابـــر بـــن عبد الله بن عمرو بن حزام الأنصاري ، نزل المدينة ، وشهد بدراً وثماني عشرة غزوة مع النبي ﷺ ، من أصحاب رسول الله ﷺ ، وخواص أمير المؤمنين عليه السلام ، شهد معه صفين ، توفي سنة ٧٨هـــ وقيل ٧٧هـــ .

معجم رجال الحديث ، السيد الخوئي : ٤/٣٣٠/٢٠٢٦ . أسد الغابة ، ابن الأثير : ١/ ٢٥٦ . سير أعلام النبلاء ، الذهبي : ٣/١٨٩/٣٨ .

وأقام القسم الرابع في مقام الخوف ما شاء الله ، ثم جعله أجزاء ، فخلق الملائكة من جزء ، والشمس من جزء ، والقمر والكواكب من جزء .

وأقام القسم الرابع في مقام الرجاء ما شاء الله ، ثمّ جعله أجزاء ، فخلق العقل من جزء ، والعلم والحلم والعصمة والتوفيق من جزء .

وأقـــام القسم الرابع في مقام الحياء ما شاء الله ، ثمّ نظر إليه بعين الهيبة فرشح ذلك النور ، وقطرت منه مائة ألف وأربعة وعشرون ألف قطـــرة ، فخلق الله من كلّ قطرة روح نبيّ ورسول ، ثمّ تنفّست أرواح الأنبياء ، فخلق الله منها أرواح الأوصياء)[1] الحديث .

وأمثال هذا الحديث كثيرة في كتب أصحابنا فمن أرادها فليرجع[2] إليها فيها .

---

(١) بحار الأنوار ، العلامة المجلسي : ٢٢/٢٥ ، ك الإمامة ، أبواب خلقهم وطينتهم ... ، ب ١ بدو أرواحهم وأنوارهم ... /٣٧ .

(٢) انظر : الفضائل ، شاذان القمي : ١٢٨ . تأويل الآيات ، شرف الدين الحسيني : ٦١٠/٢ سورة ق/٧ . بحار الأنوار ، العلامة المجلسي : ٧٣/٣٦ ، تاريخ أمير المؤمنين عليه السلام ، ب٣٧ أنه عليه السلام المؤذن بين الجنة والنار ... /٢٤ .

[ب – مبدأ السماوات بالمعنى الأخص] :

وأمّا السماوات المرفوعة السبع أو التسع والأرضون كما هي غالب استعمالاتها ، فكما في حديث العباس بن عبد المطّلب[1] ، روى أنس بن مالك[2] قال : (**صلّى بنا رسول الله ﷺ في بعض الأيّام صلاة الفجر، ثمّ أقبل علينا بوجهه الكريم ، فقلت : يا رسول الله ،** /م ٢٩٢ **أرأيت أن تفسّر لنا قوله تعالى : ﴿ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً ﴾**[3] .

---

(١) العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي ، عم رسول الله ﷺ ، أمه نتيلة بنت جناب ، ولد قبل رسول الله ﷺ بسنتين أو ثلاث ، يكنى أبا الفضل ، شهد بدراً وشهد الفتح ، وثبت يوم حنين ، وقد حدث عن النبي ﷺ بأحاديث ، روى عنه أولاده ، توفي بالمدينة في رجب أو رمضان سنة ٣٢هـ .

الإصابة ، ابن حجر : ٤٥٢٥/٥١١/٣ . أسد الغابة ، ابن الأثير : ١٠٩/٣ . المنتخب من ذيل المذيل ، الطبري : ١٢ .

(٢) أنس بن مالك بن النضر بن ضمضمة بن زيد بن حزام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار ، خادم رسول الله ﷺ ، يكنى بـ (أبي حمزة) ، كان عمره عند وفاة النبي ﷺ ٢٠ سنة ، خدم النبي ﷺ ١٠ سنوات ، قيل إنه توفي سنة ٩٠ ، وقيل ٩١ ، وقيل ٩٢ ، وقيل ٩٣ هـ ، توفي وكان عمره ٩٩ سنة .

أسد الغابة ، ابن الأثير : ١٢٧/١ ، الإصابة ، ابن حجر : ٢٧٧/٢٧٥/١ . سير أعلام النبلاء ، الذهبي : ٦٢/٣٩٥/٣ .

(٣) سورة النساء : ٦٩ .

فقال ﷺ : أمّا النبيّون فأنا ، وأمّا الصدّيقون فأخي عليّ عليه السلام ، وأمّـــا الشهداء فعمّي حمزة[1] ، وأمّا الصالحون فابنتي فاطمة وأولادها الحسن والحسين عليهما السلام .

ثمّ قـــال - ما معناه - فقال العبّاس : ما ذكرتني يا رسول الله ، ألسنا كلّنا من شجرة واحدة ؟

فقال ﷺ : إنّ الله تعالى خلقني وعليّاً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام قـــبل أن يخلق الخلق ، وقبل أن يخلق السماوات والأرض ، فكنّا نسبّحه ونقدّسه .

فـــلمّا أراد الله خلـــق الخلـــق فـــتق نوري ، فخلق منه العرش والكرسي.

ثمّ فـــتق نـــور عليّ فخلق منه الملائكة ، وإن /ح ١١١ نور عليّ أفضل من الملائكة .

---

(١) حمـــزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي القرشي الهاشمي ، أبو يعلى أو أبو عمـــارة ، عـــم رسول الله ﷺ ، أمه هالة بنت وهيب بن عبد مناف ، ابنة عم آمنة بنت وهـــب أم النبي ﷺ ، أسن من النبي ﷺ بسنتين ، سيد الشهداء ، أسلم في السنة الثانية من المبعث ، هاجر إلى المدينة ، وشهد بدراً ، واستشهد في أحد في النصف من شوال سنة ٣ هـــ ، وكان عمره ٥٧ سنة .

أسد الغابة ، ابن الأثير : ٤٦/٢ . الإصابة ، ابن حجر : ١٨٣١/١٠٥/٢ . سير أعلام النبلاء ، الذهبي : ١٥/١٧١/١ .

ثمّ فتق نور ابنتي فاطمة ، فخلق منه السماوات والأرض ، ونور فاطمة أفضل من السماوات والأرض .

ثمّ فـــتق نـــور ابني الحسن ، فخلق منه الشمس والقمر ، ونور الحسن أفضل وأشرف من الشمس والقمر .

ثمّ فـــتق نور ابني الحسين ، فخلق منه الجنّة والحور العين) نقلت الحديث بالمعنى[1] .

وفي معـــناه حديث آخر رواه ابن مسعود[2] عن النبيّ ﷺ بتغيير وتبديل ، وأنا أذكر هنا صورة الحديث :

---

(١) بحار الأنوار ، العلامة المجلسي : ١٠/١٥ ، ب ١ ، بدء خلقه وما جرى له في الميثاق ... / ١١ . تأويل الآيات ، شرف الدين الحسيني : ١٣٨/١ ، سورة النساء ، وما فيها من الآيات في الأئمة الهداة /١٦ . مدينة المعاجز ، السيد هاشم البحراني : ٢٢١/٣ ، ب ٢ ، في معاجز الإمـــام أبي محمـــد الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام ، الأول أن نور الحسن عليه السلام خلق الله... /١ .

(٢) ابن مسعود : عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي، من أصحاب رسول الله ﷺ ، والـــراوين عنه ﷺ ، وروى عنه عبيدة السلماني . أمره عمر على الكوفة ، ومات بالمدينة المنورة ، سنة (٣٢هـ) أو (٣٣هـ) .

تقريب التهذيب، ابن حجر : ٥٣٣/١ . معجم رجال الحديث ، الخوئي : ٣٤٤/١١، عبد الله بن مسعود /٧١٧٢ .

روى الشيخ فخر الدين طريحي[1] في منتخبه ، المعقود لمزايا أهل البيت عليهم السلام ومناقبهم ورزاياهم ، وكذلك روى غيره عن ابن مسعود ، قال : (**دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقلت : يا رسول الله ، أرني الحق حتّى أنظر إليه .**

فقال صلى الله عليه وآله : يا ابن مسعود ، لج المخدع .

فولجت ، ورأيت عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، ورأيته راكعاً وساجداً ، وهو يقول عقيب كلّ صلاة : اللهّم بحق محمّد عبدك ورسولك اغفر للخاطئين من شيعتي .

وقال ابن مسعود : فخرجت أخبر رسول الله ، فرأيته راكعاً وساجداً ، وهو يقول عقيب كلّ صلاة : اللهّم بحق عليّ بن أبي طالب عبدك اغفر للعاصين من أمّتي .

قال ابن مسعود : فأخذني الهلع حتّى غشي عليّ ، فرفع النبي رأسه إليّ ، فقال : يا ابن مسعود ، أكفر بعد إيمان ؟ .

---

(١) الطريحي : الشيخ فخر الدين بن محمد بن علي بن أحمد بن علي بن أحمد بن طريح النجفي الرماحي ، عالم ، فاضل ، محدث ، ورع ، صاحب كتاب مجمع البحرين ، والمنتخب في المقتل ، والفخرية في الفقه ، وغير ذلك ، يروي عن شيخه المشرقي عن الشيخ البهائي ، توفي بالرماحية سنة ١٠٨٥هـ .

أمل الآمل ، العاملي : ٢/٢١٤ . الكنى والألقاب ، القمي : ٢/٤٤٨ .

قلت : معاذ الله ، ولكنّي رأيت عليّاً يسأل الله بك ، وتسأل الله به ، ولا أدري أيّكما أفضل ؟ .

فقال ﷺ : يا ابن مسعود ، إنّ الله تعالى خلقني وعليّاً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام من نور عظمته قبل خلق الخلق بألف عام - أو بـألفي ، أو بأربعة عشر ألف /م ٢٩٣ على اختلاف النسخ - حين لا تسبيح ولا تقديس ، ففتق نوري ، فخلق منه السماوات والأرض .

وفـتق نور عليّ ، فخلق منه العرش والكرسي ، وعليّ أجلّ من العرش والكرسي .

وفتق نور الحسن ، وخلق منه اللوح والقلم ، والحسن أجلّ من اللوح والقلم .

وفـتق نور الحسين فخلق منه الجنان والحور والولدان ، والحسين أفضل منهم .

فأظلمـت المشـارق والمغـارب ، فشكت الملائكة إلى الله عز وجل الظـلمة، قالـت : اللهمّ بحق هذه الأشباح التي خلقتهم لمّا فرجت[1] [عنا] من هذه الظلمة .

فخلـق الله روحـاً وقرنها بأخرى ثمّ أضاءت الروح فخلق منها الزهراء ، فأضاءت منها المشارق والمغارب ، فمن ذلك سمّيت الزهراء .

---

(١) في (ح) : خرجت .

يا ابن مسعود ، إذا كان يوم القيامة ، يقول الله ﷻ لي ولعليّ : أدخلا الجنّة من شئتما ، وأدخلا النـــار من شئتما ، وذلك قوله تعالى : ﴿ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴾[1] .

والكافـــر من جحد نبوّتي ، والعنيد من عاند عليّاً وشيعته)[2] .

انتهى الحديث الشريف .

[ج - شرح حديث ابن مسعود وكونهم عليهم السلام مبدأ كل الموجودات]

وهذا الحديث مما قد تكفّل لمبدئيّتهم لكلّ الموجودات ، وقد أمرني مولانـــا الأكرم وسيّدنا الأجلّ الأفخم الوليّ الأولى السيد محمّد بن السيّد مال الله القطيفي - أدام الله بقاه وأيّده وأبقاه - أن أملي كلمات في شرح هذا الحديث الشريف ، وأشير على فكّ رموزه ، وفتح مقفّله ، وهذا المقام لمّـــا كان مناسباً لذكر هذا الحديث المبارك ، فلا بأس أن نشير إلى مجمل بيانه ، امتثالاً لأمر ذلك المولى المكرّم مع بضاعتي المزجى ، وقصور باعي عن تناول ذلك المطلب الأقصى الأسنى ، إلاّ أنّ المأمور معذور .

---

(١) سورة ق : ٢٤ .

(٢) انظـــر : بحـــار الأنوار ، العلامة المجلسي : ٤٣/٤٠ ، ب ٩١ ، جوامع مناقبه صلوات الله عليه... /٨١ . الفضائل ، شاذان بن جبرئيل القمي : ١٢٨ . مدينة المعاجز ، السيد هاشم الـــبحراني : ٤١٧/٣ ، ب ٣ ، في معاجز الإمام أبي عبد الله الحسين بن علي عليهما السلام ... ، الأول أنا الله جل جلاله خلق من نور الحسين عليه السلام ... /١ .

فأقول : إنّ ابن مسعود أراد منه ﷺ محض الحق ، ومخّ الصدق في الدين ، الذي لا يضلّ المتمسّك به ، وأن يعرفه بالمعرفة العيانيّة الشهوديّة ، التي تلزمه الضرورة والبداهة .

ولّما كان ذروة الأمر وسنامه وباب الأشياء ورضا الرحمن ، الطاعة للإمام ، كما قال الصادق عليه السلام[1] ، والطاعة لا تكون إلاّ بالإخلاص ، وهو لا يحصل إلاّ بعد كمال المعرفة ، أراد ﷺ أن يوقفه على حقيقة الحكمة التي من أوتيها فقد أوتي خيراً كثيراً[2] ، وقد ورد في تفسيرها أنّ الحكمة معرفة الإمام عليه السلام[3] .

ولّما كان معرفة الإمام عليه السلام لا تكمل إلاّ بمعرفة أنّه مثل النبي ﷺ في جميع الفضائل ، إلاّ ما استثنى من حكم النبوّة ، وأنّه نفسه ، وأنّ منه

---

(١) الكافي ، الشيخ الكليني : ١/١٨٥ ، ك الحجة ، ب فرض طاعة الأئمة /١ . المحاسن ، البرقي : ١/٢٨٧ ، ك مصابيح الظلم ، ب٦٤ ، الشرائع /٤٣٠ . بحار الأنوار ، العلامة المجلسي : ٦٥/٣٣٣ ، الإيمان والكفر ، ب ٢٧ ، دعائم الإسلام والإيمان ... /١٠ .

(٢) قال تعالى : ﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً ﴾ . سورة البقرة : ٢٦٩ .

(٣) تفسير العياشي ، العياشي : ١/١٥١ ، سورة البقرة ، آية ٤٩٦/٢٦٩ — ٤٩٧ . المحاسن ، البرقي : ١/١٤٨ ، ك الصفوة والنور ، ب١٩ ، المعرفة /٦٠ . الكافي ، الشيخ الكليني : ١/ ١٨٥ ، ك الحجة ، ب معرفة الإمام والرد إليه /١١ . تأويل الآيات ، الحسيني : ١/٩٧ ، سورة البقرة ، آية : ٨٨/٢٦٩ .

بــدءُ /م ٢٩٤ الأشياء وإليه عودها ، أراد ﷺ أن ينبّه ابن مسعود على هذه الدقيقة الحقيقة ، اللطيفة الشريفة .

ولّمــا كان ابن مسعود ، كان النبي ﷺ عنده في مقام عظيم ، من اعتقاد الجلالة والقرب عند الله ، وأظهرت النبوّة والعصمة ونزول الوحي تلــك العظمة والكبرياء في قلوب المؤمنين به ، المصدّقين له ، المشاهدين جلائل المعجزات ، وخوارق العادات منه صلوات الله عليه وآله .

وأمّــا أمــير المؤمنين – سلام الله عليه – فلم يكن يعتقد فيه ذلك المقام؛ لعدم الظهور التامّ ، والبروز العامّ مع النبي ﷺ ، وهو سرّ سكون الســين في بســم الله الرحمن الرحيم ، وكان قد رآه في الصغر ، قد نشأ وكــبر بين أظهرهم على طريقتهم وعادتهم ، فما كان يعتقد فيه عليه السلام ما كــان يعــتقد في النبي ﷺ ، بل كان يراه مثل سائر الرعايا ، أو أفضل منهم ، أمّا مساواته له ﷺ ، أو قربه منه ، بحيث لا يكون بينهما واسطة – صلّى الله عليهما – فلم يخطر بالبال ، ولا جرى بالخيال .

فإذا كان الأمر كذلك ، فلو أنّ النبي ﷺ يذكر له أوّلاً هذا المعنى مــا كان يستقرّ في قلبه ، وما كان يحصل له ذلك الاطمئنان والاستقرار الذي يحصل بالمعاينة والمشاهدة ،كما هو للكمّلين من العرفاء .

أمــره الله بلسان النبي ﷺ أن يلج المخدع ويرى عليّاً – صلوات الله علــيه وآله – في عبادته ، ودعائه وتضرّعه ، وتوسّله إلى الله سبحانه

بالنبي ، فدخل ورآه كذلك ، وهو يسأل الله بالاسم الأجلّ الأعلى الأعلى الأعلى ، وهو معنى دعائه الله بالنبي صلى الله عليه وآله .

فخــرج ليخبر النبي صلى الله عليه وآله بما رآه من شأن عليّ عليه السلام ، فإذا النبي صلى الله عليه وآله راكــع وساجد يدعو الله بعليّ عليه السلام ، أي بالاسم الأعظم الأعظم الأعظم .

فعظـــم الأمــر على ابن مسعود ، وزعم أنّ كلّ واحد يجعل أقرب الخلــق إلى الله الوســيلة بينه وبينه تعالى في حوائجه ودعائه واستغفاره له ولغــيره ، أمّــا عليّ فقد عرفنا أنّ النبي صلى الله عليه وآله أقرب منه إلى الله ، فجعله وسيلة وواسطة وشفيعاً ، وأمّا النبي صلى الله عليه وآله جعل علياً وسيلة وواسطة ينبئ أن يكون هو أقرب إلى الله من النبي صلى الله عليه وآله ، وهو في الأوّل ما كان يعتقد /ح ١١٢ أنّــه يداني مقام النبوّة ، والآن قد ثبت عنده المثليّة ، بقى يتحيّر ويتفكّر في الأفضليّة ، فحار لبّه ، وضاع عقله من عظيم ما ورد عليه من الأمر العظيم ، حتّى غشي عليه .

فــلمّا أثبــت رسول /م ٢٩٥ الله صلى الله عليه وآله ما أراد ، وتمكّن منه كما أراد، بمــا أراد ، كيف أراد ، وبقي ابن مسعود متردّداً في الأمر الأعظم الــذي فيه فساد دينه ودنياه وآخرته ، وهو توهّم الأفضليّة سأله صلى الله عليه وآله ، وقال : (**أكفر بعد إيمان ؟**) .

أي بعد الإيمان بأنّي خاتم النبيّين ، وخير خلق الله أجمعين ، ولا نبيّ بعـــدي ، وأنا أشرف من كلّ الموجودات - لأنّ الله بعثني نذيراً للعالمين عـــلى سبيل العموم ، كما أنزل في كتابه الذي آمنتم به : ﴿ **تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً** ﴾[1] - تتوهّم هذا التوهّم.

فمـــن هذه الجهة ، أبدى ابن مسعود ما في بطنه ، فقال : ما أدري أيّكما أفضل ؟ ؛ لعظم ما صار في عينه ، ولو كان مطّلعاً على سرّ الواقع، لما كان له هذه الواهمة ، فإنّ الله سبحانه يدعى بأسمائه ، فافهم .

فلمّا استقرّ في قلب ابن مسعود عظم شأن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام بمـــا لا يوصـــف قدره ، أخذ صلى الله عليه وآله في بيان أنّه وأولاده وزوجته الطاهرة كلّهـــم في الحقـــيقة واحد ، ونور غير متعدّد ، وكلّهم مع النبي صلى الله عليه وآله في مرتبة واحدة ، إلاّ أنّ له صلى الله عليه وآله فضل النبوّة ، وأنّهم مبدأ الوجود والذوات والصـــفات ، وإلـــيهم مـــردّها ومعادها ، فأشار صلى الله عليه وآله إلى البدء بقوله الشـــريف: (**أنّ الله خلقـــني وعليّاً وفاطمة والحسن والحسين من نور عظمته ، قبل خلق الخلق بألف عام**) .

واختصـــاص هـــذه الخمسة لظهور أعيانهم المقدّسة ، ومعرفة ابن مســـعود إيّاهم ، وإلاّ فكلّ الأربعة عشر - سلام الله عليهم - لهم حكم واحد ، خلقوا من نور عظمته جميعاً .

---

(١) سورة الفرقان : ١ .

وإضـــافته النور إلى العظمة بيانيّة ، أي نور هو عظمته تعالى ، فإن العظمة الظاهرة في المخلوقين ليست قديمة ، وإنّما هي حادثة ، ولا سبقهم في الوجود حادث بالإجماع[1] من المسلمين في النبي ﷺ ، والفرقة المحقّة في الجميع[2] ، فهم أسماء الله الظاهرة في المخلوقين في المقام الأعلى ، وهم مـــبادئها في مقام دون الأوّل ، فهم العظمة الظاهرة ، والقدرة الباهرة ، المســـتطيلة على كلّ شيء ، والعلم الذي وسع كلّ شيء ، وهكذا جلاله وجماله وبهاؤه ورحمته ونوره وفخره وشرفه وسلطانه ، وغيرها من أمثالها ، ممّـــا هـــو المفصّل في دعاء السحر[3] ، ودعاء كلّ يوم من شهر رمضان المبارك .

و(العـــام) إذا أطلق في مثل هذه المقامات يراد منه الرتبة لا المدّة الزمانـــيّة ؛ لأنّ /م ٢٩٦ العظمـــة الغير المتناهية بدواً وعوداً ، لا يسعها الـــزمان والمكان ، والحدود والأوقات ، (**استخلصهم الله في القدم على**

---

(١) سبق تخريجه : ٣/١٠٤ .

(٢) سبق تخريجه : ٣/١٠٤ .

(٣) إقـــبال الأعمال ، السيد الحسني : ١/٩٥ ، ب ٤ فيما نذكره مما يختص بأول ليلة من شهر رمضان ، ف١٣ فيما نذكر من ترتيب نافلة شهر رمضان ... . مصباح المتهجد ، الطوسي: ٧٦٠ ، ذوالحجة ، دعاء يوم المباهلة /١١٣ . بحار الأنوار ، العلامة المجلسي : ٩٤/٣٧٠ ، أبـــواب أعمال شهر رمضان من الأدعية والصلوات ... ، ب٣ نوافل شهر رمضان وسائر الصلوات والأدعية ... /١ .

سائر الأمم ، أقامهم في سائر عوالمه[1] **في الأداء مقامه ، إذ كان لا تدركه الأبصار ، ولا تحويه خواطر الأفكار)**[2] ، فإذن هم وجه الله ، وليس للوجه زمان ولا مكان .

فـإذا قالوا : ألف عام ، يريدون رتبة واحدة ، وهو نوعيّة تتضمّن أنواعاً إضافيّة وأصنافاً وأفراداً شخصيّة ، بحسب ملاحظة نسب أطوارهم.

فإذا قلت : ألفين ، تريد به نسبتهم في الغيب والشهادة .

وإذا قلت : أربعة عشر ألف ، تريد به تفاصيل أطوارهم السبعة في الرتبة الإجماليّة والتفصيليّة .

وإذا قلت : ثمانون ألف ، تريد مراتب وجودهم الأربعين في الغيب والشهود .

وهكذا سائر تصاريف الأعداد الواردة في هذا الباب ، فإنّ مدّة إقامتهم قبل الخلق اختلفت الآثار والأخبار فيها ، وبما ذكرنا ظهر لك وجه الجمع وارتفع التعارض .

وأمّا الألف ، فإنّهم لمّا كانوا مع الله وعند الله ، كما قال تعالى : ﴿ **وَمَنْ عِنْدَهُ لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلا يَسْتَحْسِرُونَ** ﴾[3] الآية .

---

(١) في (ح) : عالمه .

(٢) اقتباس من خطبة أمير المؤمنين عليه السلام ، وقد سبق تخريجها : ٢/١٥٩ .

(٣) سورة الأنبياء : ١٩ .

قـــال مولانا الصادق عليه السلام : (**نحن الذين عنده**)[١] ، وذلك لأنّهم وجه الله ، وعـــين الله ، ويد الله ، وجنب الله ، وأذن الله ، وعلم الله ، وقلب الله، ونفـــس الله ، كما في الزيارة : (**السلام على نفس الله القائمة فيه بالسنن**)[٢] وأيّ اختصاص أعظم من ذلك .

فـــإذا كـــانوا هم معه سبحانه ، وقد قال تعالى : ﴿ **وَإِنَّ يَوْماً عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ** ﴾[٣] ، فكانت السنة التي عندنا ألفاً عندهم، فـــنحن دائماً في مقام الآحاد ، وهم – سلام الله عليهم – دائماً في مقام الألوف ، لأنّ مقامهم بالنسبة إلينا مقام النقطة من الكلمة التامّة في الكلمة الإبداعيّة التكوينية ، فافهم فإنّ البيان يطول به الكلام .

فهم – سلام الله عليهم – كانوا مخلوقين قبل الخلق ، وقبل التسبيح والتقديس ؛ لأنّهما إضافتان ، تابعتان للمسبِّح والمقدِّس (بالكسر) ، فإذا فُقـــدوا فُقد التسبيح والتقديس ، فلم يبق سوى تسبيحهم وتقديسهم – سلام الله عليهم – .

فـــلمّا أراد الله ســـبحانه إبداع الكائنات ، وإحداث الموجودات ، وخلـــق الأرضـــين والسماوات ، وإحداث الأشقياء والسعداء ، فتق نور

---

(١) الهداية الكبرى ، الخصيبـــي : ٤٣٣ ، ب١٤ الإمام المهدي المنتظر عليه السلام .

(٢) سبق تخريجه : ١٠٥/٣ .

(٣) سورة الحج : ٤٧ .

محمّـــد ﷺ ، وأحدث منه كلّ الخيرات ، وجمل الأرضين والسماوات ، /م ٢٩٧ وما فيهما وما بينهما من الذوات والصفات ، والمراد بالسماوات مطلق العلويّات ، كما قدّمنا[١] أنّها المعنى الحقيقي للسماوات ، والأرضين مطلق السفليّات من القوابل الطيّبة والقوابل الخبيثة ، على ما فصّلنا لك في أوّل المبحث من التقوّم الذاتي والعرضي .

ثمّ لّمـــا ذكر الحكم الإجمالي أخذ في التفصيل كما أنّ نسبتهم عليهم السلام إليه ﷺ ، نسبة التفصيل إلى الإجمال .

ولذا قال ﷺ : (**أنا الشجرة ، وعليّ أصلها ، وفاطمة فرعها ، والأئمة أغصانها**)[٢] .

كذلك نسبة آثارهم إلى آثاره حرفاً بحرف ، لأنّ الأثر يشابه صفة مؤثّره ، فأخذ ﷺ في التفصيل فابتدأ بذكر أشرف الموجودات وأكملها ، وهـــو العرش والكرسي ، فقال ﷺ : (**وفتق نور عليّ عليه السلام فخلق**

---

(١) انظر : ٣/٢٠٧ .

(٢) انظر : الآمـــالي ، الشـــيخ المفيد : ٢٤٥ ، المجلس ٢٨/٥ . عيون أخبار الرضا عليه السلام ، الصدوق : ١/٦٥ ، ب٣١ ، فيما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار المجموعة / ٢٣٣ . بحار الأنوار ، العلامة المجلسي : ٢٤/١٤٠ ، ب ٤٤ ، ك الإمامة ، أنهم عليهم السلام الشجرة الطيبة في القرآن ، وأعدائهم الشجرة الخبيثة /٥ .

مـــنه العرش والكرسي) ، وفي حديث العبّاس : (**إنّ العرش والكرسي مخلوقان من نور محمّد ﷺ**)[(١)] .

ولا تـــنافي بين الحديثين ؛ لأنّهما حقيقة واحدة ، يجوز أن تنسب لكـــلّ منهما ما تنسب للآخر ، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام : (**أنا محمّد ومحمّد أنا**)[(٢)] ، (**وأنا من محمّد كالضوء من الضوء**)[(٣)] .

وإذا أردت النســـبة الحقيقـــية ، فاعلم أنّ العرش حكم الإجمال ، والكرسي حكم التفصيل ، فإذا قرنت بينهما ، فمرّة تلاحظ حكم العرش في الإجمـــال ، ويكون حكم الكرسي تابعاً له ، وداخلاً معه ؛ لأنّ حكم الاقتران والاتّصال حكم البرزخيّة الكبرى التي يحصل لها الطرفين .

---

(١) سبق تخريجه : ٣/٢٢٨ .

(٢) بحار الأنوار ، العلامة المجلسي : ٢٦/٦ ، ك الإمامة ، أبواب علامات الإمام وصفاته ... ، ب١٤ ، نادر في معرفتهم في صلوات الله عليهم بالنورانية ... /١ .

(٣) قال عليه السلام : (**وأنا من أحمد كالضوء من الضوء** ...) .

علـــل الشرائع ، الشيخ الصدوق : ١/١٧٤ ، ب ١٣٩ ، العلة التي من أجلها لم يطق أمـــير المؤمـــنين عليه السلام حمل رسول الله ﷺ ... /١ . الأمالي ، الشيخ الصدوق : ٦٠٤ ، المجلس ١١/٧٧ . معاني الأخبار ، الشيخ الصدوق : ٣٥١ ، ب معنى حمل النبي ﷺ لعلي عليه السلام ... /١ . الأربعون حديثاً ، الشهيد الأول : ٧١ ، الحديث الحادي والثلاثون .

ويحكـــم بحكمه ومثاله وبيانه تقاطع دائرتي المعدّل ومنطقة البروج ، فدائـــرة المعـــدّل بسيطة لا كثرة فيها أبداً ، وهي العقل ، ودائرة المنطقة متكثّرة لا بساطة فيها /ح ١١٣ أبداً .

وهـــي مظهـــر النفس الكليّة ، والمتقاطعان مظهر الروح الرقائقي ، وهو القران بين العرش والكرسي .

فـــإذا أطلـــق البرزخ فمرّة يُراد به الطرف الأعلى ، ويتبعه الطرف الأسفل ، ومرّة بالعكس فبالعكس ، وإذا جمع بين العرش والكرسي ، يريد الحالـــة المرتبطة ، وهو صورة الباء في (بسم الله الرحمن الرحيم) ، فإذا نسب إلى النبي ﷺ ، فيراد به العرش ، وإذا نسب إلى عليّ عليه السلام ، فيراد به الوجه الأسفل التفصيلي ، فافهم .

ثمّ قـــال ﷺ : (**ثمّ فـــتق الله نـــور الحسن ، وخلق منه اللوح والقـــلم**)، وهذا اللوح والقلم /م ٢٩٨ باطن الشمس والقمر ، لا باطن العـــرش والكرسي ، ليقال يلزم أنّ أثر الحسن عليه السلام أقوى من أثر أبيه - سلام الله عليه - ولا يصحّ ذلك أبداً .

والدليل على أنّ اللوح والقلم في هذا المقام تحت العرش والكرسي ، مـــا في الحديث المتقدّم[1] في خلق نور النبي ﷺ إلى أن قال : (**أقامه في مقـــام القـــرب ما شاء الله ، ثمّ جعله أقساماً فخلق العرش من قسم ،**

---

(١) انظر : ٢٢٥/٣ .

والكرسـي من قسم ، وحملة العرش من قسم ، وأقام القسم الرابع في مقـام الحـبّ ، ما شاء الله ، ثمّ جعله أقساماً ، فخلق القلم من قسم ، واللوح من قسم ، والجنّة من قسم) .

وهـذا صريح في أنّ اللوح والقلم مؤخّران عن العرش والكرسي ، فليسا إذن إلاّ باطن الشمس والقمر ، فإنّ الشمس مثال العرش ، الذي هو مـثال العقـل ، الذي هو القلم ، والقمر مثال الكرسي ، الذي هو مثال النفس ، التي هي مثال اللوح .

ويؤيّد ما ذكرنا ، بل يدلّ عليه حديث العبّاس : (**إن الله فتق نور الحسن عليه السلام فخلق منه الشمس والقمر**)[1] فافهم .

(**وفـتق نـور الحسين عليه السلام فخلق منه الجنّة والحور والولدان**) فتمّت العوالم والذوات الطيّبة من البسائط والمركّبات ، فإن المبادئ لا تخلو ممّا ذكره صلى الله عليه وآله .

ولمّـا كـان لكلّ شيء ضدّ ، وكلّ نور يقابله ظلمة ، فانوجدت المراتـب السـفليّة والـذوات الخبيثة ، والمركّبات الخبيثات ، والبسائط المسـخوطات بالمقابلـة ، فانعكس من العرش والكرسي الثرى ، وتحت الثرى إلى الطمطام ، وظهر نتنها وخبثها إلى جهنّم ، والثور والصخرة – أي صخرة سجّين – التي هي كتاب الفجّار وطينة المنافقين .

---

(١) سبق تخريجه : ٢٢٩/٣ .

ومن اللوح والقلم في هذا المقام أرض الشهوة وأرض الممات .

ومن الجنّة والحور والولدان جهنّم والحيّات والعقارب وأهلها .

فأراد استنطاق طبائعهم ، وإظهار خبثهم ونفاقهم ، فسألهم : (**ألست بربّكم ، ومحمّد نبيّكم ، وعليّ والأئمة وفاطمة الصدّيقة أولياءكم**)[1] .

فقالوا : نعم .

يعني إجابة للنفي ، يعني : أنت لست ربّنا إلى آخره .

فاشتدّت ظلماتهم ، وتراكمت بعضها على بعض ، حتّى وصلت إلى أقطار الأنوار التي تستأهل لقبول الظلمات ، وسرت إلى غير المعصومين ، أحكام الخلط واللطخ من أولئك الظلمة الأشرار ، حتّى استولت تلك الظلمات المشارق والمغارب ، وخفي أمر الحق وظهر الباطل، وخفيت الكلمة العليا /م ٢٩٩ ، واستعلنت الكلمة السفلى ، وهو قوله ﷺ : (**أظلمت المشارق والمغارب**)[2] ، وهي المشارق

---

(١) انظر : تفسير القمي ، القمي : ١/٢٤٧ ، سورة الأعراف ، آية : ١٧٢ . مختصر بصائر الدرجات، الحسن الحلي : ١٦٨ أحاديث الذر . نور البراهين ، السيد الجزائري : ١/٢١٤، ب ٥٣ فطره الله ﷻ الخلق على التوحيد /٨ . الكافي ، الكليني : ١/٤١٢ ، ك الحجة ، ب نادر /٤ .

(٢) سبق تخريجه : ٣/٢٢٩ .

والمغـــارب في أفـــلاك غير المعصومين ، الذين تتمكّن فيهم أحكام اللطخ والخلط واختلاط الطيَن (بفتح الياء) .

ولّمـــا أنّـــه يجب ردّ كلّ فرع إلى أصله ، وكلّ صورة إلى معناها ، ليظهر قوله تعالى : ﴿ **الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّـــبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ** ﴾[1] فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً .

ولّمـــا كان كلّ خير ، وكلّ هداية ورشد ، لا بدّ وأن يكون يظهر مـــنهم - ســـلام الله علـــيهم - ولذا سمع الله سبحانه شكوى الملائكة واســـتجاب دعـــاءهم ، حيـــث سألوه إزاحة تلك الظلمات بحرمة تلك الأشباح الطاهرة ، والمثل النوريّة ، فخلق الله سبحانه روحاً ، وهي الروح الظاهرة في عالم البشريّة ، وهو[2] مولانا وسيّدنا الحسين عليه السلام الذي صار في معرض الشهادة ، وتبعها أرواح باقي الأربعة عشر -سلام الله عليهم- وقارنها بأخرى ، وهي البشريّة الظاهريّة لمولاتنا وسيّدتنا فاطمة عليها السلام .

---

(١) سورة النور : ٢٦ .

(٢) لم ترد في (ح) .

وأمّا الذاتية الحقيقيّة فقد كانت مخلوقة قبل ، مع تلك الذوات الطيّبة، كما هو صريح قوله ﷺ : (**إنّ الله خلقني وعليّاً وفاطمة والحسن والحسين**)[١] .

فوجب أن يكون هذا الخلق ، هو خلق ظاهريّتهم البشريّة للخلق بما يناسب أحوالهم ، ليذهبوا تلك الظلمات ، ويغسلوا درن السيّئات ، ويوصلوا كلّ فرع إلى أصله .

ولمّا كان أصل هذا الأمر وقدوته[٢] الحسين عليه السلام ، وهو الفجر[٣] ، وهو قرآن الفجر الذي يكون مشهوداً[٤] ، خصّه بالذكر ، وإلاّ فالكلّ داخلون في التبعيّة .

أو الروح الأولى ظاهريّة الجميع ، والأخرى ظاهريّة الزهراء وبشريّتها وحامليّتها ، حتّى تكون أمّاً لها ، ثمّ أضاءت الروح - أي روح الحسين عليه السلام - بجميع أنحاء الإضاءة في تلك الطينة الطيّبة ، فخلق منها ،

---

(١) سبق تخريجه : ٢٢٩/٣ .

(٢) في (ح) : قدرته .

(٣) انظر : ثواب الأعمال ، الشيخ الصدوق : ١٢٣ ، ثواب قراءة سورة الفجر . مجمع البيان ، الطبرسي : ٣٤١/١٠ ، سورة الفجر ، فضلها . تأويل الآيات ، الحسيني : ٧٩٦/٢ ، سورة الفجر /٨ . بحار الأنوار، العلامة المجلسي : ٢١٨/٤٤ ، أبواب تاريخ الإمامين الهمامين ...، ب٢٨ الآيات المأولة لشهادته عليه السلام ... /٨ .

(٤) قال تعالى : ﴿ **وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً** ﴾ . سورة الإسراء : ٧٨ .

أي خلق ظهورها ، وكونها زاهرة لجميع الخلق ، حتّى عرفوا أنّها الزهراء، فهي تزهر بتلك الروح النورانيّة .

ولـــذا ورد ما مختصر معناه : أنّ أهل المدينة كان يصل إليهم عند الظهـــر نور أصفر متشعشعاً ، يضيء على جدرانهم وبيوتهم وحجراتهم ، فـــيأتون النبي ﷺ ، فيأمرهم أن يذهبوا إلى بيت فاطمة عليها السلام ، فيرونها وقـــد قعدت في محراب عبادتها ، ويتلألأ منها /م ٣٠٠ نور أصفر يضيء العالم ، وهكذا وقت المغرب يشاهدون نوراً أحمر ، و وقت الصبح كانوا يشاهدون نوراً أبيض ، فلما ولد الحسين عليه السلام ذهب ذلك الإشراق[1] .

ولأن الحســـين عليه السلام أيضاً كان محلاً وأصلاً لتفرّع أغصان الولاية التســـعة عنه ، مع ما أراد الله أن يضيء به العالم من إظهار أمره ودينه ، وإبراز سرّه وحقّه ، وهذه الظاهرية البشريّة بالتدبير والتصرّف هي الروح المقـــرونة بالروح – كما سمعت[2] – فإن لهم – سلام الله عليهم – ثلاثة مقامات :

مقام لهم في ذاتهم وحقيقتهم ، وهذا لهم لا يشاركهم غيرهم ، ولا يشاركونه أيضاً ، ولا أحد يصل إليهم ويراهم ، ولا يأخذ منهم في ذلك

---

(١) علـــل الشـــرائع ، الشيخ الصدوق : ١/١٨١ ، ب١٤٣ العلة التي من أجلها سميت فاطمة الزهـــراء عليها السلام زهراء /٢ . بحار الأنوار ، العلامة المجلسي : ١١/٤٣ ، أبواب تاريخ سيدة نساء العالمين، ب٢ أسمائها وبعض فضائلها عليها السلام /٢ . الأنوار النعمانية، الجزائري : ٧٢/١.

(٢) انظر : ٢٤٥/٣ .

المقام ، وهو تأويل قوله تعالى : ﴿ وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ ﴾[١] ، وقد قال الشاعر في هذا المعنى[٢] :

بـــئر معطّلـــة وقصر مشرف	مـــثل لآل محمّـــد مستطرف
فالقصر مجدهم الذي لا يُرتقى	والبـــئر علمهم الذي لا ينزف

ومقام لهم في ظهورهم للخلق في الكينونة الأولى ، قبل حكم الخلط واللطخ ، وتمكّن الأعداء من الأحبّاء ، ومناسبة الأحباء مع الأعداء ، وقبل الامـــتزاج ، ومقام النور الدائم والضياء القائم ، كما يؤول إليه الأمر في الـــرجعة /ح ١١٤ والقـــيامة ، بالنسبة إليهم وإلى أحبّائهم – سلام الله عليهم – .

ومقـــام لهم في ظهورهم للخلق في الفطرة الثانية ، وظهور الخلط و اللطخ ، واستيلاء ظلمة أولئك المنافقين المشارق والمغارب ، وسريانها في جميع المآرب والمطالب .

---

(١) سورة الحج : ٤٥ .

(٢) تفســير القمي ، القمي : ٨٥/٢ ، سورة الحج : ٤٥ ، قوله تعالى : ﴿ وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ ﴾ . بحار الأنوار ، العلامة المجلسي : ١٠١/٢٤ ، ك الإمامة ، ب٣٧ أنهم عليهم السلام الماء المعــين والبــئر المعطلة والقصر المشيد ... /٥ . وانظر : معاني الأخبار ، الشيخ الصدوق : ١١١ ، ب معنى البئر المعطلة والقصر المشيد /٣ .

فهـــذا الظهور يجب أن يكون على أنحاء مختلفة فتارة بالقهر والغلبة الجبريتين ، وتارة بالخضوع والخشوع والانكسار التامّ ، وتارة بالجذب ، وتارة بالدفع ، وتارة بالمنع ، وتارة بالعطاء ، وتارة بالتقيّة ، وتارة بالواقع، وتارة بإظهار حكم الربوبيّة ، وتارة بالظهور بكمال الخضوع والعبوديّة ، وتارة بالظهور ، وتارة بالغيبة والخفاء .

وهكذا يتقلّبون في الأطوار والأحوال ، ليذهبوا تلك الظلمات ، من غير إجبار و لا إكراه ، وينوّروا المشارق والمغارب ، ويخلّصوا أحباءهم من تلـــك الأكـــدار بعد ما تلوّثوا بتلك الأغيار ، وتمكن فيهم الغبار ، كما يخلّـــص الحكيم الماهر الإكسير الصافي من الأجسام الكثيفة ، والأجساد المخـــتلطة بالأوساخ ، بأنواع التقطير والتعفين ، بأنحاء /م ٣٠١ شتى في تربية النار، فلو كانت النار في العمل على طريقة [واحدة كان يحترق][1] عند اشتداد النار ، أو كان لا يتصفى عند خفتها ولطفها ، فوجب [أن يكون على أنحاء مختلفة][2] .

ولمـــا كـــان كل ظهور وكل طور روحاً ونوراً لهم بالنسبة إلى ذلك المقام، ولابد له من جعل وخلق وإيجاد .

---

(١) في النسختين بياض .

(٢) في النسختين بياض .

ولما كان ليس مقصوداً بذاته ، وإنما هو مقصود بالعرض ، فلابد له من سبب وعلة ، فالسبب هو ظلمة المشارق والمغارب بإنكار أولئك الفجار ، واستيلاء الظلم في هذه الدنيا من الأشرار ، فشكت الملائكة الأنوار ، الذين هم روابط الفيض بين المبدأ وبين الطيبين من الشيعة ، لما وجد من استيلاء القوم الجبارين ، إزاحة تلك الظلمات ، وإزالة تلك الشكوك والشبهات .

ولمـــا كانـــت هذه الدنيا ليست على كمال الاعتدال ، فما تتحمل إشـــراق تلك الأنوار ، فاقتضت الحكمة أن يكون في الظهور من مولاتنا الزهـــراء ، فأســـكنها عـــندها ، وأظهرها في الدنيا على حسب ما أراد ســـبحانه، فأنار العالم بها ، وأصلحه وأتمه وأكمله ، فظهر في الرجعة على أكمـــل الاســـتقامة ، إلى أن اتصل بدار الخلد ودار المقامة ، وذلك تقدير العزيز العليم .

ولـــك أن تجعل الروح الأولى ظاهرية الحسين عليه السلام ، لأنه الأصل في هـــذه الإضـــاءة ، أو ظاهرية الجميع بالانتساب ، سواء كانت الأبوة أو القرانـــية أو الزوجـــية ، لتحقق الجوزهر في فلك القمر بأمر مستقر ، أو

المحمولية ، كما قال تعالى : ﴿ **فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ** ﴾[١] ، أي كل إمام حكيم[٢] .

والـــروح الأخرى هي ظاهرية الزهراء عليها السلام على كل حال ، فزهرها من تلك الأنوار ، ولذا ورد[٣] المصباح في زجاجة أن المصباح هو الحسين عليه السلام ، والـــزجاجة هي فاطمة ، كأنها كوكب دري ، فيكون المصباح في الزجاجة ، نور على نور فافهم .

والمصـــباح الذي هو الحسين ظاهريته ، وأما ذاته عليه السلام فهي موجودة قبل وجود فاطمة ، لأنه أشرف وأفضل منها ، فافهم .

---

(١) سورة الدخان : ٤ .

(٢) قال أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام : (... **وأما قوله : ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ يقول : يخرج منها خير كثير فرجل حكيم ورجل حكيم ...**)) .

الكافي ، الشيخ الكليني : ٤٧٩/١ ، ك الحجة ، أبواب التاريخ ، ب مولد أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام /٤ . بحار الأنوار ، العلامة المجلسي : ٨٧/٤٨ ، أبواب تاريخ الإمام العليم أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم الحليم ... ، ب٤ معجزاته واستجابة دعواته ... /١٠٦ .

(٣) قال أبو عبد الله عليه السلام في قوله : (﴿ **اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ** ﴾: **فاطمة** عليها السلام ، **﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ : الحسن ، ﴿الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ﴾: الحسين، ﴿ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ ﴾ : فاطمة كوكب دري بين نساء أهل الدنيا**) .

الكافي ، الشيخ الكليني : ١٩٥/١ ، ك الحجة ، ب أن الأئمة عليهم السلام نور الله عز وجل /٥ . بحـــار الأنـــوار ، العلامة المجلسي : ١٩/٤ ، ك التوحيد ، أبواب تأويل الآيات ... ، ب٣ تأويل آية النور ... /٦ . تفسير نور الثقلين : ٦٠٢/٣ تفسير سورة النور /١٦٩ .

فلما بين ﷺ أمر المبدأ ، وأن العرش والكرسي واللوح والقلم والجنة والحـــور والولدان بنا قامت ، وأن المنافقين والأشرار بعكس نورنا وبظلال أشـــباحنا تقومـــت ، وأن الدنيا وما فيها بجميع اختلافاها بنا صلحت ، وبأعدائنا فسدت ، وبنا حييت ، أراد ﷺ /م ٣٠٢ أن يبين له أن المعاد أيضـــاً إليـــنا ، والحساب علينا ، والجنة والنار بيدينا ، والقيامة وأحوالها وأهوالها والخلائق كلها مرجعهم إلى أمرنا ؛ لأنا يد الله ، وعين الله ، ووجه الله ، وكلمة الله ، وجنب الله ، فقال ﷺ : (**يا ابن مسعود ، إذا كان يـــوم القيامة يقول الله ﷻ لي ولعلي : أدخلا الجنة من شئتما ، وأدخلا النار من شئتما**) .

لأن الجـــنة لا يســـتحقها أحد من فضله تعالى إلا باتباعهم ومحبتهم ، والبراءة من أعدائهم ، والنار لا يستحقها أحد إلا بمخالفتهم ، إذ لا طاعة لله سوى طاعتهم ، طاعتهم عين طاعة الله ، ومحبتهم[1] عين محبته[2] ، وهو

---

(١) قـــول الإمام الهادي عليه السلام : (**من أطاعكم فقد أطاع الله ، ومن عصاكم فقد عصى الله ، ومن أحبكم فقد أحب الله**) .

من لا يحضره الفقيه ، الشيخ الصدوق : ٦١٧/٢ ، ك الحج ، الزيارات ، زيارة جامعة لجميع الأئمة عليهم السلام /٣٢١٣ . تهذيب الأحكام ، الشيخ الطوسي : ١٠١/٦ ، ك المزار ، ب ٤٦ زيـــارة جامعـــة لسائر المشاهد على أصحابها السلام /١ . المزار ، المشهدي : ٥٣٤ ، القسم الخامس في زيارة سائر الأئمة عليهم السلام ، ب١ زيارة جامعة لسائر الأئمة عليهم السلام .

(٢) في (ح) : محبة الله .

قوله تعالى : ﴿ **أَلْقِيَا** ﴾ يا محمد ويا علي ﴿**فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ**﴾[١].

(**والكافر من جحد نبوتي**) ؛ لأنه قد ستر الحق رأساً بإنكاره للنبوة.

(**والعنيد من عاند علياً وشيعته**) ، لأنه خارج من ظلمة الكفر ، وداخل في ظلمة النفاق ، فهو معاند للحق ، ومنكر للصدق المطلق ، فإن الولاية لأجل الإظهار والتفصيل ، كما أن النبوة حكم الإبهام والإجمال ، وهو قوله تعالى : ﴿ **إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ** ﴾[٢] .

والمنذر هو محمد ﷺ ، والهادي هو أمير المؤمنين عليه السلام[٣] .

فبين ﷺ لابن مسعود حقيقة الحق الذي لا يضل المتمسك به ، فأثبت أن الولي منه بدء الأشياء وإليه عودها ، وعليه تدور دائرة الكائنات.

فظهر لك مما بينا وأوضحنا أن مبدأ السماوات والأرض وعلتها ، والواسطة لإيصال فيض الفياض إليها ، والحامل لمواقع الفعل ومراتب المشيئة والإرداة عند التعلق بها ، والاسم المربي لذواتها وكينوناتها ، وسائر آثارها من حركاتها وأنوارها واستدارتها ، ومقدار أشعتها ، هو الولي عليه السلام - أعني الحقيقة المحمدية - الظاهرة في الهياكل الأربعة عشر - صلى الله

---

(١) سورة ق : ٢٤ .

(٢) سورة الرعد : ٧ .

(٣) بصائر الدرجات ، الصفار : ١/ ٥٠ ، ب١٣ في أئمة آل محمد عليهم السلام أنهم الهادون ... /٧ . الكافي ، الشيخ الكليني : ١/ ١٩٢ ، ك الحجة ، ب أن الأئمة عليهم السلام هم الهداة /٤ . كتاب الغيبة ، النعماني : ١١١ ، ب٤ ، ف في ما روي أن الأئمة اثنا عشر ... /٤٠ .

عليهم أجمعين - لأن الله تعالى (**أقامهم في سائر عالمه في الأداء مقامه ، إذ كان لا تدركه الأبصار ، ولا تحويه خواطر الأفكار**)[١] .

فإذا سميتهم العلة الفاعلية بهذا المعنى ، فما أخطأت ، بل أصبت وأجدت ، لما أجمع عليه الفرقة المحقة[٢] ، من أن الفاعل والخالق من صفات الأفعال ، لا من صفات الذات .

وأما العلة ، فلا يصح إطلاقها على الله ، أي على الذات البحت بوجه من الوجوه ، وهو قول أمير المؤمنين عليه السلام : (**علة ما صنع فعله وهو لا علة له**)[٣] ، كما شرحنا وفصلنا في سائر رسائلنا ومباحثاتنا وأجوبتنا /م ٣٠٣ للمسائل[٤] .

---

(١) سبق تخريجه : ١٥٩/٢ .

(٢) شرح توحيد الصدوق ، القمي : ٥٠٧/٢ . حياة النفس ، الأحسائي : ١١٦ ، ب١ ، فصل ١٠ الإرادة .

(٣) انظر : الخطبة اليتيمية : ٣٨٨ .

(٤) رسالة الميرزا محمد باقر البهبهاني (مجموعة رسائل) ، الرشتي : ٣٥٦/٢ .

المبحث السادس

في العلة المادية لخلق السماوات والأرض وكيفية إحداثهما وإيجادهما وتركيبهما وصورتهما وغيرها من أحوالهما

اعـــلم أنا قد ذكرنا[١] في المبحث المتقدم أن الله سبحانه وتعالى ، خلـــق السماوات والأرض من شعاع نور آل محمد – صلى الله عليهم – فنسبتها إليهم نسبة الشعاع إلى المنير .

[أ – أقسام الشعاع] :

ثم إن الشعاع على قسمين :

شعاع متصل : هو نسبة القشور إلى الألباب .

وشـــعاع منفصـــل : وهـــو نسبة الآثار الغير القارة إلى مؤثراها ، كالكلام بالنسبة إلى المتكلم ، وكالأنوار المنفصلة من الشمس الواقعة على الأرض .

---

(١) انظر : ٢٥٣/٣ .

[ب – أقسام السماوات]

والسماوات على /ح ١١٥ قسمين :

[١ – سماوات عالم المعصومين الأربعة عشر عليهم السلام **]** :

سماوات هي في عالمهم ، ومن عالمهم ، وهي على قسمين :

[أ – سماوات هي تمام حقيقتهم عليهم السلام **]** :

سماوات هي تمام حقيقتهم ، ومتمم كينونتهم ، بإتمام قصبة الياقوت، وسر اللاهوت ، وحجاب الملك والملكوت ، ومعدن العزة والجبروت .

فالسماء الأعظم ، والعرش الأقدم ، هو الحقيقة المحمدية صلى الله عليه وآله .

والكرسي هو الحقيقة العلوية – سلام الله عليه – .

وفلك البروج ، وفلك المنازل ، وفلك زحل ، وفلك المشتري ، وفلك المريخ ، وفلك الشمس ، وفلك الزهرة ، وفلك عطارد ، وفلك القمر ، وفلك الرأس ، وفلك الذنب ، هم الأحد عشر معصوماً من ذرية أمير المؤمنين – سلام الله عليه – .

والأرض هي فاطمة الصديقة الحاملة لآثارهم ، المظهرة لأنوارهم .

وهـذه السـماوات والأرض هي تمام حقيقتهم ، وكمال ظهور كينونتهم ، وهي الأصل الذي تدور عليه جميع السماوات في جميع العوالم، وتنبعث منه جميع الخيرات في جميع المراتب .

وهـذه السماوات نشأت من السماء الأولى ، التـي هي العرش ؛ لنشوء المفصل من المجمل ، وهو المراد بشعاع المتصل ، المادة فيها واحدة ، إلا أنها مشككة .

وهي النور من عالم السرور ، وأصلها صفو الماء الذي به حياة كل شـيء ، ونـور النار المتخذة من الشجرة المباركة الزيتونة التـي ليست شرقية ولا غربية .

قد قبضت كلمة الله ، التـي هي يد الله ، التـي هي أمر الله من قوله تعالى : ﴿ **إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ** ﴾[1] .

قد قبضت تلك الكلمة باسم الله /م ٣٠٤ القابض ، جزء من نور الـنار ، وجزئين من صفو الماء ، فمزج بينهما وزوجهما بالقاضي ، الذي يشـير إليهما بالتراضي ، وهو برودة انفعالهما ، ويبوسة حفظهما ، لما يرد عليهما من فاعلهما ومؤثرهما .

ولما وجب تلاشيها وذوبانها ، فلا يجوز أن تكون مثل الماء والنار ، فتكون بين الربع والنصف .

---

(١) سورة يس : ٨٢ .

ثم نفخت على الجميع بريح الجنوب المثارة من شجرة البحر ، أي الشجر الكلية الإلهية ، وهي شجرة الخلد ، أول شجرة نبتت في أرض الإمكان الراجح ، والعجب أن الإمكان ثمرة تلك الشجرة ، وهي نابتة فيه، وهو ناشئ منها ، وهو قوله تعالى : ﴿ **كُنْ فَيَكُونُ** ﴾[1] ، فافهم إن كنت تفهم .

والبحر ، بحر الفيض الأقدس ، والنور المقدس ، مبدأ الإفاضة ، ومحل الاستفاضة ، سر الوجود ، وحقيقة الركوع والسجود ، ووجه الله المعبود، والشاهد والمشهود .

فلما التأمت الأجزاء واستقرت ، ومال كل منها إلى صاحبه ، ومال صاحبه إليه ، مع إدامة إشراق شمس الأزل ، والنور الواحد الذي لم يزل ، نضجت ، فتألفت ، فتكونت مستديرة على وجه مبدئها ، ومقبلة عليه بكلها .

وهو قول علي بن الحسين عليهما السلام سيد الساجدين : (**اللهم إني أخلصت بانقطاعي إليك ، وأقبلت بكلي عليك**)[2] .

والإقبال بالكل هي الاستدارة ، فظهرت بالاستدارة الصحيحة ، وقامت تدور على مركزها ، وتحوم حول قطبها ، ولا تتعدى طورها ، ولا

---

(١) سورة يس : ٨٢ .

(٢) الصحيفة السجادية ، الأبطحي : ١٤٤ ، دعاؤه عليه السلام متفزعاً ... /٧٤ .

ينقطع سيرها ، ولا يفنى دورها ، ولم تزل تترقى إلى ما لا نهاية له ، وهي في كورهـــا ، قال الله سبحانه وتعالى حكاية عنها : ﴿ **وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ ۞ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ** ﴾[١] .

فـــلما تمحضت استدارتها على الوجه الأعظم ، واستمرت كرتها على القطـــب المعظم ، حملت الأسرار ، وتحملت الأنوار ، وبقيت تفيض على غيرها ، ويستمد منها سواها ، ذلك تقدير العزيز الجبار .

وهـــذه هي مادة السماوات العليا ، قد ذكرنا لك بالإشارة ، ولوحنا إلى مطالب جليلة في طي العبارة ، فما أسعدك لو وفقت لفهمها .

[ب - سماوات محيطة بهم] :

والقســـم الـــثانـــي مـــن سماوات عالمهم - سلام الله عليهم - هي السماوات المحيطة بهم ، المستديرة عليهم استدارة القشور بالألباب ، وهي تســـعة إذا أعددتهـــا ، وأربعة عشر إذا /م ٣٠٥ فصلتها ، كما يأتي إليها الإشارة في مبحثها[٢] .

---

(١) سورة الصافات : ١٦٤-١٦٥ .

(٢) لم يصل المصنف قدس سره إلى هذا المبحث .

وهذه التسعة هي :

سماء القلب .

وسماء الصدر .

وسماء العقل .

وسماء العلم .

وسماء الواهمة .

وسماء الوجود .

وسماء الخيال .

وسماء الفكر .

وسماء الحياة .

وأرض الجسد .

وهـــذه التسعة مستديرة عليهم ، مادتها تنـــزّل ذواتهم وحقائقهم من عالم الغيب المطلق إلى عالم الشهود والتعين والبروز ، تنـــزّل الماء إلى الثلج،

والملـــك إلى الحجـــر الأســـود[١] ، وجـــبرئيل إلى صورة دحية بن خليفة الكلبي[٢]، وأمثالها .

فإن ذلك الماء لما نظر إلى نفسه ، ونظر إلى عبوديته ، خاف مقام ربه فـــانجمد بـــبرودة الخوف ، فكلما كان نظره إلى نفسه أعظم كان خوفه أعظم، فانجماده أكثر .

فكل ما هو أقرب إلى المبدأ أقل انجماداً ، وأكثر ذوباناً ، وأشد اتساعاً وإحاطة ، وأوسع دائرة ، وأسرع سيراً ، إلا أن تعوقه العوائق الخارجة عن ذاته ، كما نذكر - إن شاء الله تعالى - فيما بعد[٣] .

وكـــل مـــا هـــو أبعد عن المبدأ أعظم انجماداً وأقل اتساعاً ، وأضيق إحاطـــة، ولـــذا كان فلك الحياة أضيق الأفلاك والسماوات ، وأصغرها، وأرض الجسد أضيق الجميع لكمال البعد ، وعظم الانجماد ، إلى أن فقدت الحركة فيها ، وبقيت لا تتحرك أصلاً ، كما هو المعلوم الظاهر .

---

(١) الكـــافي ، الشـــيخ الكليني : ١٨٥/٤ ، ك الحج ، ب بدء الحجر ... /٣ . علل الشرائع ، الشـــيخ الصـــدوق : ٤٣٠ ، ب١٦٤ ، العلة التي من أجلها وضع الحجر ... /١ . مختصر بصائر الدرجات ، الحلي : ٢٢١ ، أحاديث الذر .

(٢) الكافي ، الشيخ الكليني : ٥٨٧/٢ ، ك الدعاء ، ب دعوات موجزات لجميع الحوائج ... / ٢٥ . الأمـــالي ، الشـــيخ الصـــدوق : ٤٢٦ ، المجلس الخامس والخمسون /٣ . الثاقب في المناقب ، الشيخ الطوسي : ٣١٢ ، ب٥ ، الإمام الحسن بن علي عليه السلام ، ف٦ ، بيان آياته فيما أعطاه جبرائيل /١ .

(٣) ٢٦٨/٣-٢٦٩ .

فهـــذه السماوات هي أشعتهم المتصلة بعالمهم ، المتحققة في مقاماتهم ومراتـــبهم ، وإن كانـــت في المراتـــب المتنـــزلة ، إلا أنها تحسب منهم ، وأخذت من فاضل طينتهم ، التـــي تناسب أصل ذواتهم وحقيقتهم ، فهذه الســـماوات بقســـميه من القسم الأول من الشعاع أي المتصل ، وقد نعبر عنها بالأثر المتصل ، وغير ذلك من العبارات .

[٢ – سماوات ما سواهم عليهم السلام] :

وأمـــا القسم الثانـــي من السماوات فهي عوالم السوى ، قد وجدت كلها من أشعتهم المنفصلة ، والآثار التـــي بينهم وبينها بينونة الصفة ، وقد أشـــار أمير المؤمنين عليه السلام إلى مادة السماوات والأرض المعلومة ، وكيفية إحداثهمـــا بمـــا لا بيان أعظم وأتقن [منه] ، ولا قول أحكم وأتقن منه صلى الله عليه وآله ، وعلى أخيه وزوجته وأولاده الطاهرين ، على ما في نهج البلاغة في خطبة له عليه السلام ، إلى أن قال :

(ثم أنشأ سبحانه فتق الأجواء ، وشق الأرجاء ، وسكائك الهواء ، فأجرى فيها ماء متلاطماً تياره ، متراكماً زخاره ، حمله على متن الريح العاصـــفة ، والزعـــزع القاصفة ، فأمرها برده ، وسلطها على شده ، وقرنها إلى حده ، الهواء من تحتها فتيق ، /م ٣٠٦ والماء من فوقها دفيق .

ثم أنشـــأ سبحانه ريحاً اعتقم مهبها وأدام مربها ، وأعصف مجراها ، وأبعـــد منشـــأها ، فأمرها بتصفيق الماء الزخار ، وإثارة موج البحار ، فمخضته مخض السقاء ، وعصفت به عصفها بالفضاء[١] ، ترد أوله إلى آخره ، وساجيه إلى[٢] مائره .

حـــتـــى عب عبابه ، ورمى بالزبد ركامه ، فرفعه في هواء منفتق ، وجـــو مـــنفهق[٣] ، فسوى منه سبع سماوات ، جعل سفلاهن موجاً[٤] مكفوفاً ، وعلياهن سقفاً محفوظاً ، وسمكاً مرفوعاً ، بغير عمد يدعمها ، ولا دسار ينظمها .

ثم زيّنها بزينة الكواكب ، وضياء الثواقب ، /ح ١١٦ وأجرى فيها ســـراجاً مستطيراً ، وقمراً منيراً ، في فلك دائر ، وسقف سائر ، ورقيم مائر .

ثم فـــتق مـــا بين السماوات العلى فملأهن[٥] أطواراً من ملائكته ، مـــنهم : ســـجود لا يـــركعون ، وركـــوع لا ينتصبون ، وصافون لا

---

(١) في (ح) : بالقضاء .

(٢) في (ح) : على .

(٣) في (ح) : منفتق .

(٤) لم ترد في (ح) .

(٥) في (ح) : فعلاهن .

يـــتزايلون، ومسبحون لا يسأمون ، لا ينشيهم نوم العيون ، ولا سهو العقول ، ولا فترة الأبدان ، ولا غفلة النسيان)[١]. الخطبة .

فذكـــر - علـــيه الصلاة والسلام - في هذه الكلمات المباركة جميع أحـــوال العلـــة المادية لخلق السماوات والأرض ، وأجزائها وشرائطها ، وأســـبابها وعللها ، ولوازمها ومتمماتها ، ومكملاتها وسائر أحوالها ، ولو تصدينا لشرح ما تضمنه هذه الكلمات المباركة لضاقت الدفاتر ، فلنقتصر على بيانها بالإشارة الإجمالية إلى نوع البيان ، فنقول :

إن مـــراده عليه السلام بـــ (**الماء المتلاطم**) المنبعث من سكائك الهواء ، أي : تصـــادم أجزائه بعضها ببعض ، (**وشق الأرجاء**) التي هي الأطراف والنهايات ، والحدود الحاصلة من فتق الأجواء ، وقد ذكرنا هذه الكلمات وشـــرحها فـــيما كتبـــنا من شرح الخطبة الطتنجية[٢] ، على أكمل بيان وأوضح تفصيل ، ومن أراد ذلك فليطلبها هناك .

وبالجملـــة فهذا الماء هو شعاع نورهم ، وبدء ظهورهم ، وهو ماء عـــند ملاحظـــة التعلق والارتباط ، ونار عند ملاحظة النسبة إليهم وعدم الارتباط .

---

(١) نهج البلاغة ، الشريف الرضي : ١٧/١ ، ب المختار من خطب أمير المؤمنين ... /١ . بحار الأنوار ، العلامة المجلسي : ١٧٧/٥٤ ، ك السماء والعالم ، أبواب كليات أحوال العالم... ، ب١ ، حدوث العالم ... /١٣٦ .

(٢) شرح الخطبة ، الرشتي : ٦٥/١ .

ولا بأس أن نشير إلى كيفية تحقق هذا الماء على ما تضمنته كلمات أمير المؤمنين عليه السلام ، فنقول :

اعـــلم أن الله سبحانه خلق ياقوتة حمراء من جزء من صفو النار ، وجزئين من صفو الماء بيبوسة أرض القابلية ، فنظر إليها بنظر الهيبة فماعت وذابت ، وصارت ماء رجراجاً ، وبحراً عظيماً ، يتغطمط أمواجاً ، فأشرق عـــلى ذلـــك البحر شمس اسم الله /م ٣٠٧ القابض ، فظهر اسم الله الحي والرحمن بريح الجنوب .

فـــتموج البحر ، واضطرب بتصفيق الرياح الشديدة ، التـــي هي جهات فعل الله الحي[١] ، وهي مظاهر اسم الله الأعظم ، فصعدت الأبخرة المخـــتلطة بالأجزاء النارية والترابية المستجنة في زبد البحر ، فكانت تلك الأبخـــرة والأدخـــنة مادة السماوات السبع ، والأفلاك التسع ، فبقي الزبد على وجه الماء ، فجعله سبحانه مادة للأرضين السبع .

فـــبعدما دحـــا الأرض واســـتوت واستقرت في يومين يوم المادة والصورة ، ﴿ **ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ** ﴾[٢] ﴿ **فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ** ﴾[٣] .

---

(١) لم ترد في (ح) .

(٢) سورة فصلت : ١١ .

(٣) سورة البقرة : ٢٩ .

فأول ما ظهر منها فلك الشمس ، فدارت الأفلاك فوقها وتحتها ، حسب ما فيها من القوى الإلهية ، لكونها مهبط الأسماء الفعلية ، والأنوار الأربعة القدسية العرشية .

ثم لما كانت تلك الأدخنة متفاوتة في الغلظة والتصفية ، رتبت السماوات على الترتيب المعروف ، فملأ ذلك البحر الوجود بمائه ودخانه وزبده ، فاستدار بعضه على بعض ، وتحقق الليل والنهار ، فظهرت مكنونات خبايا الأسرار .

هذا الذي ذكرنا كلام جارٍ على الحقيقة بالإجمال ، والإشارة إلى حقيقة الأمر والواقع :

اعلم أن النون - أي بحر الصاد - أول الماء الذي كان عليه عرش الرحمن ، والماء [الذي] منه كل شيء حي ، وبه قوام كل شيء ، فلما كان متمم ظهور الهاء عن الكاف لا كتتميم الهاء المشبع -الذي هو (هو)- للأسماء الحسنى ، وتتميم الأحد للواحد ، بل كتتميم الصفة لظهور الموصوف وتتميم الفرع لجهات تعريف الأصل ، ظهر مثالاً للظاهر ، أو حاكياً له بذاته ، فكان حافظاً لوجوده في جميع مراتب التربيع والتكعيب ، فأحكم قوله تعالى : ﴿ **مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ** ﴾[1] الآية.

---

(١) سورة المجادلة : ٧ .

فظهـــر حافظاً لنفسه في كل الأطوار والأكوار والأدوار ، فصار به كـــل شـــيء حي في الإعلان والإسرار ، من الأكوان الستة التـــي عليها المدار :

أما الكون الأول فنوراني لا غير .

وأما الكون الثاني فجوهري لا غير .

والكون الثالث فهوائي لا غير .

والكون الرابع فمائي لا غير .

والكون الخامس فناري لا غير .

وأما الكون السادس فأظلة وذر، ثم سماء مبنية وأرض مدحية . /م ٣٠٨ .

وإن أردت أن تعـــرف حقـــيقة هذا الماء ، وسبب نشوئه ومادته وصـــورته ، فاعـــلم أن التكوين اقتضى الحرارة ؛ لأنه الحركة بنفسها من الظاهر بالفعل إلى المكوَّن -بالفتح- .

والـــتكون اقتضى البرودة ؛ لأنه السكون المنتهي إليه الحركة مقام الجمود والوقوف .

ولمـــا كان التكوين هو الفعل [و] الاسم الذي استقر في ظله فلا يخرج منه إلى غيره ، اقتضى مع الحرارة اليبوسة ، لثبات الاستقرار ، وتحقق القرار ، قال ﷻ : ﴿ **وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ** ﴾[١] .

ولما كان التكون هو الحامل لأثر التكوين ، والماسك له ، اقتضى أن يكـــون ذلك الأثر حاراً لتحقق الثلاثة ، وكذا أن يكون رطباً للسيلان إلى المكـــون ، والربط إلى المكون[٢] ؛ ليتحقق الحل الأول ، المستلزم للعقد ، الذي هو الاتحاد .

ولمـــا كـــان التكون لا يكون إلا بالقبول لأثر التكوين ، وذلك لا يكـــون إلا بالإقـــبال إلى المقبول ، والارتباط به من جهة القابل ، اقتضى الرطوبة مع البرودة ، فتمت العناصر الأربعة[٣] .

الأول : الحار اليابس ، وهو النار ، أي الفاعل .

الثاني : الحار الرطب ، وهو الهواء ، وهو أثر الفاعل ، أي المصدر ، وهو المفعول المطلق ، وهو الهاضمة ، وبطن فرس وحمام مارية .

الثالـــث : البارد الرطب ، وهو الماء ، وهو جهة القابلية المحضة ، الفتاة الغربية ، ولبنة العذراء .

---

(١) سورة الصافات : ١٦٤ .

(٢) في (ح) : الكون .

(٣) شرح المواقف ، الجرجاني : ٤٦٨/٢ . المباحث المشرقية ، الرازي : ١١٤/٢ .

الرابع : البارد اليابس ، وهو الأرض ، وهو جودة حفظ القابل بفعل الفاعل ، وإمساكه إياه ، وهو الأرض المقدسة ، والجسد الجديد .

هذا في أصل الكون عند التكوين الأول في ثاني الأزل .

فلما اقترنت هذه العناصر الأربعة واتصلت بهذا الترتيب ، وقع أثر الفاعل على القابل ، واستجنت الحرارة الفاعلية في الأجزاء الأرضية القابلة، وكانت الحرارة الأصلية الأولية دائمة الإشراق على الأرض القابلة ، فهيجت تلك الحرارة المستجنة في الأجزاء الأرضية ، وأقبلت إلى مبدئها بإعانة الإمدادات الفائضة من الإشراق الدائم ، وصحبت معها الأجزاء المائية اللطيفة ، المستجنة فيها الأجزاء الأرضية اللطيفة ، بحكم المشابهة والمناسبة الذاتية ، ﴿ **فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ** ﴾[1] .

لكن الأجزاء الأرضية مستهلكة مضمحلة ، تكاد تضيء وتتلألأ بخفق ، والأجزاء المائية اللطيفة التي هي محض القابلية والاستعداد ، المقابلة لفوارة النور بسر الإمداد /ح ١١٧ مضاعفة .

فأصابه برد /م ٣٠٩ التكون بالتكوين ثانياً ، فانجمد وانعقد تحت سماء التكوين ، فثقل وتقاطر ، ونزل محصول النسب والإضافات ، المستدعية النزول عن مقام البساطة الحقيقية ، فكان ماء رجراجاً ، وبحراً

---

(١) سورة التوبة : ١١ .

مواجـــاً ، فهذا هو الماء الأول ، وإن كان المصطلح عليه هو الماء الذي به حياة الموجودات المقيدة ، التـــي هو النون والصاد والمزن المذكور آنفاً .

ولـــو كان لك بصر حديد علمت أن هذا القول يجري في كل ما تلاحظ مخلوقيته ، من السرمد إلى الدهر إلى الزمان .

وبالجملـــة نحن نحكم حكماً كلياً ، فإن قدرت أن تجريه في جميع الجزئيات فعلت ملاحظاً للصدق اللفظي ، والوصف التأثيري ، وإلا فعلى مقدار ما استطعت .

ولما تحقق ذلك البحر المواج ، والماء الرجراج ، وقابلته نار التكوين، صـــعدت بهـــا الأبخـــرة ، وهي اللطائف المستجنة ، والأرواح المستكنة ، فتراكمت الأبخرة وتطابقت ، وظهرت على هيئة الاستدارة ، وهيئة الفقر والفاقـــة ، وهيئة الغنى والإفاضة ، ودارت للاتصال بالمبدأ بحكم المناسبة ، لوجـــود المـــثال الملقى في الهوية ، وهي الأفلاك ومادها وحقيقتها وأصلها ومنشأها .

فـــلما اختلفـــت مظاهـــر ذلك الماء ومراتبها باللطافة والشرافة ، والكـــثافة والغلـــظ ، والـــبعد والقرب ، وبطلت الطفرة ، جرى الفيض الاخـــتراعي والابتداعي عليها على ذلك الترتيب ، فدارت العلويات على السفليات ، وأحاطت على الجزئيات ، فأعطى سبحانه بعميم فضله وسابق كرمه بها ، كل ذي حق حقه ، وساق بها كل مخلوق رزقه .

وهذا الحكم يجري في كل دور وكور وعالم من العوالم الألف ألف فـــيكون ألف ألف سماوات ، وألف ألف أرضين ، ومادة تلك السماوات على ما فصلنا لك .

إلا أن تلـــك المــادة في كـــل عالم بحسبه ، ففي العقول عقلية ، والأرواح روحية ، والنفوس نفسية ، والمثال مثالية ، والأجسام جسمية ، **﴿ مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ثُـــمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئاً وَهُوَ حَسِيرٌ ﴾**(١) ، فافهم .

فهذه هي العلة المادية ، وقد عرفت(٢) أنها ماء قائم واقف ، قد قطر ذلك الماء من /م ٣١٠ فاضل عرق محمد وأهل بيته الطيبين الطاهرين عند العروج إلى أعلى معارج الوصال ، والصعود إلى أقصى درجات الاتصال .

فـــلما وصلوا إلى مقام المقابلة الممكنة أشرق عليهم من ذلك النور الدائـــم ، والضـــوء القـــائم ، فأذاب ما انجمد من الكينونة لما نظرت إلى نفسها، وخضعت وخشعت لربها ، فأثرت تلك الحرارة الموجبة للذوبان في أجسامهم وأجسادهم ، وأعني بها الأشباح المنفصلة ، والأجسام التعليمية ، فتقاطر منها قطرات ، فكانت مادة للسماوات .

---

(١) سورة الملك : ٤ .

(٢) انظر : ٣/٢٦١ .

ثم انصبغت تلك القطرات على ما انصبغت كينونتهم عند التوجه إلى ربهم بصبغ سر اسم من أسماء العظام ، وذكر من أذكار الملك العلام ، فكانت مادة السماء مخصوصة من السماوات .

وذلك أنهم - سلام الله عليهم - لما عرفوا أنفسهم فخضعوا لربهم بكمال الخضوع والإقبال ، وأعلى مراتب الخضوع السجود ، فسجدوا وذلوا ، فقالوا : سبحان الله ، فانبعث منهم نور أبيض ، ثم قالوا : الحمد لله ، فانبعث منهم نور [أصفر ، ثم قالوا : لا إله إلا الله فانبعث منهم][1] نور أخضر ، ثم قالوا : الله أكبر ، فانبعث منهم نور أحمر ، فتمت بذلك أركان العرش ، واستقرت بها سكان الفرش .

ثم إن الله سبحانه خلق السماوات السبع حسب ظهور جهة من جهات هذه الأركان ، إما بالانفراد أو بالاقتران ، فاختلفت موادها بعد اتفاقها بكونها دخاناً سيالاً ، كما نشرح - إن شاء الله تعالى - عند ذكر الألوان[2] ، وإلى هذا المعنى يشير ما ورد عن النبي ﷺ في حديث ابن

---

(١) لم ترد في (ح) .

(٢) لم يصل المصنف قدس سره إلى هذا المبحث .

سلام[1] ، أنه سأل النبي ﷺ ، فقال : (**أخبرني ما بال[2] سماء الدنيا خضراء ؟ .**

قال ﷺ : يا ابن سلام ، اخضرت من جبل قاف .

قال : صدقت ، فأخبرني مم خلقت ؟ .

قال ﷺ : من موج مكفوف .

[قال : وما الموج المكفوف ؟][3] .

قال : يا ابن سلام ، ماء قائم لا اضطراب له ، وكانت في الأصل دخاناً .

قال : صدقت يا محمد .

إلى أن قال : فأخبرني عن السماء الثانية مم خلقت ؟ .

قال ﷺ : من الغمام .

قال : صدقت ، فأخبرني عن السماء الثالثة مم خلقت ؟ .

---

(١) ابن سلام : عبد الله بن سلام بن الحارث ، أبو يوسف ، من ذرية يوسف النبي عليه السلام ، حليف الأنصار ، كان من بني قينقاع ، يقال اسمه الحصين فغيره النبي ﷺ ، أسلم قبل وفاة النبي ﷺ بعامين .

الإصابة ، ابن حجر : ٤٧٤٣/١٠٢/٤ . أسد الغابة ، ابن الأثير : ١٧٦/٣ . تذكرة الحفاظ ، الذهبي : ١٢/٢٦/١ .

(٢) في (ح) : مال .

(٣) زيادة من المصدر .

قال : من زبرجد .

قال : فالرابعة ؟ .

قال ﷺ : من ذهب أحمر .

قال : فالخامسة ؟ .

قال ﷺ : من ياقوتة حمراء .

قال : فالسادسة ؟ .

قال ﷺ : من فضة بيضاء .

قال : فالسابعة ؟ .

قال : من ذهب .

قال : صدقت) . الحديث[1] .

فقوله ﷺ في السماء الدنيا التـــي هي آخر السماوات وأقربها إلى الأرض ، وهي مبدأ /م ٣١١ الصور وعلة البرودة والرطوبة ، وينسب إليه المـــد والجـــزر في البحر ، فعلمنا يقيناً أنه كما قال ﷺ موج من البحر **(مكفـــوف)** ، أي مـــاء قائم واقف ؛ لأنه جهة الانفعال ، ومقام الصور والتفصيل ، ومحل العدد والحساب .

---

(١) بحار الأنوار ، العلامة المجلسي : ٢٤٧/٥٧ ، ك السماء والعالم ، ب٣٨ ، نادر .

فـــباردة لانتسابها إلى جهة الماهية ، ورطبة لسرعة قبولها للتشكل ، وإلـــيها ينســـب النســـاء ، وكذلك الوزراء من جهة التفصيل ، وظهور الأحكام بالصور المختلفة ، فطبعها الحياة ، وطعمها كذلك ، قال ﷺ : **(الماء سيد الشراب)**[١] ، و **(طعمه طعم الحياة)**[٢] .

ولا اضـــطراب لهـــا ، كما يوجد في هذا الماء الموجود في الأرض لخلوصـــه عن الغرائب والأعراض ، ولكونه مبدأ بالنسبة إليه ، والمبدأ خلق ساكن لا يدرك بالسكون، وهذا الماء إنما انوجد من صفة تسبيحهم —سلام الله عليهم— لا من ذاته .

وقوـــله ﷺ : **(وكان في الأصل دخاناً)** ، يشير إلى بيان عدم تناقض قوله ﷺ مع قول الله ﷻ قال : ﴿ **ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ** ﴾[٣] تنبيهاً إلى أن المادة تنصبغ بصبغ الصورة حين التحديد ، وتجري عليها أحكامها .

---

(١) الكافي ، الشيخ الكليني : ٦/٣٨٠ ، ك الأشربة ، ب فضل الماء /١ . المحاسن ، البرقي : ٢/ ٥٧٠ ، ك الماء ، ب فضل الماء / ٢ .

(٢) مكـــارم الأخـــلاق ، الطبرســـي : ١٥١ ، ف٤ ، في آداب الشرب وما يتصل به . قرب الإسناد ، الحميري : ٤٠٥/١١٦ . الكافي ، الكليني : ٣٨١/٦ ، ك الأشربة ، ب فضل الماء /٧ .

(٣) سورة فصلت : ١١ .

وقوله ﷺ في السماء الثانية : (**خلقت من الغمام**)، أشار –بأبي هو[1] وأمي– بهذا الكلام الموجز إلى كل أحوال السماء الثانية .

فأشار بالغمام إلى أن أصلها أجزاء بخارية ، طبعها بارد رطب ، مختلط باليبوسة الهبائية الممتزجة بالهواء ، فظاهرها الأرض السائلة الذائبة الغير المنجمدة ، وباطنها الهواء الراكد .

ولما كانت مجاورة للسماء الأولى ، وهي من الماء ، خفيت الحرارة، فصار طبعها طبعاً سيالاً ينقلب مع كل ذي طبيعة ، لجمعها الطبائع السيالة من الأرض السيالة ، والهواء الراكد ، والماء الجامد ، والنار الحائلة كالغمام.

فعلى ما بينا ، ظهر لك وجه الجمع بين كلمات علماء هذا الشأن، فمنهم من قال إنها خلقت من التراب ، ومنهم من قال إنها خلقت من الماء، وأهل الحروف ذكروا لها مزاجين[2] لظاهرها وباطنها .

وقال بعضهم : إن طبيعتها تتبع ما يفارقها مع البروج والكواكب ، فهي مع النارية نارية ، ومع المائية مائية ، وهكذا سائر الطبائع بالمقارنات والأوضاع .

---

(١) لم ترد في (ح) .

(٢) في (ح) : طرافين .

وهم وإن قالوا ذلك في الكوكب[١] الموجود فيها ، إلا أنه لا فرق /ح ١١٨ بين الكواكب وسمائه في المزاج والطبيعة ، إلا أن في الكوكب أقوى مما في الفلك والسماء .

وقول /م ٣١٢ النبي ﷺ أتى بياناً جامعاً لكل هذه المذاهب ، وشرحاً لحقية هذه الأقوال ، وإنها كلها صحيحة . وأن السماء[٢] ولذا كانت السماء الثانية سماء الفكر ، وهي المربية للكتاب ، وأرباب القلم ، وكل من يتطور بالأطوار المختلفة ، والشؤون المتباينة ، فافهم .

وقوله ﷺ في السماء الثالثة : (**أنها خلقت من زبرجد**) ؛ لأن باطنها حار رطب ، ولونه الصفر ، وظاهرها بارد يابس على ما ذهب إليه بعض أهل الحروف ، ولونه السواد واللون الحاصل من هذا الممتزج زبرجدي كما قال .

وقوله ﷺ في الرابعة أنها : (**خلقت من ذهب أحمر**) ، يريد بالذهب النار ، وهو الطبع الذاتي له أولاً ، فإنه إنما يتكون بنظر الشمس ، حتى قال بعضهم : إن طبعه حار[٣] يابس لمشابهة الأثر مع مؤثره .

---

(١) في (ح) : الكواكب .

(٢) هكذا في النسختين ، ولا يخفى انقطاع الكلام .

(٣) في (ح) : بارد .

وهـــذه الـــنار هي نار الطبقة الأولى ، فإن الله سبحانه خلق هذه السمـــاء مـــن سبع طبقات من نور النار ، وصفاء الماء ، فجعل طبقة من الـــنار، والأخرى من الماء ، إلى تمام الطبقات ، وجعل الطبقة الظاهرة من نور النار ، ولذا كانت الشمس حارة ، وهي من نار الطبقة العليا الأولى ، على ما نص عليه مولانا الباقر عليه السلام[1] وقوله – سلام الله عليه – وإن كان في الشمس إلا أن سماءها وفلكها من سنخها ، كما ذكرنا آنفاً .

ولمـــا كـــان الذهـــب أصل لونه الصفرة ، لكونه الحار الرطب ، المقتضي للصفرة على التحقيق ، وليست الشمس إلا من النار ، قيده صلى الله عليه وآله بالحمرة ؛ لبيان المراد أنه الكبريت الأحمر ، والأكسير الذي يطهر الفلزات .

وهـــو وإن كـــان معتدل الطبيعة والمزاج ، ولكنه لما ظهر بالتأثير والفعـــل ، فاقتضى النارية ، التـــي هي طبع الفاعل ، والشمس وسماؤها وفلكها ، أصل الأفلاك السبعة ، وسماواتها ، فافهم .

وقوله صلى الله عليه وآله فالخامسة (**من ياقوتة حمـــراء**) ، يشير بها إلى ظاهر تلك السماء ، كالرابعة فإن لها جهتان :

---

(١) الخصال ، الشيخ الصدوق : ٣٥٧ ، م الثاني ، ب المسبعة /٣٩ . تفسير القمي ، القمي : ١٧/٢ ، سورة الإسراء ، آية : ١٢ . مناقب آل أبي طالب ، ابن شهر آشوب : ٣٣٣/٣ ، ب إمامة أبي جعفر الباقر عليه السلام .

بظاهـــرها : نـــار محـــرقة طبع الياقوت الأحمر شديد الحمرة نحس أصغر[١] .

وبباطنها : بارد رطب كما قرر عند أهل العلم .

فهي بباطنها سعد ، وبظاهرها نحس .

وبباطنها درة بيضاء ، وبظاهرها ياقوتة حمراء .

ولذا كانت هذه السماء بكونها منسوبة إلى أمير المؤمنين[٢] عليه السلام ؛ لأنه ﴿ **بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ** ﴾[٣] ، و ﴿ **شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَاراً** ﴾[٤] /م ٣١٣ ، فظاهرها نار ، وباطنها ماء ، فافهم .

وقوله صلى الله عليه وآله فالسماء السادسة : (**مـــن فضة بيضاء**) ؛ لأنها سماء العـــلماء والقضاة ، والعلم هو الخشية ، وهي الخوف الحاصل من البرودة والرطوبة .

فظاهر هذه السماء بارد رطب .

وفي باطـــنها أجزاء حارة لتقوية الروح والحياة ، كالفضة ، فإن في باطنها جزء من الحرارة ، ولذا إذا أرادوا أن يصنعوا إكسير الفضة يأخذون

---

(١) في (ح) : أصفر .

(٢) انظر : ٢١٧/٣ .

(٣) سورة الحديد : ١٣ .

(٤) سورة الإسراء : ٨٢ .

جـــزئين من الفتاة الغربية ولبنة العذراء ، وجزءاً واحداً من الفتى الشرقي ، وهـــو شيء يشبه البرقا ، وجزء من الأنفحة[1] ، وهي القاضي الذي يشير إلـــيهما بالتراضي ، فينفخون في الجميع بريح الجنوب ، فينعقد فضة صافية يؤثـــر فيها فقوله ﷺ : (**فضة بيضاء**) يشير به إلى حقيقة الأمر في هذه الســـماء ؛ لأنهم - سلام الله عليهم - يتكلمون عما هو الواقعي الأولي ، فافهم .

قوله ﷺ فالسابعة (**من ذهب**) ، يشير إلى باطن تلك السماء لا ظاهرها ، فإن ظاهرها من الطلق ، وهو بارد يابس طبع الموت ، وهو نحس أكـــبر لأبناء الدنيا ، وأما باطنها فهو من ذهب ، كما قال ﷺ ، وهو حار رطب ، وقد صرح بذلك علماء الحروف ودل عليه العقل والوجدان، والحـــار الرطـــب لونه الصفرة ، كالذهب فإنه حار رطب على الأصح ، طابق لونه طبعه .

ولـــذا شبهه ﷺ بالذهب ، لمراعاة باطن الأمر وحقيقة الواقع ؛ لأن الســـماء الســـابعة وكوكبها منسوبتان إلى أمير المؤمنين ؑ ، وهو

---

(١) في (م) : الأنفخة .

عذاب على الكافرين وموت لهم ، وحياة ورحمة للمؤمنين ، (**السلام على نعمة الله على الأبرار ، ونقمته على الفجار**)[1] .

ولما ظهر طبع الباطن في طبع ظاهره ظهرت الحمرة المائلة إلى السواد في كوكب زحل ، وهو النجم الثاقب .

ومرادي بالباطن والظاهر ، ليس هو الغيب والشهادة والجسد والروح ، وإنما المراد بهما الذاتية الأصلية ، والعرضية الفرعية ، كما قال ﷻ : ﴿ **بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ** ﴾[2] ، ﴿ **وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا** ﴾[3] .

وأما خصوصية كل سماء بالمادة المخصوصة المعينة كما أشرنا إليه ، فلو أردنا شرحها وبيانها لطال بنا الكلام .

ومجمل الإشارة ، هو ما ذكرنا من أن السماء السابعة سماء العقل ، وهو له مراتب : /م ٣١٤

---

(١) المزار ، محمد بن المشهدي : ٢١٧ ، القسم ٣ ، ب١٣ ، زيارة أخرى لأمير المؤمنين والحسين بن علي صلوات الله عليهما /٥ . بحار الأنوار ، العلامة المجلسي : ٣٠٥/٩٧ ، ك المزار ، أبواب زيارة أمير المؤمنين ، ب ٤ ، زياراته صلوات الله عليه المطلقة ... /٢٣ .

(٢) سورة الحديد : ١٣ .

(٣) سورة البقرة : ١٨٩ .

العقل المرتفع .

والعقل المستوي .

والعقل المنخفض .

والعقل المتعلق بالروح .

فالسماء السابعة من جهة حامليتها لمظاهر الروح وآثارها ، مادتها من الذهب ، ومن جهة حامليتها للعقل المرتفع ، مادتها من الذهب الأحمر - أي الأكسير الشمسي - ومن جهة عبادته وخضوعه وخشوعه وحامليتها له من هذه الجهة ، مادتها من الفضة الصافية ، ومن جهة حامليتها لذات العقل و [حقيقته][1] الغالبة عليه المرة السوداء ، فمادتها قبضة من تراب بيت المقدس ، وهو الجسد الجديد[2] ، وهو الحي الذي لا يموت ولا يبيد .

وأما السماء السادسة ، فمن جهة أنها حاملة للعلوم المرتسمة في اللوح المحفوظ ، وهي الصورة ، فالغالب على ظاهرها البرودة والرطوبة ، وعلى باطنها البرودة واليبوسة ، وفي الباطن الممتزج بالظاهر حرارة ؛ لتقوية الروح وتصفية البدن ، فكانت مادتها من الفضة البيضاء في الظاهر ،

---

(١) في النسخ : حقيقة .

(٢) في (ح) : الحديد .

ومن الطلق[١] في الباطن ؛ لأن حكم الباطن لا يظهر في مقام حكم الظاهر، بخلاف سائر السماوات .

وأما الخامسة ، فمن جهة أنها حاملة لآثار الطبيعة كانت مادتها من الـياقوتة الحمراء في الظاهر دون الباطن ، ولذا قالوا : إنه شيخ كبير قاعد على كرسي من الدم .

وأمـا الرابعة فمن جهة حامليتها للأنوار الأربعة والطبائع المعتدلة كانت مادتها ...

---

(١) في (ح) : المطلق .



الفهارس



فهرس الآيات

فهرس الأحاديث

فهرس المعصومين عليهم السلام

فهرس الأنبياء والملائكة

فهرس الأعلام

فهرس المصطلحات

فهرس الأماكن والفرق والأقوام

فهرس الشعر العربي

فهرس المصادر

١- **القرآن الكريم** .

٢- **اثنا عشر مسألة** ، الشيخ علي بن الحسين الكركي ، طبعت ضمن الجزء الثالث من رسائل الكركي ، تحقيق الشيخ محمد الحسون ، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي ، قم - إيران ، ط١، ١٤٠٩ هـ .

٣- **الإجــازة بين الاجتهاد والسيرة** ، الميرزا موسى الأسكوئي الحائري ، إعــداد وتحقيق الشيخ أحمد البوشفيع ، الناشر لجنة إحياء تراث مدرسة الشيخ الأوحد الأحسائي ، بيروت - لبنان ، ط٢ ، ١٤٢٢هـ .

٤- **الاحتجاج** ، الشيخ أحمد بن علي الطبرسي ، تحقيق السيد محمد باقر الخرسان ، دار النعمان ، النجف الأشرف - العراق ، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦ م .

٥- **الاختصاص** ، الشيخ محمد بن محمد بن النعمان البغدادي ، تحقيق الأستاذ علي أكبر الغفاري ، جماعة المدرسين ، قم - إيران .

٦- **اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشي** ، الشيخ محمد الطوسي، تصحيح وتعليق نير داماد الاسترابادي ، تحقيق السيد مهدي الرجائي ، مؤسسة آل البيت عليهم السلام ، قم - إيران ، ١٤٠٤هـ.

٧- **أدب الطف** ، السيد جواد شبر ، دار المرتضى ، بيروت - لبنان ، ط ٢ ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م .

٨- **الأربعون حديثاً** ، الشهيد الأول الشيخ محمد بن مكي العاملي ، تحقيق ونشر مؤسسة الامام المهدي عليه السلام ، قم - إيران ، ١٤٠٧ هـ .

٩- **الأربعين في إمامة الأئمة الطاهرين** ، الشيخ محمد طاهر القمي الشيرازي ، تحقيق السيد مهدي الرجائي ، مطبعة الأمير ، ط١ ، ١٤١٨هـ .

١٠- **الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد** ، الشيخ محمد بن محمد العكبري البغدادي ، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ، الناشر المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد ، ط١، ١٤١٣هـ .

١١- **إرشاد الطالبين إلى نهج المسترشدين** ، الشيخ مقداد السيوري الحلي، تحقيق السيد مهدي الرجائي ، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي ، قم - إيران ، ١٤٠٥هـ .

١٢- **إرشاد القلوب** ، الشيخ الحسن بن محمد الديلمي ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت - لبنان ، ط٤ ، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .

١٣- **أسد الغابة في معرفة الصحابة** ، الشيخ علي بن محمد الشيباني المعروف بابن الاثير ، انتشارات اسماعيليان ، طهران - إيران .

١٤- **أسرار الشريعة وأطوار الطريقة وأنوار الحقيقة** ، السيد حيدر الآملي ، تقديم وتنقيح رضا محمد حدرج ، دار الهادي ، بيروت - لبنان، ط١ ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .

١٥- **الأسفار الأربعة** ، ملا صدر الدين محمد الشيرازي ، تقديم الشيخ محمد رضا المظفر ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط٣، ١٩٨١م.

١٦- **إشراقة الشمس** ، السيد محمد رضا السلمان ، ط١ ، ١٤٢٢هـ .

١٧- **الإصابة في تميز الصحابة** ، الشيخ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دراسة وتحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م .

١٨- **الأصول الأصيلة** ، المولى محمد محسن الفيض الكاشاني ، عنى بطبعه ونشره وتصحيحه والتعليق عليه مير جلال الدين الحسيني الأرموي المحدث ، سازمان چاپ دانشگاه ، ١٣٩٠هـ ، إيران .

١٩- **أصول العقائد** ، السيد كاظم الرشتي ، ترجمة الميرزا موسى الحائري، منشورات مكتبة الميرزا الحائري العامة ، كربلاء - العراق .

٢٠- **الأصول في علم الأصول** ، ميرزا علي الإيرواني ، تحقيق محمد كاظم رحمان ستايش ، مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية ، قم - إيران ، ط١ ، ١٤٢٢هـ .

٢١- **الاعتقادات** ، الشيخ محمد بن علي القمي ، تحقيق عصام عبد السيد، دار المفيد ، بيروت - لبنان ، ط٢ ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م .

٢٢- **الأعلام** ، الأستاذ خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ، بيروت - لبنان ، ط٥ ، ١٩٨٠م .

٢٣- **أعلام الدين في صفات المؤمنين** ، الشيخ الحسن بن أبي الحسن الديلمي ، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ، بيروت - لبنان ، ط٢ ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م .

٢٤- **إعلام الورى بأعلام الهدى** ، الشيخ الفضل بن الحسن الطبرسي ، تحقيق ونشر مؤسسة ال البيت عليهم السلام لإحياء التراث ، قم - إيران ، ط١ ، ١٤١٧ هـ .

٢٥- **أعيان الشيعة** ، السيد محسن الأمين الحسيني ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت - لبنان ، ١٤٠٦هـ .

٢٦- **إقبال الأعمال** ، السيد علي بن طاووس ، نهض بمشروعه الشيخ محمد الآخوندي ، دار الكتب الإسلامية ، طهران - إيران ، ط٢ ، ١٣٩٠هـ . (الطبعة الحجرية) .

٢٧- **إقبال الأعمال** ، السيد رضي الدين علي بن موسى جعفر بن طاووس ، تحقيق جواد القيومي الأصفهاني ، مكتب الإعلام الإسلامي ، ط ١ ، ١٤١٤ هـ .

٢٨- **الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد** ، الشيخ محمد بن الحسن الطوسي ، دار الأضواء ، بيروت - لبنان ، ط٢ ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

٢٩- **إلهيات (الشفاء)** ، علي بن الحسين بن سينا ، تحقيق قنواتي وسعيد زايد ، راجعه وقدم له د. إبراهيم مدكور ، الجمهورية العربية المتحدة ، بمناسبة الذكرى الألفية للشيخ الرئيس .

٣٠- **أمالي السيد المرتضى** ، الشريف علي بن الطاهر أبي أحمد الحسين ، تعليق السيد محمد بدر الدين النعساني الحلبي ، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي ، قم - إيران ، ط١ ، ١٤٠٣ هـ .

٣١- **الأمالي** ، الشيخ محمد بن الحسن الطوسي ، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية - مؤسسة البعثة ، دار الثقافة ، قم - إيران ، ط ١ ، ١٤١٤ هـ .

٣٢- **الأمالي** ، الشيخ محمد بن محمد بن النعمان البغدادي ، تحقيق علي أكبر غفاري ، جماعة المدرسين ، قم - إيران .

٣٣- **الأمالي** ، الشيخ محمد بن علي القمي ، قسم الدراسات الإسلامية - مؤسسة البعثة ، ط ١ ، ١٤١٧ هـ ، قم - إيران .

٣٤- **الإمامة والتبصرة من الحيرة** ، الشيخ علي بن الحسين بن بابويه القمي، تحقيق ونشر مدرسة الإمام المهدي عليه السلام ، قم - إيران .

٣٥- **أمل الآمل** ، الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي ، تحقيق السيد أحمد الحسيني ، مكتبة الأندلس ، بغداد - العراق ، ط٢ ، ١٤٠٤ هـ.

٣٦- **الأنساب** ، الشيخ عبد الكريم بن محمد السمعاني ، تعليق عبد الله بن عمر الباوردي ، دار الجنان ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

٣٧- **الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل** ، الشيخ عبد الكريم بن إبراهيم الجيلي ، تصحيح فاتن محمد ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م .

٣٨- **الإنصاف في مسائل الخلاف** ، الشيخ عبد الرحمن الأنباري ، دار الفكر ، بيروت - لبنان .

٣٩- **الأنوار في مولد النبي المختار** ، الشيخ أحمد بن عبد الله البكري ، تحقيق نضال محمد علي ، منشورات مؤسسة الأعلمي ، بيروت - لبنان، ط١ ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .

٤٠- **الأنوار النعمانية** ، السيد نعمة الله الجزائري ، تحقيق السيد محمد علي القاضي ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ط٤ ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م .

٤١- **الآيات البينات في قمع البدع والضلالات** ، الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء ، دار المرتضى ، بيروت - لبنان ، ط٢ ، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .

٤٢- **إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون** ، الأديب إسماعيل باشا البغدادي ، تصحيح محمد شرف الدين

بالتقايا ورفعت بيلكه الكليسى ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان .

٤٣- **إيقاظ الهمم في شرح الحكم** ، العارف أحمد بن عجيبة الحسني ، تقديم ومراجعة محمد أحمد حسب الله ، دار المعارف ، القاهرة – مصر.

٤٤- **إيمان أبي طالب** ، السيد فخار بن معد الموسوي ، تحقيق د. السيد محمد بحر العلوم ، دار الزهراء ، بيروت – لبنان ، ط٣ ، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م .

٤٥- **البابليات** ، الشيخ محمد علي اليعقوبي ، دار البيان ، قم – إيران ، ط٢ .

٤٦- **البابيون والبهائيون** ، د. همايون همتي ، دار الهادي ، بيروت – لبنان، ط١ ، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م .

٤٧- **بحار الأنوار** ، المولى محمد باقر المجلسي ، مؤسسة الوفاء ، بيروت – لبنان ، ط ٢ ، ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣ م .

٤٨- **البداية والنهاية** ، الحافظ إسماعيل بن كثير الدمشقي ، تحقيق وتعليق علي شيري ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م .

٤٩- **البرهان في علوم القرآن** ، الشيخ محمد بن عبد الله الزركشي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، ط١ ، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م .

٥٠- **بصائر الدرجات الكبرى** ، الشيخ محمد بن الحسن بن فروخ الصفار، تحقيق ميرزا محسن كوجة باغي ، مؤسسة الأعلمي ، طهران - إيران ، ط ١ ، ١٣٦٢ ش - ١٤٠٤ق .

٥١- **البلد الأمين** ، الشيخ إبراهيم الكفعمي ، تصحيح الأستاذ علي أكبر الغفاري ، مكتبة الصدوق ، طهران - إيران ، ١٣٨٣هـ .

٥٢- **البهائية تاريخها وعقيدها** ، عبد الرحمن الوكيل ، دار المدني ، القاهرة - مصر ، ط٢ ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م .

٥٣- **بيان المختصر** ، الشيخ محمود الأصفهاني ، تحقيق د. محمد مظهر بقا، دار المدني ، جدة - السعودية ، ط١ ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

٥٤- **تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة** ، السيد علي الحسيني الاسترابادي الغروي ، تحقيق ونشر مدرسة الإمام المهدي عليه السلام ، قم - إيران ، ط١ ، ١٤٠٧هـ .

٥٥- **تاج العروس** ، السيد محمد مرتضى الزبيدي ، منشورات مكتبة الحياة، بيروت - لبنان .

٥٦- **تاريخ الحركة العلمية في كربلاء** ، الأستاذ نور الدين الشاهرودي ، دار العلوم ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .

٥٧- **تاريخ الطبري** ، الإمام محمد بن جرير الطبري ، راجعه وصححه وضبطه نخبة من العلماء الأجلاء ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت - لبنان .

٥٨- **تاريخ مدينة دمشق** ، الشيخ علي بن الحسن ابن عساكر الشافعي ، تحقيق علي شيري ، دار الفكر ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥ م .

٥٩- **تاريخ اليعقوبي** ، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب ابن واضح الكاتب العباسي المعروف باليعقوبي ، دار صادر ، بيروت - لبنان .

٦٠- **التبيان في تفسير القرآن** ، الشيخ محمد بن الحسن الطوسي ، تحقيق أحمد حبيب قصير العاملي ، مكتب الإعلام الإسلامي ، ط ١ ، ١٤٠٩ هـ .

٦١- **تحرير القواعد المنطقة** ، محمود بن محمد الرازي ، مكتبة الزواد ، سيهات - السعودية .

٦٢- **التحصين لأسرار ما زاد من أخبار كتاب اليقين** ، السيد علي بن الطاووس الحلي ، تحقيق الأنصاري ، مؤسسة الثقلين لإحياء التراث الإسلامي ، قم - إيران ، ط١ ، ١٤١٣هـ

٦٣- **تحف العقول عن آل الرسول** ﷺ ، الشيخ الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني ، تعليق الأستاذ علي أكبر الغفاري ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، قم - إيران ، ط٢ ، ١٤٠٤ هـ .

٦٤- **التحفة السنية في شرح النخبة المحسنية** ، السيد عبد الله الجزائري .

٦٥- **التحقيق في مدرسة الأوحد** ، الميرزا عبد الرسول الإحقاقي ، منشورات مكتبة الإمام الصادق عليه السلام ، الكويت - الكويت ، ط ١ ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .

٦٦- **تذكرة الحفاظ** ، الإمام شمس الدين الذهبي ، تصحيح عبد الرحمن بن يحيي المعلمي ، دار إحياء التراث العربي .

٦٧- **التراث** ، إعداد ونشر شركة المصطفى لإحياء التراث ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م ، العدد ٨ .

٦٨- **تراث كربلاء** ، السيد سلمان آل طعمة ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت - لبنان ، ط٢ ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

٦٩- **تراثنا** ، نشرة فصلية تصدرها مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ، قم - إيران ، العدد الرابع ، السنة الأولى ، ربيع ١٤٠٦ هـ .

٧٠- **تراجم الرجال** ، السيد أحمد الحسيني ، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي ، قم - إيران ، ١٤١٤هـ .

٧١- **الترياق الفاروقي** ، عبد الباقي العمري الموصلي ، دار النعمان ، النجف الأشرف - العراق ، ط٣ ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م .

٧٢- **التعجب** ، الشيخ محمد بن علي الكراجكي ، مكتبة المصطفوي ، قم - إيران ، ط٢ ، ١٤١٠هـ .

٧٣- **تعليقات على خمس رسائل للسيد كاظم الرشتي** ، الشيخ إبراهيم آل عرفات القطيفي ، إعداد عبد الغني آل عرفات ، طبعت مع كتاب الردود والنقود ، مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م .

٧٤- **التفسير الأصفى في تفسير القرآن** ، المولى محسن الفيض الكاشاني ، تحقيق مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية ، مكتب الإعلام الإسلامي ، إيران - قم ، ط١ ، ١٤١٧هـ .

٧٥- **تفسير ابن كثير** ، الشيخ إسماعيل بن كثير الدمشقي ، تحقيق ونشر دار المعرفة ، بيروت - لبنان ، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .

٧٦- **تفسير جوامع الجامع** ، الشيخ الفضل بن أحمد الطبرسي ، تحقيق ونشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، قم - إيران ، ط ١ ، ١٤١٨ هـ .

٧٧- **تفسير الرازي** ، الشيخ محمد بن عمر المشتهر بخطيب الري ، إعداد الاستاذ محمد عبد الرحيم ، تقديم الشيخ خليل محيي الدين الميس ، دار الفكر ، بيروت - لبنان ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م .

٧٨- **تفسير سورة التوحيد** ، الملا صدرا الشيرازي ، طبع ضمن مجموعة رسائل فلسفية ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .

٧٩- **التفسير الصافي** ، المولى محسن الفيض الكاشاني ، تحقيق الشيخ حسين الأعلمي ، مكتبة الصدر ، طهران - إيران ، ط ٢ ، ١٤١٦ هـ .

٨٠- **تفسير العياشي** ، الشيخ النضر بن محمد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندي ، تحقيق السيد هاشم الرسولي المحلاتي ، المكتبة العلمية الإسلامية ، طهران - إيران .

٨١- **تفسير فرات الكوفي** ، الشيخ فرات بن إبراهيم الكوفي ، تحقيق محمد الكاظم ، مؤسسة الطباعة والنشر ، طهران - إيران ، ط١ ، ١٤١٠هـ .

٨٢- **تفسير القرآن الكريم** ، ملا محمد بن إبراهيم الشيرازي ، تصحيح محمد خواجوي ، انتشارات بيدار ، قم - إيـــران ، ط٢ ، ١٣٦٦هـ ش .

٨٣- **تفسير القمي** ، الشيخ علي بن إبراهيم القمي ، تحقيق السيد طيب الموسوي الجزائري ، مؤسسة دار الكتاب ، قم - إيران ، ط ٣ ، ١٤٠٤ هـ .

٨٤- **تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب** ، الشيخ محمد رضا القمي المشهدي ، تحقيق مجتبى العراقي ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، قم - إيران ، ط١ ، ١٤٠٧هـ .

٨٥- **تفسير المحيط الأعظم** ، السيد حيدر الآملي ، تحقيق وتعليق السيد محسن الموسوي التبريزي ، مؤسسة الطباعة والنشر ، طهران - إيران ، ط٢ ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م .

٨٦- **تفسير نور الثقلين** ، الشيخ عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي ، تصحيح وتعليق السيد هاشم الرسولي المحلاتي ، مؤسسة إسماعيليان ، قم - إيران ، ط٤ ، ١٤١٢هـ .

٨٧- **تلخيص المحصل** ، الخواجة نصير الدين الطوسي ، دار الأضواء ، بيروت - لبنان ، ط٢ ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

٨٨- **تهذيب الأحكام** ، الشيخ محمد بن الحسن الطوسي ، تحقيق السيد حسن الموسوي الخرساني ، دار الكتب الإسلامية ، طهران - إيران ، ط ٤ ، ١٣٦٥ هـ ش .

٨٩- **تقريب التهذيب** ، الحفاظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، دار المكتبة العلمية ، بيروت - لبنان ، ط٢ ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥.

٩٠- **التوحيد** ، الشيخ محمد بن علي القمي ، تحقيق السيد هاشم الحسيني الطهراني ، جماعة المدرسين ، قم - إيران ، ١٢٨٧هـ .

٩١- **الثاقب في المناقب** ، الشيخ محمد بن علي بن حمزة الطوسي ، تحقيق نبيل رضا علوان، مؤسسة انصاريان، قم - ايران ، ط٢ ، ١٤١٢ هـ.

٩٢- **ثواب الأعمال** ، الشيخ محمد بن علي القمي ، منشورات الشريف الرضي ، قم - إيران ، ١٣٦٨هـ ش .

٩٣- **الجامع لأحكام القرآن** ، الشيخ محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت - لبنان ، ط ٢ ، ١٤٠٥ هـ .

٩٤- **جامع الأخبار** ، الشيخ محمد بن محمد السبزواري ، تحقيق علاء آل جعفر ، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .

٩٥- **جامع الأسرار ومنبع الأنوار** ، السيد حيدر الآملي ، تصحيح هنري كربين وعثمان إسماعيل يحيى ، شركة انتشارات علمي ، إيران ، ١٣٦٨ هـ .

٩٦- **جامع السعادات** ، الشيخ محمد مهدي النراقي ، تحقيق وتعليق السيد محمد كلانتر ، تقديم الشيخ محمد رضا المظفر ، مطبعة النعمان ، النجف الأشرف - العراق .

٩٧- **الجامع الصغير** ، الشيخ عبد الرحمن السيوطي ، دار الفكر ، بيروت - لبنان ، ١٤٠١هـ .

٩٨- **الجامع للشرائع** ، الشيخ يحيى بن سعيد الحلي الهذلي ، تحقيق وتخريج ثلة من الفضلاء ، بإشراف الشيخ جعفر السبحاني ، مؤسسة سيد الشهداء - العلمية ، قم - إيران ، ١٤٠٥هـ .

٩٩- **الجواهر السنية في الأحاديث القدسية** ، الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي ، منشورات مكتبة المفيد ، قم - إيران .

١٠٠- **جواهر المطالب في مناقب الإمام علي عليه السلام** ، الشيخ محمد بن أحمد الدمشقي الشافعي ، تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي ، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية ، قم - ايران ، ط١ ، ١٤١٥ هـ .

١٠١- **حاشية ملا عبد الله** ، ملا عبد الله بن الحسين اليزدي ، تحقيق ونشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، قم - إيران ، ط٢ ، ١٤١٢هـ .

١٠٢- **الحدود والفروق** ، سعيد بن هبة الله البغدادي ، تحقيق غلام علي اليعقوبي ، مجمع البحوث الإسلامية ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥م .

١٠٣- **حق اليقين في معرفة أصول الدين** ، السيد عبد الله شبر ، مطبعة العرفان ، صيدا - لبنان ، ١٣٥٢هـ .

١٠٤- **حقائق علمية وتاريخية** ، السيد عبد الله الموسوي .

١٠٥- **الحقائق في محاسن الأخلاق** ، ملا محسن الفيض الكاشاني ، تحقيق قسم التحقيق في دار البلاغة ، طبع مع قرة العيون ومصباح الأنظار ، دار البلاغة ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م .

١٠٦- **حكايات وعبر من المثنوي** ، جلال الدين الرومي ، تعريب السيد محمد جمال الهاشمي ، دار الحق ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .

١٠٧- **حكم ابن عطاء الله السكندري** ، أحمد ابن عطاء الله السكندري، شرح وتحقيق الشيخ عبد المجيد الشرنوبي الأزهري ، مكتبة القاهرة ، مصر ، ط٣ ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .

١٠٨- **حياة النفس في حضرة القدس** ، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ، تحقيق الشيخ عبد الجليل الأمير ، ط٢ ، ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م .

١٠٩- **الخرائج والجرائح** ، الشيخ سعيد بن الحسين بن هبة الله الراوندي، تحقيق وتقديم السيد محمد باقر بن المرتضى الموحد الأبطحي ، مؤسسة النور ، بيروت - لبنان ، ط ٢ ، ١٤١١هـ - ١٩٩١م .

١١٠- **خريدة العجائب وفريدة الغرائب** ، الشيخ عمر بن الوردي ، تصحيح وتعليق محمود فاخوري ، دار الشرق العربي ، بيروت - لبنان .

١١١- **خصائص الأئمة** عليهم السلام ، الشريف الرضي محمد بن الحسين الموسوي البغدادي ، تحقيق وتعليق د. محمد هادي الاميني ، مجمع

البحوث الإسلامية الآستانة الرضوية المقدسة ، مشهد - إيران ، ١٤٠٦ هـ .

١١٢- **الخصال** ، الشيخ محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي ، تحقيق علي أكبر الغفاري ، منشورات مؤسسة الأعلمي ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .

١١٣- **الخطبة اليتيمية** ، نسخة مخطوطة ضمن مجموعة رسائل ، محفوظة في المكتبة الوطنية (ملي) في إيران ، برقم : ٧٥٥ ع .

١١٤- **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** ، الشيخ عبد الرحمن السيوطي ، دار الفكر ، بيروت - لبنان .

١١٥- **درر الفوائد** ، الشيخ محمد تقي الآملي ، مؤسسة دار التفسير ، قم - إيران ، ط٣ ، ١٤١٦هـ - ١٣٧٤ش .

١١٦- **دعائم الإسلام وذكر الحلال والحرام** ، القاضي النعمان بن محمد بن منصور التميمي المغربي ، تحقيق آصف بن علي أصغر فيضي ، دار المعارف ، القاهرة - مصر ، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م .

١١٧- **الدعوات** ، المولى سعيد بن هبة الله المشهور به قطب الدين الراوندي ، تحقيق ونشر مدرسة الإمام المهدي ، قم - إيران ، ط١ ، ١٤٠٧هـ .

١١٨- **دعوى وحدة الناطق أدلة بطلانها من كتب الشيخ الأحسائي والسيد الرشتي** ، الشيخ حبيب بن قرين الأحسائي ، تحقيق عبد المنعم العمران ، مؤسسة المصطفى ﷺ لإحياء التراث ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٤٢٦- ٢٠٠٥م .

١١٩- **دلائل الإمامة** ، الشيخ محمد بن جرير بن رستم الطبري ، تحقيق ونشر قسم الدراسات الإسلامية - مؤسسة البعثة ، قم - إيران ، ط ١، ١٤١٣ هـ .

١٢٠- **دليل المتحيرين** ، السيد كاظم الرشتي ، منشورات مكتبة الإمام الصادق عليه السلام ، الكويت - الكويت ، ط٢ .

١٢١- **ديوان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب** عليه السلام ، شرحه وضبطه د. عمر فاروق الطباع ، دار الأرقم بن أبي الأرقم ، بيروت - لبنان .

١٢٢- **ديوان البصيري** ، البصيري ، شرح وتعليق د. محمد التونجي ، دار الجيل ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٢م .

١٢٣- **ديوان الحاج جواد بدقت الأسدي** ، السيد سلمان هادي آل طعمة ، مؤسسة المواهب ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م .

١٢٤- **ديوان الشيخ صالح الكواز** ، الشيخ محمد علي اليعقوبي ، المطبعة الحيدرية ، النجف الأشرف - العراق ، ط١ ، ١٣٦٩هـ .

١٢٥- **ديوان الصبابة** ، أحمد التلمساني ابن أبي حجلة ، تحقيق وتعليق محمد إبراهيم الدسوقي ، مكتبة ابن سينا ، القاهرة - مصر .

١٢٦- **ديوان المتنبي** ، المتنبي ، دار الجيل ، بيروت - لبنان .

١٢٧- **ديوان الوايل** ، الشيخ عبد الله الوايل الأحسائي ، تحقيق وتعليق الشيخ جعفر الهلالي ، توزيع مكتبة الصالحين ، الكويت ، ط١ ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .

١٢٨- **الذريعة إلى تصانيف الشيعة** ، الشيخ آقا بزرك الطهراني ، إسماعيليان ، قم - إيران ، ١٤٠٨هـ .

١٢٩- **رجال النجاشي** ، الشيخ أحمد بن علي النجاشي ، تحقيق السيد موسى الشبيري الزنجاني ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، قم - إيران ، ١٤١٦هـ .

١٣٠- **الرجعة** ، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ، تحقيق الأستاذ رياض طاهر، منشورات مكتبة الحائري العامة، كربلاء - العراق، ط٢.

١٣١- **رسالة الإثني عشرية في الرد على الصوفية** ، الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي ، تحقيق السيد مهدي الحسيني اللازوردي ، المطبعة العلمية ، قم - إيران ، ط٣ ، ١٤٢٣هـ .

١٣٢- **رسالة تقسيم الوجود** ، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ، طبعت ضمن الجزء الثاني من جوامع الكلم، تبريز - إيران ، ١٣٧٦ هـ .

١٣٣- **الرسالة التوبلية** ، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ، طبعت ضمن الجزء الأول من جوامع الكلم ، تبريز - إيران ، ١٢٧٣ هـ .

١٣٤- **رسالة جبل عامل** ، السيد كاظم الرشتي ، طبعت ضمن الجزء الثاني من مجموعة رسائل للسيد ، تبريز - إيران ، ١٢٧٧هـ .

١٣٥- **رسالة الحجة البالغة** ، السيد كاظم الرشتي ، طبعت ضمن الجزء الثاني من مجموعة رسائل للسيد ، تبريز - إيران ، ١٢٧٧هـ .

١٣٦- **الرسالة الرشتية** ، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ، طبعت ضمن الجزء الأول من جوامع الكلم ، تبريز - إيران ، ١٢٧٣ هـ .

١٣٧- **الرسالة الرشيدية** ، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ، طبعت ضمن الجزء الأول من جوامع الكلم ، تبريز - إيران ، ١٢٧٣ هـ .

١٣٨- **رسالة السيد علي** ، السيد كاظم الرشتي ، طبعت ضمن الجزء الأول من مجموعة رسائل ، إيران ، ١٢٧٦هـ .

١٣٩- **رسالة سيد علي** ، السيد كاظم الرشتي ، طبعت ضمن الجزء الأول من مجموعة رسائل ، إيران ، ١٢٧٦هـ .

١٤٠- **رسالة شريفة** ، السيد كاظم الرشتي ، طبعت ضمن الجزء الأول من مجموعة رسائل ، إيران ، ١٢٧٦هـ .

١٤١- **رسالة شريفة** ، السيد كاظم الرشتي ، طبعت ضمن الجزء الثاني من مجموعة رسائل للسيد ، تبريز - إيران ، ١٢٧٧هـ .

١٤٢- **رسالة صعودية ونزولية** ، السيد كاظم الرشتي ، طبعت ضمن الجزء الثاني من مجموعة رسائل للسيد ، تبريز - إيران ، ١٢٧٧هـ .

١٤٣- **رسالة عبد الله بيك** ، السيد كاظم الرشتي ، طبعت ضمن الجزء الأول من مجموعة رسائل ، إيران ، ١٢٧٦هـ .

١٤٤- **رسالة الغفران** ، أحمد بن عبد الله المعري ، تحقيق د. محمد الإسكندراني ، د.إنعام فوال ، دار الكتاب العربي ، بيروت - لبنان ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م .

١٤٥- **رسالة في جواب بعض الأخوان** ، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ، طبعت ضمن مجموعة الرسائل الحكمية (٢٣ رسالة) ، مطبعة السعادة ، كرمان - إيران ، ط٢ .

١٤٦- **رسالة في جواب بعض العارفين في الرؤيا** ، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ، طبعت ضمن مجموعة الرسائل الحكمية (٢٣ رسالة)، مطبعة السعادة ، كرمان - إيران ، ط٢ .

١٤٧- **رسالة ملا حسين علي** ، السيد كاظم الرشتي ، طبعت ضمن الجزء الأول من مجموعة رسائل ، إيران ، ١٢٧٦هـ .

١٤٨- **رسالة ملا حسين علي** ، السيد كاظم الرشتي ، طبعت ضمن الجزء الأول من مجموعة رسائل ، إيران ، ١٢٧٦هـ .

١٤٩- **رسالة المناسبة بين الألفاظ والمعاني** ، السيد كاظم الرشتي ، طبعت ضمن الجزء الأول من مجموعة رسائل ، إيران ، ١٢٧٦هـ .

١٥٠- **رسالة ميرزا إبراهيم الشيرازي** ، السيد كاظم الرشتي ، طبعت ضمن الجزء الثاني من مجموعة رسائل للسيد ، تبريز - إيران ، ١٢٧٧ هـ .

١٥١- **رسالة ميرزا محمد باقر البهبهاني** ، السيد كاظم الرشتي ، طبعت ضمن الجزء الثاني من مجموعة رسائل للسيد ، تبريز - إيران ، ١٢٧٧ هـ .

١٥٢- **الرواشح السماوية في شرح الأحاديث الإمامية** ، المير محمد باقر الحسيني المرعشي الداماد ، منشورات مكتبه آية الله العظمى المرعشي النجفي ، قم - إيران ، ١٤٠٥ هـ .

١٥٣- **روض الجنان في شرح إرشاد الأذهان** ، الشهيد الثاني زين الدين الجبعي العاملي الشامي ، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ، قم - إيران، ١٤٠٤هـ .

١٥٤- **روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات** ، ميرزا محمد باقر الموسوي الخوانساري ، الدار الإسلامية ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٤١١هـ - ١٩٩١م .

١٥٥- **روضة الواعظين** ، الشيخ محمد بن الفتال النيسابوري ، تحقيق السيد محمد مهدي السيد حسن الخرسان ، منشورات الرضي ، قم - إيران .

١٥٦- **رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين** عليه السلام ، السيد علي خان الحسيني الحسني المدني الشيرازي ، تحقق السيد محسن الحسيني الأميني ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم - إيران .

١٥٧- **السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي** ، الشيخ محمد ابن إدريس الحلي، تحقيق ونشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، قم - إيران ، ط٢ ، ١٤١١هـ .

١٥٨- **السلوك إلى الله** ، السيد كاظم الرشتي ، تحقيق الشيخ صالح الدباب ، مؤسسة فكر الأوحد ، بيروت - لبنان ، ط٢ ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م .

١٥٩- **سنن الترمذي** ، الحافظ محمد بن عيسى بن سورة الترمذي ، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ، دار الفكر ، بيروت - لبنان ، ١٤٠٣هـ .

١٦٠- **سير أعلام النبلاء** ، الإمام محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، أشرف على التحقيق وخرج أحاديثه شعيب الارنؤوط وحسين الأسد ، مؤسسة الرسالة ، بيروت - لبنان ، ط٩ ، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣م .

١٦١- **السير والسلوك** ، السيد كاظم الرشتي ، كرمان - إيران .

١٦٢- **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** ، الشيخ عبد الحي بن أحمد العكري الدمشقي ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان .

١٦٣- **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك** ، عبد الله بن عقيل العقيلي الهمداني المصري ، ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل تأليف محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م .

١٦٤- **شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار** ، القاضي النعمان بن محمد التميمي المغربي ، تحقيق السيد محمد الحسيني الجلالي ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، قم - إيران .

١٦٥- **شرح الأربعين** ، القاضي سعيد محمد القمي ، تصحيح وتعليق د. نجفقلي حبيبِي ، مؤسسة الطباعة والنشر التابعة لوزارة الثقافة ، طهران - إيران ، ط١ ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .

١٦٦- **شرح أصول الكافي** ، المولى محمد صالح المازندراني ، تعليق أبو الحسن الشعراني ، إيران .

١٦٧- **شرح توحيد الصدوق** ، القاضي سعيد محمد بن محمد مفيد القمي، صححه وعلق عليه د. نجفقلي حبيبي ، مؤسسة الطباعة والنشر ، طهران - إيران ، ط١ ، ١٤١٦هـ .

١٦٨- **شرح حياة الأرواح** ، الميرزا حسن گوهر ، دار الطباعة الرضائي، تبريز - إيران ، ١٣٧٦هـ .

١٦٩- **شرح الخطبة الطتنجية** ، السيد كاظم الرشتي ، إعداد لجنة السيد الأمجد ، جامع الإمام الصادق عليه السلام ، الكويت ، ط١ ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١م .

١٧٠- **شرح دعاء السمات** ، السيد كاظم الرشتي ، تحقيق وتعليق الشيخ راضي السلمان ، مؤسسة فكر الأوحد ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م .

١٧١- **شرح الزيارة الجامعة** ، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ، مطبعة السعادة ، كرمان - إيران ، ط٢ .

١٧٢- **شرح العرشية** ، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ، مطبعة السعادة ، كرمان - إيران ، ط٢ ، ١٣٦٣هـ .

١٧٣- **شرح عيون الحكمة** ، الإمام محمد بن عمر الرازي ، تحقيق د. أحمد حجازي السقا ، مؤسسة الصادق ، طهران - إيران ، ط١ ، ١٤١٥هـ .

١٧٤- **شرح فصوص الحكم** ، الشيخ عبد الرزاق القاشاني ، شركة البابي الحلبي ، مصر ، ط٣ ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

١٧٥- **شرح الفوائد** ، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ، طبع بأمر الميرزا محمد شفيع ، إيران ، ١٢٧٢هـ .

١٧٦- **شرح قصيدة عبد الباقي العمري** ، السيد كاظم الرشتي ، الطبعة الحجرية ، إيران ، ١٢٧١هـ .

١٧٧- **شرح الكافية** ، رضي الدين الأستراباذي ، تصحيح وتعليق د. يوسف حسن عمر ، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .

١٧٨- **شرح كلمات أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام** ، عبد الوهاب ، تصحيح وتعليق مير جلال الدين الحسيني الأرموي المحدث ، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم - إيران ، ١٣٩٠هـ.

١٧٩- **شرح مئة كلمة لأمير المؤمنين عليه السلام** ، الشيخ ميثم بن علي البحراني ، تعليق مير جلال الدين الحسيني الأرموي ، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية ، قم - إيران .

١٨٠- **شرح مسلم** ، الشيخ يحيى بن شرف النووي ، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

١٨١- **شرح المشاعر** ، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ، مطبعة السعادة ، كرمان - ايران ، ط٢ ، ١٣٦٦ هـ .

١٨٢- **شرح المقدمة الجزرية** ، الشيخ أحمد طاش كبرى زاده ، تحقيق د. محمد الأمين ، وزارة الشؤون الإسلامية ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، السعودية ، ١٤٢١هـ .

١٨٣- **شرح منازل السائرين** ، الشيخ عبد الرزاق القاساني ، تحقيق وتعليق محسن بيدار فر ، انتشارات بيدار ، قم - إيران ، ط١ ، ١٤١٣ هـ - ١٣٧٣هـ ش .

١٨٤- **شرح المنظومة** ، ملا هادي السبزواري ، تعليق الشيخ حسن زاده الآملي ، تحقيق مسعود طالبي ، نشر ناب ، طهران - إيران ، ط١ ، ١٤١٦هـ .

١٨٥- **شرح المواقف** ، الشريف علي بن محمد الجرجاني ، تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن عميرة ، دار الجيل ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م .

١٨٦- **شرح نهج البلاغة** ، ابن أبي الحديد المعتزلي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، ط١ ، ١٣٧٨هـ - ١٩٥٩م .

١٨٧- **شروح الشمسية** ، مجموعة من العلماء ، شركة شمس المشرق للخدمات الثقافية ، بيروت - لبنان .

١٨٨- **شعراء الغري** ، الأستاذ علي الخاقاني ، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي ، قم - إيران ، ١٤٠٨هـ .

١٨٩- **شمس المعارف الكبرى** ، الشيخ أحمد بن علي البوني ، تصحيح لجنة من علماء مصر ، المكتبة الثقافية ، بيروت - لبنان .

١٩٠- **الشواهد الربوبية** ، ملا محمد بن إبراهيم الشيرازي ، تعليق وتصحيح السيد جلال الدين الاشتياني ، المركز الجامعي للنشر ، مشهد - إيران ، ط٢ ، ١٣٦٠هـ ش - ١٩٨١م .

١٩١- **شواهد التنْزيل** ، الشيخ عبيد الله بن أحمد الحاكم الحسكاني ، تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي ، مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي ، طهران - إيران ، ط١ ، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م .

١٩٢- **الشيخية نشأتها وتطورها ومصادر دراستها** ، السيد محمد حسن الطالقاني ، الآمال للمطبوعات ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .

١٩٣- **الصحاح** ، إسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت - لبنان ، ط٤ ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

١٩٤- **صحيح البخاري** ، الإمام محمد بن إسماعيل البخاري ، طبعة بالأوفست عن طبعة دار الطباعة العامرة باستانبول ، دار الفكر ، بيروت - لبنان ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١م .

١٩٥- **صحيفة الأبرار** ، ميرزا محمد تقي حجة الإسلام ، تصحيح وتقديم الميرزا عبد الرسول الإحقاقي الحائري ، دار الجيل ، بيروت - لبنان ، ط ٤ ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

١٩٦- **صحيفة السجادية الكاملة** ، الإمام زين العابدين عليه السلام ، بخط عبد الرحيم الزنجاني ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم - إيران .

١٩٧- **الصحيفة السجادية الجامعة لأدعية الإمام السجاد** عليه السلام ، بإشراف السيد محمد باقر الموحد الأبطحي الأصفهاني ، تحقيق ونشر مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام ، ط١ ، ١٤١١هـ .

١٩٨- **الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم** ، للعلامة الشيخ علي بن يونس العاملي النباطي البياضي ، تعليق الشيخ محمد الباقر البهبودي ، المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية ، ط ١ ، ١٣٨٤هـ .

١٩٩- **الصوارم المهرقة في جواب الصواعق المحرقة** ، السيد القاضى نور الله التسترى الشهيد ، تصحيح السيد جلال الدين المحدث ، طهران - إيران ، ١٣٦٧هـ .

٢٠٠- **طـرائف المقال في معرفة طبقات الرجال** ، السيد علي أصغر بن محمـد شـفيع الجابلقي البروجردي ، تحقيق السيد مهدي الرجائي ، إشراف السيد محمود المرعشي ، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي العامة ، قم - إيران ، ط١ ، ١٤١٠هـ .

٢٠١- **عدة الأصول (العدة في أصول الفقه)** ، الشيخ محمد بن الحسن الطوسي ، تحقيق محمد رضا الانصاري ، المطبعة ستاره ، قم - إيران ، ط١ ، ١٤١٧هـ .

٢٠٢- **عدة الداعي ونجاح الساعي** ، أحمد بن فهد الحلى ، صححه وعلق عليه أحمد الموحدي القمى ، يطلب من مكتبة الوجداني ، قم - إيران .

٢٠٣- **العدد القوية لدفع المخاوف اليومية** ، الشيخ علي بن يوسف الحلي ، تحقيق السيد مهدي الرجائي ، مكتبة آية الله المرعشي العامة ، قم - إيران ، ط١ ، ١٤٠٨ هـ .

٢٠٤- **العرشية** ، ملا صدر الدين محمد الشيرازي ، تعليق وتصحيح فاتن محمد ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م .

٢٠٥- **العروة الوثقى** ، الشيخ محمد البهائي العاملي ، طبع مع الحبل المتين ورسائل أخرى ، انتشارات بصيرتي ، قم - إيران ، ١٣٩٨هـ .

٢٠٦- **عشـــائر كربلاء وأسرها** ، السيد سلمان آل طعمة ، دار المحجة البيضاء ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م .

٢٠٧- **عقيدة الشيعة** ، الميرزا علي بن موسى الحائري الإحقاقي ، تقديم الأستاد صالح السليمي ، ط٢ .

٢٠٨- **علـــل الشرائع** ، الشيخ محمد بن علي القمي ، المكتبة الحيدرية ، النجف الأشرف - العراق ، ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٦م .

٢٠٩- **علم اليقين في أصول الدين** ، للمولى محمد بن مرتضى الفيض الكاشاني ، تحقيق الأستاد محسن بيدارفر ، دار البلاغة ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .

٢١٠- **عمدة الطالب** ، أحمد بن علي الحسني ابن عنبة ، دار مكتبة الحياة، بيروت - لبنان .

٢١١- **عوالم العلوم والمعارف والأحوال من الآيات والأخبار والأقوال** ، الشيخ عبد الله البحراني الأصفهاني ، تحقيق ونشر مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام ، قم - إيران ، ط٢، ١٤١١هـ .

٢١٢- **عوالي اللآلي** ، للشيخ محمد بن علي بن إبراهيم الأحسائي ، تحقيق الحاج آقا مجتبى العراقي ، مطبعة سيد الشهداء ، قم - إيران ، ط١ ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

٢١٣- **عيون أخبار الرضا** عليه السلام ، الشيخ محمد بن علي القمي ، تحقيق الشيخ حسين الأعلمي ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٤٠٤ هـ .

٢١٤- **عيون الأنباء في طبقات الأطباء** ، الشيخ أحمد بن القاسم السعدي، تحقيق د. نزار رضا ، دار مكتبة الحياة ، بيروت - لبنان .

٢١٥- **عيون الحكم والمواعظ** ، الشيخ علي بن محمد الليثي الواسطي ، تحقيق السيد حسين الحسيني البيرجندي ، دار الحديث ، ط١ ، ١٣٧٦ هـ ش .

٢١٦- **الغارات** ، إبراهيم بن محمد الثقفي الكوفي ، تحقيق السيد جلال الدين المحدث ، مطبعة بهمن ، إيران .

٢١٧- **غاية المأمول في شرح زبدة الأصول** ، الشيخ جواد بن سعد الله الكاظمي ، مخطوط .

٢١٨- **غرر الحكم ودرر الكلم** ، الشيخ عبد الواحد الآمدي التميمي ، تصحيح الشيخ حسين الأعلمي ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

٢١٩- **غرر الخصائص الواضحة** ، الإمام إبراهيم الكتبي المعروف بالوطواط ، المطبعة الأدبية المصرية ، مصر ، ١٣١٨هـ .

٢٢٠- **الغيبة** ، الشيخ محمد بن الحسن الطوسي ، تحقيق عبد الله الطهراني والشيخ علي أحمد ناصح ، مؤسسة المعارف الإسلامية ، قم- إيران ، ط١ ، ١٤١١هـ .

٢٢١- **الغيبة** ، الشيخ محمد النعماني ، تحقيق الأستاذ علي أكبر الغفاري ، مكتبة الصدوق ، طهران - إيران .

٢٢٢- **فائدة جليلة** ، السيد كاظم الرشتي ، طبعت ضمن الجزء الأول من مجموعة رسائل ، إيران ، ١٢٧٦هـ .

٢٢٣- **الفتوحات المكية** ، الشيخ محمد بن علي بن عربي ، قدم له محمد المرعشلي ، إعداد مكتب التحقيق بدار إحياء التراث الإسلامي ، دار إحياء التراث الإسلامي ، بيروت - لبنان ، ط١ .

٢٢٤- **فصوص الحكم** ، الشيخ محمد بن علي بن عربي ، تعليق أبو العلاء عفيفي ، انتشارات الزهراء ، إيران ، ١٣٧٠هـ ش .

٢٢٥- **الفصول المختارة** ، الشيخ محمد بن محمد بن النعمان البغدادي ، تحقيق السيد علي مير شريفي ، دار المفيد ، بيروت - لبنان ، ط٢ ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م .

٢٢٦- **الفصول المهمة في أصول الأئمة** ، الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي ، تحقيق محمد بن محمد حسين القائيني ، مؤسسة معارف إسلامي إمام رضا عليه السلام ، إيران ، ط١ ، ١٤١٨هـ .

٢٢٧- **الفضائل** ، الشيخ شاذان بن جبرئيل القمي ، المطبعة الحيدرية ، النجف الأشرف - العراق ، ط١ ، ١٣٨١هـ - ١٩٦٢م .

٢٢٨- **فضائل الشيعة** ، الشيخ محمد بن علي القمي ، كانون انتشارات عابدي ، طهران - إيران .

٢٢٩- **فضل الكوفة ومساجدها** ، الشيخ محمد بن جعفر المشهدي الحائري ، تحقيق محمد سعيد الطريحي ، دار المرتضى ، بيروت - لبنان .

٢٣٠- **فقه الرضا عليه السلام** ، علي ابن بابويه القمي ، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م .

٢٣١- **الفهرست** ، الشيخ محمد بن الحسن الطوسي ، تحقيق الشيخ جواد القيومي ، مؤسسة نشر الفقاهة ، ١٤١٧هـ .

٢٣٢- **القاموس المحيط** ، الشيخ محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، تحشية الشيخ نصر الهوريني ، دار الفكر ، بيروت - لبنان .

٢٣٣- **القبسات** ، السيد محمد بن محمد الداماد الحسيني ، تحقيق د. مهدي محقق ، مؤسسة انتشارات ، طهران - إيران ، ١٣٧٤هـ ش.

٢٣٤- **قرب الإسناد** ، الشيخ عبد الله بن جعفر الحميري ، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .

٢٣٥- **قرة العيون في أعز الفنون** ، ملا محسن الفيض الكاشاني ، تحقيق قسم التحقيق في دار البلاغة ، طبع مع الحقائق ومصباح الأنظار ، دار البلاغة ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م .

٢٣٦- **القصائد السبع العلويات** ، ابن أبي الحديد المعتزلي ، تحقيق ونشر الدار العالمية ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .

٢٣٧- **قصص الأنبياء** ، قطب الدين سعيد بن هبة الله الراوندي ، تحقيق غلام رضا عرفانيان اليزدي ، الهادي ، ط١ ، ١٤٠٨هـ .

٢٣٨- **القضاء والقدر** ، الشيخ محمد بن عمر الرازي ، تعليق محمد المعتصم بالله البغدادي ، دار الكتاب العربي ، بيروت - لبنان ، ط٢ ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .

٢٣٩- **القطيف وملحقاتها أبعاد وتطلعات** ، الشيخ عبد العظيم المشيخص، شركة الشيخ للتحقيق والنشر ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م .

٢٤٠- **الكافي** ، الشيخ محمد بن يعقوب الكليني ، تحقيق علي أكبر الغفاري ، دار الكتب الإسلامية - آخوندي ، ط٣ ، ١٣٦٧هـ .

٢٤١- **كتاب الزهد** ، الحسين بن سعيد الكوفي الأهوازي ، تحقيق ميرزا غلام رضا عرفانيان ، المطبعة العلمية ، قم - إيران ، ١٣٩٩هـ .

٢٤٢- **كتاب المؤمن** ، الشيخ الحسين بن سعيد الكوفي الأهوازي ، تحقيق ونشر مدرسة الإمام المهدي - عجل الله فرجه الشريف - بالحوزة العلمية ، قم - إيران ، ط١ ، ١٤٠٤هـ .

٢٤٣- **كشف البراهين في شرح زاد المسافرين** ، الشيخ محمد بن أبي جمهور الأحسائي ، تحقيق الشيخ وجيه المسبح ، مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر ، ط١ ، ٢٠٠١م .

٢٤٤- **كشف الحجب والأستار عن أسماء الكتب والأسفار** ، السيد إعجاز حسين النيسابوري الكنتوري ، تقديم السيد شهاب الدين المرعشي النجفي ، مكتبة آية الله المرعشي النجفي ، قم - إيران، ط٢، ١٤٠٩ هـ .

٢٤٥- **كشف الحق** ، السيد كاظم الرشتي ، تحقيق الأستاذ أمير العسكري، كرمان .

٢٤٦- **كشف الخفاء ومزيل الألباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس** ، الشيخ إسماعيل بن محمد العجلوني ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط ٣ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

٢٤٦- **كشف الغمة في معرفة الأئمة** ، الشيخ علي بن عيسى بن أبي الفتح الأربلي ، دار الأضواء ، بيروت - لبنان ، ط٢ ، ١٤٠٥ هـ .

٢٤٧- **كشف الفوائد في شرح قواعد العقائد** ، العلامة الحلي ، تحقيق وتعليق الشيخ حسن مكي العاملي ، دار الصفوة ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .

٢٤٨- **كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد** ، العلامة الحلي ، تصحيح وتعليق الشيخ حسن زاده الآملي ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم - إيران ، ط٥ ، ١٤١٥هـ .

٢٤٩- **كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين** ، العلامة الحلي ، تحقيق حسين الدرگاهي ، ط١ ، طهران - إيران ، ١٤١١هـ - ١٩٩١ م .

٢٥٠- **كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر** ، الشيخ علي بن محمد الخزاز القمي ، تحقيق السيد عبد اللطيف الحسيني الخوئي ، انتشارات بيدار ، قم - إيران ، ١٤٠١هـ .

٢٥١- **كفاية الأصول** ، الشيخ محمد كاظم الخرساني ، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ، بيروت - لبنان ، ط٢ ، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م .

٢٥٢- **الكفاية في علم الرواية** ، المحدث أحمد بن علي المعروف بالخطيب البغدادي ، تحقيق وتعليق د. أحمد عمر هاشم ، دار الكتاب العربي ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

٢٥٣- **الكلمات المكنونة من علوم أهل الحكمة والمعرفة** ، الملا محسن الفيض الكاشاني ، ترجمة وتحقيق السيد علي عاشور ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٤٢٦ه - ٢٠٠٥م .

٢٥٤- **الكليات** ، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي ، مقابلة وإعداد د. عدنان درويش ومحمد المصري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .

٢٥٥- **كمال الدين وتمام النعمة** ، الشيخ محمد بن علي القمي ، تحقيق وتعليق عليه علي أكبر الغفاري ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين ، قم - إيران ، ١٤٠٥هـ .

٢٥٦- **كنـــز العمال في سنن الأقوال والأفعال** ، الشيخ علي المتقي الهندي ، تصحيح الشيخ بكري حياني والشيخ صفوة السفا ، مؤسسة الرسالة ، بيروت - لبنان ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م .

٢٥٧- **الكنى والألقاب** ، الشيخ عباس القمي ، تقديم الشيخ محمد هادي الأميني ، منشورات مكتبة الصدر ، طهران - إيران ، ط٥ ، ١٤٠هـ.

١٥٨- **الكهف والرقيم في شرح بسم الله الرحمن الرحيم** ، عبد الكريم الجيلي ، مكتبة القاهرة ، القاهرة - مصر ، ط١ ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .

٢٥٩- **الكواكب الدرية على متممة الأجرومية** ، الشيخ محمد بن أحمد الأهدل ، ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠م .

٢٦٠- **اللباب في علم الكتاب** ، الشيخ عمر بن علي بن عادل الدمشقي، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد عوض ، توزيع

مكتبة عباس الباز ، مكة المكرمة - السعودية ، ط١ ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .

٢٦١- **لسان العرب** ، محمد ابن منظور الأفريقي ، نشر أدب الحوزة ، قم - إيران ، ١٤٠٥هـ .

٢٦٢- **لمحات اجتماعية من تاريخ العراق** ، د. علي الوردي ، دار كوفان، لندن - بريطانيا ، ط٢ ، ١٩٩٢م .

٢٦٣- **اللوامع الإلهية في المباحث الكلامية** ، الشيخ مقداد السيوري ، تحقيق السيد محمد علي القاضي الطباطبائي ، مركز انتشارات دفتر تبليغات إسلامي ، قم - إيران ، ط٢ ، ١٤٢٢هـ .

٢٦٤- **اللوامع الحسينية** ، السيد كاظم الرشتي ، الطبعة الحجرية ، إيران ، ١٢٧١هـ .

٢٦٥- **المباحث المشرقية** ، الشيخ محمد بن عمر الرازي ، تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي ، دار الكتاب العربي ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .

٢٦٦- **مبادئ الأصول إلى علم الأصول** ، العلامة الحلي الحسن بن يوسف الحلي ، تعليق وتحقيق الأستاذ عبد الحسين محمد عليْ البقال ، دار الأضواء ، ط٢ ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

٢٦٧- **المبدأ والمعاد** ، ملا صدر الدين الشيرازي ، دار الهادي ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م .

٢٦٨- **المبسوط في فقه الإمامية** ، الشيخ محمد بن الحسن بن علي الطوسي ، صححه وعلق عليه السيد محمد تقي الكشفي ، المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية ، إيران ، ١٣٨٧هـ .

٢٦٩- **متشابه القرآن** ، القاضي عبد الجبار بن أحمد الهمداني ، تحقيق د. عدنان محمد زرزور ، دار التراث ، القاهرة - مصر ، ١٩٦٩م .

٢٧٠- **مثير الأحزان** ، الشيخ محمد بن جعفر بن نما الحلي ، منشورات المطبعة الحيدرية ، النجف - العراق ، ١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م .

٢٧١- **المجازات النبوية** ، الشريف الرضى ، تحقيق وشرح د. طه محمد الزيني ، مكتبة بصيرتي ، قم - إيران .

٢٧٢- **مجمع الأمثال** ، أحمد بن محمد الميداني ، تحقيق الأستاذ محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار المعرفة ، بيروت - لبنان ، ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م .

٢٧٣- **مجمع البحرين** ، الشيخ فخر الدين الطريحي ، تحقيق ونشر مؤسسة البعثة ، قم - إيران ، ط١ ، ١٤١٦ هـ .

٢٧٤- **مجمع البيان في تفسير القرآن** ، الشيخ الفضل بن الحسن الطبرسي، تحقيق لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٤١٥ هـ .

٢٧٥- **مجموعة رسائل** ، السيد كاظم الرشتي ، إيران ، ١٢٧٦هـ .

٢٧٦- **المحاسن** ، الشيخ أحمد بن محمد بن خالد البرقي ، تعليق وتصحيح السيد جلال الدين الحسيني ، توزيع دار الكتاب الإسلامي ، بيروت - لبنان .

٢٧٧- **المحتضر** ، الشيخ حسن بن سليمان الحلي ، المطبعة الحيدرية ، النجف الأشرف - العراق ، ط١ ، ١٣٧٠هـ - ١٩٥١م .

٢٧٨- **المحجة البيضاء في تهذيب الإحياء** ، المولى محسن الكاشاني ، تعليق علي أكبر الغفاري ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت - لبنان ، ط٢ ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

٢٧٩- **مختصر بصائر الدرجات** ، الشيخ حسن بن سليمان الحلي ، المطبعة الحيدرية ، النجف الأشرف - العراق ، ط١ ، ١٣٧٠هـ - ١٩٥٠م .

٢٨٠- **مختصر شرح حياة الأرواح** ، الميرزا حسن گوهر القراجه داغي ، تحقيق الشيخ أحمد البوشفيع ، لجنة إحياء تراث مدرسة الشيخ الأوحد قدس سره ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م .

٢٨١- **المختصر في أصول الدين** ، القاضي عبد الجبار الهمداني ، دراسة وتحقيق د. محمد عمارة ، طبع ضمن (رسائل العدل والتوحيد) ، دار الشروق ، ط٢ .

٢٨٢- **مخطوطات مكتبة الحائري العامة** ، الأستاذ رياض طاهر ، منشورات مكتبة الحائري العامة ، كربلاء - العراق .

٢٨٣- **المدهش** ، الشيخ جمال الدين بن علي الجوزي ، ضبط وتصحيح وتعليق د. مروان قباني ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان .

٢٨٤- **مدينة المعاجز** ، السيد هاشم البحراني ، تحقيق الشيخ عزة الله المولائي الهمداني ، مؤسسة المعارف الإسلامية ، ط١ ، ١٤١٣ هـ .

٢٨٥- **مرآة العقول في شرح أخبار آل رسول** ، الشيخ محمد باقر المجلسي ، قدم له السيد مرتضى العسكري ، إخراج ومقابلة وتصحيح السيد هاشم الرسولي ، الناشر دار الكتب الإسلامية .

٢٨٦- **المزار** ، الشيخ محمد بن محمد بن النعمان الحارثي البغدادي ، تحقيق السيد محمد باقر بن المرتضى الموحد الأبطحي ، مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام ، قم - إيران ، ط١ .

٢٨٧- **المزار الكبير** ، الشيخ محمد بن جعفر المشهدي ، تحقيق جواد القيومي الأصفهاني ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم - إيران ، ط١ ، ١٤١٩هـ .

٢٨٨- **مسألة في خلق الأعمال** ، الشريف المرتضى ، تقديم السيد أحمد الحسيني ، إعداد السيد مهدي الرجائي ، طبعت ضمن الجزء الثالث من رسائل الشريف المرتضى ، مؤسسة النور ، بيروت - لبنان .

٢٨٩- **المسائل** ، محمد بن علي بن عربي الطائي ، تقديم محمد المرعشلي ، اعتناء سمير خالد رجب ، طبعت ضمن رسائل ابن عربي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .

٢٩٠- **المستدرك على الصحيحين** ، الحافظ الحاكم النيسابوري ، بإشراف د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي ، دار المعرفة ، بيروت - لبنان ، ١٤٠٦هـ .

٢٩١- **مستدرك نهج البلاغة** ، الشيخ الهادي كاشف الغطاء ، دار الأندلس ، بيروت - لبنان ، ط٤ ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

٢٩٢- **مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل** ، ميرزا حسين النوري الطبرسي ، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ، ط٣ ، ١٤١١هـ - ١٩٩١م .

٢٩٣- **المسند** ، الإمام أحمد بن حنبل ، طبعة مصر ، سنة ١٣١٣هـ ، ثم نشر من قبل دار الفكر ، وبالهامش منتخب كنز العمال .

٢٩٤- **مسند الحميدي** ، الحافظ عبد الله بن الزبير الحميدي ، تحقيق وتعليق الشيخ حبيب الرحمن العظمى ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨ م .

٢٩٥- **مسند الإمام زيد** ، الإمام الشهيد زيد بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب عليه السلام ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت - لبنان .

٢٩٦- **مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين** عليه السلام ، الحافظ رجب البرسي ، دار الأندلس ، بيروت - لبنان .

٢٩٧- **المشاعر** ، ملا محمد الشيرازي ، تقديم هنري كربين ، تعليق وتصحيح فاتن محمد ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م .

٢٩٧- **مشكاة الأنوار في غرر الأخبار** ، الشيخ علي الطبرسي ، تحقيق مهدي هوشمند ، دار الحديث ، ط١ .

٢٩٨- **مشكاة الأنوار ومصفاة الأسرار** ، الإمام الغزالي ، شرح وتحقيق الشيخ عبد العزيز السيروان ، عالم الكتب ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م .

٢٩٩- **المصباح** ، الشيخ إبراهيم بن علي الكفعمي ، منشورات الرضي ، قم - إيران ، ط٢ ، ١٤٠٥هـ .

٣٠٠- **مصباح الأنس** ، الشيخ محمد بن حمزة الفناري ، تصحيح محمد خواجوي ، انتشارات مولى ، إيران ، ط١ ، ١٤١٦ هـ - ١٣٧٤ هـ ش .

٣٠١- **مصباح الشريعة** ، منسوب للإمام الصادق عليه السلام ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت - لبنان، ط١ ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

٣٠٢- **مصباح المتهجد** ، الشيخ محمد بن الحسن الطوسي ، تحقيق الشيخ علي أصغر مرويد ، مؤسسة فقه الشيعة ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٤١١ هـ - ١٩٩١م .

٣٠٣- **المصنف** ، الحافظ عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي العبسي ، ضبط وتعليق الأستاذ سعيد اللحام ، تصحيح مكتب الدراسات والبحوث في دار الفكر ، دار الفكر ، ط١ ، ١٤٠٩هـ .

٣٠٤- **مطلع خصوص الكلم في معاني فصوص الحكم** ، الشيخ داوود بن محمود القيصري ، تحقيق دار الاعتصام ، منشورات أنوار الهدى ، إيران، ط١، ١٤١٦هـ .

٣٠٥- **معالم العلماء** ، الشيخ محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني ، تحقيق السيد محمد صادق بحر العلوم ، المكتبة الحيدرية ، النجف الأشرف - العراق ، ط٢ ، ١٣٨٠هـ - ١٩٦١م .

٣٠٦- **معاني الأخبار** ، الشيخ محمد بن علي القمي ، تحقيق علي أكبر الغفاري ، انتشارات إسلامي ، ١٣٦١ هـ . ش .

٣٠٧- **معاني القرآن** ، الإمام أبي جعفر النحاس ، تحقيق الشيخ محمد علي الصابوني ، جامعة أم القرى ، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الاسلامي ، مكة المكرمة - السعودية ، ط١ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٣٠٨- **معجم أعلام شعراء المدح النبوي** ، د. محمد أحمد درنيقة ، تقديم وضبط د. ياسين الأيوبي ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت - لبنان ، ٢٠٠٣م .

٣٠٩- **معجم رجال الحديث** ، السيد أبو القاسم الخوئي ، إيران ، ط ٥ ، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م .

٣١٠- **معجم المؤلفين** ، الأستاذ عمر رضا كحالة ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان .

٣١١- **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب** ، الإمام عبد الله بن هشام الأنصاري ، حققه محمد محيي الدين عبد الحميد ، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي ، قم - ايران ، ١٤٠٤هـ .

٣١٢- **مفاتيح الأنوار في بيان معرفة الأسرار** ، الشيخ محمد آل أبي خمسين الأحسائي ، تحقيق وتعليق عبد المنعم العمران ، مؤسسة المصطفى لإحياء التراث ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٤٢٤- ٢٠٠٣م .

٣١٣- **مفاتيح الجنان** ، الشيخ عباس القمي ، دار الأضواء ، بيروت - لبنان ، ط٣ ، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م .

٣١٤- **مفاتيح الغيب** ، ملا محمد بن إبراهيم الشيرازي ، تعليق المولى علي النوري ، تقديم محمد خواجوي ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م .

٣١٥- **مفتاح الفلاح** ، الشيخ محمد بن الحسين بن عبد الصمد البهائي العاملي ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت - لبنان .

٣١٦- **المفردات في غريب القرآن** ، الحسين الراغب الأصفهاني ، دفتر نشر الكتاب ، إيران ، ط١ ، ١٤٠٤هـ .

٣١٧- **مقتضب الأثر في النص على الأئمة الاثنى عشر** ، الشيخ أحمد بن عبيد الله الجوهري ، مكتبة الطباطبائي ، قم - إيران .

٣١٨- **مقتل الحسين** ، الحافظ الموفق بن أحمد المكي الخوارزمي ، تحقيق الشيخ محمد طاهر السماوي ، تصحيح ونشر دار أنوار الهدى ، إيران ، ط١ ، ١٤١٨هـ .

٣١٩- **المقنعة** ، الشيخ محمد بن محمد بن النعمان البغدادي ، تحقيق جامعة المدرسين ، قم - إيران ، ١٤١٠هـ .

٣٢٠- **مكارم الأخلاق** ، الشيخ الحسن بن الفضل الطبرسي ، منشورات الشريف الرضي ، قم - إيران ، ط٦ ، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م .

٣٢١- **من لا يحضره الفقيه** ، الشيخ محمد بن علي القمي ، تعليق الأستاذ علي أكبر الغفاري ، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية ، قم - إيران ، ط٢ ، ١٤٠٤هـ .

٣٢٢- **المناقب** ، الشيخ الموفق بن أحمد المكي الخوارزمي ، تحقيق الشيخ مالك المحمودي ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم - إيران ، ط٢ ، ١٤١١هـ .

٣٢٣- **مناقب آل أبي طالب** ، الشيخ محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني ، تحقيق لجنة من أساتذة النجف الأشرف ، مطبعة الحيدري ، النجف الأشرف - العراق ، ١٣٧٦ هـ .

٣٢٤- **مناهج اليقين في أصول الدين** ، العلامة الحلي ، تحقيق محمد رضا الأنصاري القمي ، إيران ، ط١ ، ١٤١٦هـ - ١٣٧٤هـ ش .

٣٢٥- **المنتخب في جمع المراثي والخطب** ، الشيخ فخر الدين الطريحي النجفي ، منشورات الشريف الرضي ، قم - إيران ، ط١ ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .

٣٢٦- **المنتخب من كتاب ذيل المذيل من تاريخ الصحابة والتابعيه** ، الشيخ محمد بن جرير الطبري ، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت - لبنان .

٣٢٧- **منظرة الدقائق على تبيان الحقائق** ، الميرزا حسن الحائري الإحقاقي ، تعليق الشيخ توفيق البوعلي ، بيروت - لبنان ، ط٢ ، ١٤١٩هـ .

٣٢٨- **منية المريد** ، الشيخ زين الدين بن علي العاملي ، تحقيق رضا المختاري ، مكتب الإعلام الإسلامي ، إيران ، ط١ ، ١٤٠٩هـ - ١٣٦٨هـ ش .

٣٢٩- **مهج الدعوات ومنهج العبادات** ، السيد علي موسى ابن طاووس الحسني الحسيني ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت - لبنان ، ط٣ ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

٣٣٠- **موسوعة الأديان والمذاهب** ، العميد عبد الرزاق محمد أسود ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت - لبنان ، ط٢ ، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م .

٣٣١- **موسوعة مؤلفي الإمامية** ، تأليف ونشر مجمع الفكر الإسلامي ، قم - إيران ، ط١ ، ١٤٢٠ هـ .

٣٣٢- **نسمة السحر بذكر من تشيع وشعر** ، الشريف يوسف الحسني الصنعاني ، تحقيق الأستاذ كامل الجبوري ، دار المؤرخ العربي ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .

٣٣٣- **نص النصوص في شرح فصوص الحكم** ، السيد حيدر الآملي ، تصحيح هنري كربين وعثمان إسماعيل يحيى ، انتشارات توس ، إيران ، ١٣٦٧هـ ش .

٣٣٤- **نقد النصوص في شرح نقش الفصوص** ، عبد الرحمن بن أحمد الجامي ، تعليق ويليام جيتيك ، مؤسسة مطالعات وتحقيقات فرهنكي ، طهران - إيران ، ١٣٧٠هـ .

٣٣٥- **نقد النقود** ، السيد حيدر الآملي ، تصحيح هنري كربين وعثمان إسماعيل يحيى ، شركة انتشارات علمي ، ١٣٦٨هـ .

٣٣٦- **النهاية في مجرد الفقه والفتاوى** ، الشيخ محمد بن الحسن بن علي الطوسي ، انتشارات قدس محمدي ، قم - إيران .

٣٣٧- **نهاية المرام في علم الكلام** ، العلامة الحلي ، تحقيق فاضل العرفان ، مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام ، قم - إيران ، ط١ ، ١٤١٩هـ .

٣٣٨- **نهج الإيمان** ، الشيخ علي بن يوسف بن جبر ، تحقيق السيد أحمد الحسيني ، مجتمع إمام الهادي عليه السلام ، مشهد - إيران ، ط١ ، ١٤١٨هـ .

٣٣٩- **نهج البلاغة** ، الشريف الرضي ، تحقيق الشيخ محمد عبده ، دار المعرفة ، بيروت - لبنان .

٣٤٠- **نهج الحق وكشف الصدق** ، العلامة الحلي ، تعليق الشيخ عين الله الحسني الأرموي ، مؤسسة دار الهجرة ، إيران ، ط٣ ، ١٤١١هـ .

٣٤١- **نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة** ، الشيخ محمد باقر المحمودي ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٣٩٦ هـ .

٣٤٢- **نور البراهين في أخبار السادة الطاهرين** ، السيد نعمة الله الموسوي الجزائري ، تحقيق السيد الرجائي ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، قم - إيران ، ط١ ، ١٤١٧هـ .

٣٤٣- **الهداية الكبرى** ، الشيخ الحسين بن حمدان الخصيبي ، مؤسسة البلاغ ، بيروت - لبنان ، ط٤ ، ١٤١١هـ .

٣٤٤- **هداية المسترشدين في شرح معالم الدين** ، الشيخ محمد تقي الأصفهاني ، الطبعة الحجرية ، إيران .

٣٤٥- **هدية العارفين** ، إسماعيل باشا البغدادي ، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان .

٣٤٦- **وسائل الشيعة** ، الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي ، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ، قم - إيران ، ط ٢ ، ١٤١٤هـ .

٣٤٧- **الوصية** ، السيد كاظم الرشتي ، طبعت ضمن الجزء الثاني من مجموعة رسائل للسيد ، تبريز - إيران ، ١٢٧٧هـ .

٣٤٨- **وفيات الأعيان وأنباء الزمان** ، الشيخ أحمد بن محمد بن خلكان ، تحقيق د. إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت - لبنان ، ١٩٦٨م .

٣٤٩- **اليقين باختصاص مولانا علي بإمرة المؤمنين** ، السيد علي بن طاووس الحلي ، تحقيق الأنصاري ، مؤسسة الثقلين لإحياء التراث الإسلامي ، قم - إيران ، ط١ ، ١٤١٣هـ .

٣٥٠- **ينابيع المعاجز وأصول الدلائل** ، السيد هاشم البحراني ، تحقيق الشيخ محمد بن الحسن التفرشي ، المطبعة العلمية ، قم - إيران .

٣٥١- **ينابيع المودة لذوي القربى** ، الشيخ سليمان القندوزي الحنفي ، تحقيق السيد علي الحسيني ، دار الأسوة للطباعة والنشر ، إيران ، ط١ ، ١٤١٦هـ.

فهرس الموضوعات

الوجه الثالث

الوجه الرابع

الكلام في معنى كون الحي القيوم الاسم الأعظم ٢١

قوله تعالى :

﴿ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ ﴾

السر في موقعها من الآية الشريفة

السِنَة والنوم

الحكمة من تقدم السنة على النوم

حقيقة النوم

علل النوم

نوم المخلوقات

سبب كون النوم حدث

الرؤيا ٧٧

مظاهر (علي) في الرسم ١٣٩

تأويل السنة والنوم في الإنسان الصغير ١٥١

قوله تعالى

﴿ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْض ﴾

المبحث الأول

في حقيقة اللام وهاء الضمير ١٧٣

المبحث الثاني

في حقيقة (ما) ١٩٣

المبحث الثالث

في حقيقة (في) ٢٠١

المبحث الرابع

المبحث الخامس
في مبدأ السماوات والأرض
ومنشئهما وعلة تحققهما وكينونتهما ٢٢٣

المبحث السادس
في العلة المادية لخلق السماوات والأرض وكيفية إحداثهما وإيجادهما وتركيبهما وصورهما وغيرها من أحوالهما ٢٥٥



أعمال المحقق

١- مفاتـــيح الأنوار في بيان معرفة مصابيح الأسرار(مجلدان)، للشيخ محمد آل أبي خمسين الأحسائي.

٢- الرسالة البدائية، للميرزا محمد باقر الحائري الأسكوئي.

٣- رسالة شاه زادة، للشيخ محمد تقي بن أحمد بن زين الدين الأحسائي.

٤-منار رفع الشبهات عن اختصاص التقليد بالأحياء دون الأموات، للشيخ حبيب بن قرين الأحسائي.

٥- دعـــوى وحدة الناطق أدلة بطلانها من كتب الشيخ الأحسائي والسيد الرشتي ، للشيخ حبيب بن قرين الأحسائي.

٦- تفســـير آيـــة الكرســـي بحوث معمقة في المضامين والدلالات (ثلاثة مجلدات)، السيد كاظم الرشتي.

٧- الرسالة الخراسانية شرح مَن عرف نفسه فقد عرف ربّه، للشيخ محمد آل أبي خمسين الأحسائي.

٨- الـــنور المضي في معرفة الكنّز الخفي (شرح كنت كنزاً مخفياً)، للشيخ محمد آل أبي خمسين الأحسائي.

تطلب هذه الكتب من دار المحجة البيضاء، بيروت- لبنان.